



الدراسات الإسلامية

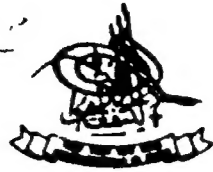
مجلة

مجمع البحوث الإسلامية

اسلام آباد - پاکستان

جلد ۱۵، ۱۹۸۴ء، ص ۱۰۰

۱۰۰



الدراسات الإسلامية

مجلة مجمع البحوث الإسلامية

اسلام آباد - پاکستان

المجلد السادس عشر

العدد الثاني

يوليو ۱۹۸۱ء

حمادى الاخرى ۸۱۸.۱

هيئة التحرير :

✖ د. عبد الواحد هالى بوتيه ، مدير مجمع البحوث الاسلامية

✖ د. احمد حسن ، الاستاذ المشارك بالجمع

✖ د. محمد سعود ،

✖ محمود احمد غامرى ، الرئيس الباحث بالجمع ،

✖ الحافظ محمد طمبل ، الرئيس الباحث بالجمع ،

؟

رئيس التحرير

عبد الرحمن الطاهر السورتى

ليس من الضروري ان تتفق ادارة المجمع مع جميع
الآراء والبحوث التى يشرها الكتاب فى هذه المحلة

المحتوى

- ١ - الافتتاحية رئيس التحرير ٥
- ٢ - أخلاقيات العلم في الإسلام د. عبدالفتاح عبدالقادر ٩
استاذ مساعد بجامعة الأزهر
القاهرة
- ٣ - العلوم التحريمية إيمان مطلق لاشعوري الأستاذ حاسب محمد نفي ١٥
باحث في علوم، إسلاميات
- ٤ - تاريخ أرواح علم الفقه في الإسلام د. أحمد إمام ١٨
رئيس قسم الحضارة الإسلامية
ومقاربه الأديان جامعة
حيدرآباد سند (باكستان)
- ٥ - أهمية اللغة العربية في القرن الخامس عشر الهجري د. قاضي محمد مبارز ٢٣
الأستاذ المساعد بقسم اللغة
العربية، جامعة شافور (باكستان)
- ٦ - تعليق (كتاب الصيدنة في الطب) عبدالرحمن الظاهر السورسي ٧٠



الافتتاحية

ان اللفظ لم يستعمل الا للمعنى . وكلما يكون اللفظ محسا في غيره
عن معناه كلما يرداد في حسه . فحس اللفظ يقصر على حس التعبير عن المعنى ،
لأن غاية اللفظ هو المعنى

ان تاريخ اللفظ والمعنى قديم جدا مثل قديمة التاريخ الاساسي .
الاساس في عهده القديم فلما يتعرض للماضي ويصدى للظواهر . كد
الا الى ظاهري الشيء وروقه وبريقه وهو عما في باطنه من المعاني والد
فكذلك النحوب والأسم تنق في دومة اللفظ مالم تصح عقولها وس
وانك لتجد معركة اللفظ والمعنى في حال متروكي مكة واسحاب محمد
ﷺ . كان متروكو مكة يصلون وما كان صلواتهم عند البيت الامكاه وهذه
وكاوا يحجون ويقولون ليبيك اللهم ليبيك . لا شريك لك الا شريكا ملكه وما
ملك فكان اجتماع الصلوة والحق تقليدا ينوارنه الاساء عن الاماء صون ان
يدركوا غايته . ولفظا بطقونه بألسنتهم وهم لا يعرفون معناه فأحرهم الله سبحانه
وتعالى أن الصلوة ذكر الله وطمأينة القلب . وعابنها نصيحة المجتمع من الفحشاء
والمسكر . والحق ذكر الله واعلان التوحيد وابتناء فضل الله . وعابنه أن يشهدوا
صانع لهم أي التعارف بين الناس وتبادل الأفكار والعلوم والخبرات بين الناس .
والاستفادة من تجارب الآخرين في العلوم والصناعة والتجارة والسياسة وما الى
ذلك . كما ان الزكاة غايتها طرد الفقر والعطل من المجتمع وتحسين احواله في
المأكل والمشرب والملبس والسكن والتعليم وكل ما فيه تقدم المجتمع . وليس
معناها ان ينفي الفقراء والمساكين ونحوهم على التسول والتكفف امام الناس .

ان الناس كانوا ينظرون الى الرعاء وعظام الناس وكبرائهم ويتأثرون بأخلاقهم العاضلة فمسهم من يحب لفظهم أى صورتهم فيعملون تماثيلهم ولم يلتفتوا الا وهم يسعدون امامهم ويهدونهم . ان هؤلاء متعوا اللفظ . أما من ينظر الى المعنى فهو ينظر الى حسن عملهم وسيرتهم الطيبة . فيحصل حلقتهم الكريم أسوة له

ان سة الرسول ﷺ كانت اثناع القرآن وحل القضايا باستشارة كتاب الله وسوحت الظروف الراحة على مستوى علم العصر . وكان يصي بجميع أعماله العدل والاحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وتوحد أمثلة عديدة أن رسول الله ﷺ يأمر بشيء فيأني عنده رجل ويحمره ان فيه ضرر للناس . فيقول عليه الصلوة والسلام : فلا أذن

وقد نشأت منذ العصر السوى فكرة اثناع اللفظ عبر اما يرى ان الأغلبية كانت تعرف المعنى وتقصد . ولما طال الزمن غلب متعوا اللفظ . وصعب متعوا المعنى . ولكنا يرى في اللغة الاسلامى ومكره رجالا اماموا ثورات ضد اثناع اللفظ . فهذا عمر رضى الله عنه كان يحتهد في تعرف الحكمة التى برلت فيها الآية ويحاول معرفة المصلحة التى جاء من أحلها الحديث ويأخذ بالروح لا بالحرف

أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يراعى في كل عمله أوصاع رمايه ومقتضيات عصره . فلما أمر بالسواك كان معاه تنظيف الاسان والفم . فبأى طريق تبلغ هذا المعنى فاما امتثالا أمره عليه الصلوة والسلام . ولكنى سمعت اماما بخطب يوم الجمعة ان تنظيف الاسان بالفرشة والمعجون لا يحقق السة . وانما يجب ان نساك بسواك من أراك . ونرى بعض الناس من متعوا اللفظ يضرعون في جيوبهم سوكا من أراك وعندما يقوم أحدهم للصلوة على المصلى يخرج السواك ويسناك به ثم يضمه في جيبه ولا أرى في عملهم هذا امتثالا لأمر رسول الله ﷺ . وليس هذا

من عمل التنظيف المقصود في شيء.

وقد فتا في اعمال حياتنا اتحاد اللفظ وبرك المعنى . فمن أراد أن ينظر هذه الظاهرة في حياتنا فليطرح الى تعليم الدين عند المسلمين . وحائنه الديني . فالمدارس والمساجد وتلاوة القرآن وكل ما يسمونه عبادة الله اسم ورسم ونعطف لا يكاد يوجد بعضها معنى . صدق عليه قول القائل معنى اللفظ ودفع المعنى

كلما يعرف ان الحصار كان له أهمية بالغة في زمن رسول الله ﷺ وكان أنس من الحبر بكثير . وما كان عند العرب الا عدد قليل من الحياض . وكان معه في الحروب والأسفار معروف ملاسك . فلا عراة اذ قال الرسول اننا حطى ثلاثة اسمهم من العائتم من يأتي الحرب على حصاه . وله تأخذ الرسول على الحيل . ولكن جاء بعد ذلك زمان ربي الناس في الحيل . أصحاب الحيل عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما . وكان عمر رضى الله عنه في قولها . قائلا كيف احدث الركاة على النبي الرسول ﷺ عنها الركاة ؟ فأبى أصحاب الخيول الا ان يركبوا اموالهم ويؤثروا ركاة الخيول قائلا : نحن نرى الخيول وبكس من يحاربها اموالا كثيرة . ولا يحل لنا هذا المال الا ان تؤدى ركانه . ففعل عمر رضى الله عنه ركاة الحيل حد رد ونردد وامتناع

ثم جاء عهد الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى وكان هو الآخر يهتم بالمعنى . فقال يعطى الفارس سهمين من العائتم وذلك لما كثرت الخيول فأكر الامام الأوزاعي رحمه الله عليه حكمه قائلا ان الرسول ﷺ أعطى ثلاثة أسهم للفارس . والحق ان الفارس لو جاء في عصرنا هذا لادعى انه يأخذ ثلاثة أصص من راتب الجندي . لا يكون دعواه مقبولة . وانما تعطى اصصا مضاعفة لمن يحس سياقة الدابة أو طائرة المطاردة أو طائرة قذافة وصدق الامام أبو يوسف رحمه الله لما رد على الأوزاعي رحمه الله عليه قائلا : قد بلغنا عن رسول الله ﷺ ما قال

الأوزاعي . ولحديث رسول الله ﷺ معان ووجوه وتفسير لا يفهمه ولا يبصره الا من اعانه الله عليه .

وقصارى القول ان تعليمات القرآن ترشدا الى اعمال العقل وان يكون من أولى الالباب وان لا تنتهى الى اللفظ بل تنظر الى ما فيه من المعنى وتنبع الاحسن منه وان لا تقصر عقولنا واعمالنا على اقوال السلف وأحكامهم غير مراعين تبدل الاحكام وتغيير الزمان . حتى يكون من عباد الله المخلصين

(عبدالرحمن الطاهر السورتى)

أخلاقيات العلم فى الاسلام

الدكتور عبد الفتاح عبد البركة
أستاذ مساعد بجامعة الأزهر القاهرة

الحمد لله الذى أوحى من عبده . و علم بالعلم . والصلاة والسلام من
برسالة العلم ، ونعم الأخلاق بأعلى مراتب الكرم . مناسه مطلع نمر .
الله به حيث يقول الله تبارك و تعالى « امرأ باسم ربك الذى خلق . حمدا
من خلق . امرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .
وهذه الآيات الكريمة التى كانت أول ما نزل من القرآن يحمل فيها من
ذلك المعنى العميق الذى يختص بالعلم . ولما يريد أن يشير ما يمكن استخراجه
من هذا المجال . بل يريد أن يشير الى ما يهتما فى هذا البحث أن الاسلام كرسالة
الهيبة . ودين رابى يؤكد منذ البداية أن العلم حمة من العلم العظمى التى يس الله
بها على عباده . فبسه الى منه حل سأنه فهو الذى علم بالعلم . وهو الذى علم
الاسان مالم يعلم . وهو بهذا يجعل الاسان حكما وقيلا . وهاديا ومرشدا .
ودليلا وفائدا . وصلة وبقة بين الاسان وربيه . وهو كذلك يعطى للعلم إطاره .
ويحدد له مده . ويبين له غاية

المقصود بكلمة العلم

ولعله ينبغى أن بين المقصود بهذه الكلمة قبل أن سترسل فى الحديث
حتى لا يختلط الأمر على قارئه . لأن هذه اللفظة العربية تستعمل بمعنى عام
المعنى الذى تميزه الحضارة المادية الحديثة وتزيد عليه . وكما يختلف مصطلح

بمعناه العربي عن اللفظة المقابلة له في اللغات العربية . كذلك يختلف كلمة العلم عما يقابلها من كلمات في هذه اللغات . فلفظ دوحب هذه اللغات اسمعالم هاس الكلمتين طريقة تفصل بينهما . وتحدد لكل ميدانه الذي يلزمه لا يحاوره أو يتمتع به . وقد يكون ذلك واحدا الى مفهوم الدين عندهم . وعلوم كثيرة ذات حدود تاريخية ساعدت على ان يصو العلم في مقابل الدين . اما الدين طريقة صميمة غير ماضرة أساسه العلمي . وأن يسلوا العلم كذلك وحبه الديني . وهذا المفهوم عندهم لا يطبق على الاسلام كدين . والعلم ساء على ذلك بل ان الاصله الى رسمتها الحضارة العربية الحديثة بين العلم والدين

وهذا الاختلاف في المفاهيم هو الذي يجعل من الضروري أن نحدد مقصودنا من كلمة العلم

فالعلم كما هو في الحضارة الحديثة قد حصر من في دراسة العالم المحسوس الذي يحص أو يمكن أن يحص للحارب والمساهمة . ومع ذلك أنه أصبح لا يعتمد الاعلى الواقع الذي تدركه الحواس . وأصبح حيث يسد كل ما لا يخص للتجارب والملاحظة والمساهمة ويظهر الى المعائد الصبة ماعسارها أوهاما والى مقتنيات العواطف الشربة المختلفة ماعسار أنها مصللة حول من صاحبها وبين الوصول الى أحكام موضوعية محايدة

وبهذا حرج العلم من اطار الدين وهيمته ووجهيه . وكف يد الدين أي دين عن وضع مبادئه أو رسم حدوده أو تسيير أهدايه ووسائله . ورغم أنه نال بذلك الحرية المطلقة التي لا بد منها لاردهاره وتقدمه . مع رغم أنه سوف يوصل الى معرفة الحقيقة غير أن يقع تحت تأثير خارجي أو عيسى لا يحص للحس والتحرية والمساهمة

وليس من مهمتنا في هذا البحث أن يظهر أنه مثل في ذلك كله . فقد تكفلت بذلك بحوث علمية أخرى كثيرة .

وأما يهنا أن العلم في المحيط الاسلامي لم يحرص لصل هذا
 الاجراف في الفهم والتحديد ، بل لعله نحرص للور آخر من الطرف في ظروف
 تاريخية محدودة . فأصبح ينظر اليه على أنه ما كان يعمل بالعلوم الدينية
 مباشرة من عقائد وتفسير وحدث وفقه وما يدور حولها من علوم . لكن هذه النظرة
 الضيقة المتطرفة . لم تسد في المجتمع الاسلامي الا في فترات الحمود والاكس
 لمقاصبات وأساس محلفة

ومع ذلك فالعلم في الاسلام ليس هو ذلك العلم الذي يدرس مسائل
 الدين وحده . وليس هو العلم المادي وحده . بل هو أعم من كل منهما . لذلك
 كانت وسائل تحصيله أعم من تلك الوسائل التي اعتمد عليها في
 ملاحظة وبحرة واساطير . يقول صاحب المعائد لعمدة ان أسرار
 ثلاثة . الحواس السليمة . والحر الصادقة . والعقل . و من سارحه
 بأنه صفة يتحلى بها كل ما يمكن ذكره والتعبير عنه . ثم يقول : أنه ينبغي
 التحلي على الاكتشاف التام الذي لا يسئل الطي . لأن العلم عنده مدخل بعينه .
 ١١ . فمن هنا أمام مجال فيج للعلم . وأما وسائل يأسب مع اسع لبحث في
 سطر من العلم

ولهذا نجد أحد علماء المسلمين يقول : " العلم الذي أمر به نفعنا
 الكريم هو حملة المعارف التي يدركها الاسان بالنظر في ملكوت السموات
 والأرض . وما خلق من شيء . ويسئل الخلق هنا كل موجود في هذا الكون ذي حياة
 أو غير ذي حياة . " أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من
 شيء . (الأعراف ١٨٥) ثم يقول . فالعلم في الاسلام يتناول كل موجود وكل
 ما يوجد فمن الواجب أن يعلم . فهو أعم من العلم الذي يراد لأداء الفرائض
 والشعائر .

ويقول الدكتور محمد يوسف موسى ان مدلول تعريف العلم كما هو في

المصطلح العربي **SCIENCE** هو حى ما يطلق عليه لفظ العلم عد المؤلفين الاسلاميين . فقد جاء حانية النامى على السعد أن أسماء العلوم المدونة تطلق على اوراك القواعد عن دليل كما تطلق على معلوماتها . وهى القواعد التى يعوم عليها الدليل . و على الملكة الحاصلة من ادراك القواعد مرة بعد أخرى . أعنى ملكة ستحصارها متى أريد

وحقق السيد الحرحاسى أن العلم فى اطلاعه على الاوراب وحقق السيد الحرحاسى أن العلم فى اطلاعه على الادراك يكون حىمه لفوية . وفى عبر ذلك اما حفيقة عرمة . أو اصطلاحية . أو محار مسهور ؟ ومن الواصح أن كلمة القواعد وكلمة الدليل ها مطلعة أعم من تلك التى يعتمد عليها العلم فى المصطلح العربى . ولذلك يمكن القول بأن اطلاق العلم على المفهوم العربى يصر حفيقة عرمة أو اصطلاحية على حد تمييز السيد الجرجاسى :

وللامام العزالى فى هذا المحال سيج طويل يعول فى كتابه أسماء العلوم الذى تحت عنوان بيان العلم الذى هو مرض كفاية . أعلم أن العرض لا يميز عن غيره الا بذكر أسماء العلوم . والعلوم بالاصافة الى العرض الذى نحن صدهد تقسم الى : شرعية . وغير شرعية

وأعنى بالشرعية . ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم و سلامه ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب . ولا التحرة مثل الطب . ولا السماع مثل اللغة سم يتحدث عن مرض الكفاية من هذه العلوم فيقول : اما مرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا كا الطب . اد هو ضرورى فى حاجة بقاء الأبدان . وكالحساب فانه ضرورى فى المعاملات وحسنة الوصايا والمواريث وغيرهما . وهذه هى العلوم التى لو خلا البلد عن يقوم بها حرج اهل البلد . واذا قام بها واحد نفى وسقط الفرض عن الآخرين .

فلا يمحى من هولاء . ان الطلب والحساب من مروض الكفايات . من
أصول الصاعبات أيضا من مروض الكفايات . كالملاحاة والحيانة والسنة .
وقد بين قبل ذلك ما هو من مروض الاعيان منا يلزمه مثل فرد فرد من
واحبات العادات . وفي هذا النص يبين بحلا أن العلة بعدها فعرى بحديث
داخل في دائره العلوم بمعناها الاسلامي . بل بمعناها الديني في الاسلام حسب
مصر من المروض التي يمرضها الاسلام على أساعه . وان كتب على سبل
لكتابه حسب سبط لمثولة عن المثلث . اذا تكفل بها من يكفى سد حاجه
للمجمع الاسلامي لها . مع أنها قد ينظر اليها باعتبار أنها مورد دعوته . وأن
لذلك يفيد عن طوق الدين ووجوبه . ولكن هذه النظرة ليست اسلام
ان الاسلام قد جاء ليطه شتور الدنيا باعتبارها مقدمه لما يكون في
ويعتبر أن حصصه المسلم لا تنقص من ما هو آخرى وما هو دوى
مهما يربط بالآخر على صورة تكامل بها حصصه المسلم دون ضرر
واد امكن سمي بعض العلوم بالعلوم الدينية . وأخرى بالعلوم الدنيوية . فما دلت
الا باعتبار صلة التي تربطها بالدين من كونها ماسره أو غير ماسره . لا
باعتبار أن بينها اخصالا . أو أن لكل منهما طريقه الخاصه به الذي لا يسمع
للآخر بالتدخل فيه أو لاصال به . ومن هنا يقول العراقي والعمري انه
ممنوع أبدا بالدين ولكن لاسمه . بل بواسطة الدنيا . فان الدنيا مروره الآخرة
. باليه الدين الا بالدنيا . والملك والدين أو أمان .
وادا كانت العلوم الحريه في محيط الاسلام علومنا دينيه بهذا الاعتبار
فانها كذلك علوم دينيه علوم دينيه باعتبار كونها عملا يتقرب به الى الله تعالى .
فإن كل علم عمل . فانه عمل مكتسب . وليس كل علما . والطبيب يهدى على
التقرب الى الله تعالى . فيكون متابا على علمه من حيث انه عامل الله سبحانه و
تعالى به . والسلطان يتوخط بين الحقوقيه . فيكون مرضيا عند الله سبحانه وسانا .

لا من حيث انه مكمل حلم الدين . بل من حيث هو متفرد بعمل يقصد به العرب
الى الله عز وجل جلله .
مبدأ العلم وغايته .

والحققة ان هذه التقييمات عجيبة فرعه عقله سائر من يدعى
الطير و صديق الحب . ولها اعشارها الكثر في موضوعها . ولكن لظرف المداينة
الى العلم في الاسلام كآب مرجح من ماهو دسوى . وما هو دسوى . غير انصار
بالحبر أو لتعريف الا ما كان من اعشار العلم - مطلقا - مسيله الى معرفة الله
والعرب اليه . هذا كان على هذا الأساس كان علما اسلاميا بمعنى أن الاسلام يعرفه
ويبين علمه . ويصوره علما صحيحا مفصلا . وما له بكل على هذا الأساس ان يحط
بهدية انفسه . وان كان في نفسه علما صحيحا مطلقا للحقيقة الواضحة . ذلك لانه
لم يكمل له مرحلة الأخيرة وهي هدايته الى الله أو استعمال له في سبل الله

فمنه العلم في الاسلام سدى في سبل قوله تعالى به وعلمه اده لأسماء
كلها . النقرة ٣٦ . وقوله تعالى « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم نلو عليكم آيات و
يركيبكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » . النقرة ٢٣٩ . و
قوله تعالى « والله أخرجكم من بطون أممكم لاهلوا سنا وحمل لكم لسمع
والأخبار والأفئدة لعلكم تذكرون » . الفصل ٧٨ . وقوله تعالى . وقال له سبحانه
ان الله قصد به لكم طالوت ملكا قالوا أئى يكون له الملك علما ونحن أحق
بالمملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وراده سطة في
العلم والحكمة » . (النقرة ٢٤٥) . وقوله تعالى « ومنكم من يرد الى اردل العمر لكبلا
يعلم من بعد علم سينا » . (الحج ٥) . وقوله تعالى « فلما جاءهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عدهم من العلم » . (عافر ٨٣) . فهذه الآيات تذكر العلم بمعنى أعم من
العلم الذى يتصل بالدين مباشرة . وهناك آيات كثيرة مثلها « وأخرى يمكن لمن
يريد أن يعصرها على العلوم الدينية مباشرة فلم يذكرها . وان كما عضل ان سطر

اليها في ضوء مثل هذه الآيات العامة الا ما يدل على حقيقته وهناك من
الآيات ما سبر الى أنواع معينة من العلم خاصة تلك العلوم العملية انحرى من
منا علمكم اقل (المائدة ٤) ومثل قوله تعالى هو الذي حمل السمسم ص. و انظر
بورا و قدره منازل لعلوم عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بحسب
الآيات لقوله جلوس . (يونس ٥) وقوله تعالى وعلمناه صبحه نوس لكه نحصكه
من ناسكه فهل أسم ساكرون . (الاسياء ٨٠) وقوله يا ايها الناس علمت مطو
الطير وأناس من كل شيء . (الحل ١٦) وآيات أخرى غيرها
والآيات التي تحصى على العلم مختلف قوسه وأنوسه . أو مفسره .

انسرعى . غير لسرعى على حد مفسر الامام عراقي كسره مشهوره حد

لى محصى على الرزقه وعلى الطير . ولا طيل لى محب ذكرها

لكما عدم مر حب نسل هذه النصوص لغرابيه وم . بهب من .

لسويه و . سى أن لعل الذى يحدث عنه الاسلاء صدر عن مدأ اساس
لوجيد . أو هو فة حل وعلا . وأن ساه على هذا الاس هو مدى يفسر به
اسفاميه وسلامه قواعد و مدلا . وأنه اذا اشد عن هذا الاس بحرف في
احاده وأسله الى قواعد قد يكون صحيحه في طاهرها . لكن هذا الحلل لمدى
فى أساس جعل باطن هذه لقواعد غير مستقيم . فهذه النصوص حسب سبر الى
آيات لله لخلق بكل صوره وأسكاله وأنواعه سبر اليها فى محيط كوسب من خلق
الله وحده لاسريك له . والى كوسب على أحسن صبح وأنه خلق . والى كوسبها
على أحكم وأرق تدبير . و كل شيء عده بمقداره (الرعد ٨) والارض مدداها
والقبا فيها رواسى وأساسا فيها من كل شيء ومورون . وحملت لكه فيها معاين
من لسه نه برازقين وان من شيء الا عدا خزائنه وما سرله الا بعد معلوم
(الحجر ١٩ - ٢١) وخلق كل شيء عقدره تقديرا (الفرقان ٢) تدبر الآخر من
السماء وخلق كل شيء عقدره الى الارض به يرح اليه فى يوم كان مقداره الف

سنة مما تمدون . ذلك الأرض ثم يرجع اليه في يوم ذلك عالم العيب والشهادة العزيز الرحيم . الذي أحس كل شيء خلقه . (السجدة ٥ - ٨) «الذي خلق موسى . والذي قدر مهدي . (الأعلى ٣ - ٤) «وصوركم فاحس صوركم (عامر ٦٤) لقد خلقنا الاساس في أحسن تقويم . (التين ٤) ثم أنشأناه خلقا آخر فصارك افة أحسن العالمين . (المؤمنون ١٤) «ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت . (الملك ٣) ان ربك هو الخلاق العليم . (الحجر ٨٦) وغير ذلك من آيات كثيرة مختلفة الصيغ والأساليب

كما تدلها هذه الآيات وأساليبها الى أن وسائل تحصل العلم بهذه المعلومات أو بهذه العلوم اما هي هة ومنه من افة وحده . فالسمع و البصر والفوائد والعقل . القلب وغيرها من آلات العلم والادراك والمعرفة كلها هة ومنه من افة وحده

وأن العلم الحاصل بها اما يرجع الى افة وحده فهو الذي «علم بالعلم علم الاساس مالم يعلم . (العلق ٤ - ٥) وهو الذي «خلق الاساس . علمه البيان . (الرحمن ٣ - ٤) وهو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . (طه ٥٠)

مداية كل علم وأساسه يسمى أن يكون من هذه القطعة . يستوى في ذلك أن يكون هذا العلم علما شرعيا أو علما غير شرعي . ولسوف نجد أن كثيرا من العلوم الحديثة ١٩١ قد مرط في هذا الاساس . وأنه لذلك يتعثر في كثير من مسائله ومروعه

وكما دللنا مراحمتنا لمثل هذه الصوص على المبدأ الذي يسمى أن يكون للعلم في خطر الاسلام . فان مثل هذه المراحة سوف تدلنا على العاية التي يسمى للعلم أن يقصديها ولقد أشارت آيات خلق آدم عليه السلام الى ذلك حين قال تعالى وماذا قال ربك للملائكة اى جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اى أعلم مالا

تعلّمون . وعلم آدم الأسماء كلها . (العره آية ٣٠ - ٣١) . فاعلم بتحقيق الخلاصه
 في الأرض . ومعنى ذلك أن تدبرها واستثمارها والعمل فيها لله الذي استخلف
 الانسان فيها . وأن هذا التدبير والاستثمار والعمل مسمى على هذا العلم الإلهي .
 الذي يستنده الانسان من الله . وذلك كما عرّفها مرتبط بمدته ومادته ووسيلته .
 وبهذا يصبح العلم مدأ وغاية . ومادة وأداة عمله رب العالمين . وسوف نجد أن
 كثيرا من العلوم الحديثة قد عملت على هذه الغاية واستعملت العلم لتحقيق غايات
 أخرى مقطوعة الصلة بهذه الغاية العليا . وأنها لذلك تؤدي الى غايات محبطة .
 وتتم في النهاية نكرا مرا

ويسمى أن نلاحظ أننا حين ذكرنا المدأ والغاية قد نخطئ
 وغايات وسطى . احصائى للمحب . عندما أن هذه الوسائط من مبادئ
 سوف يسهي في امر لطيف لى هذا المدأ لا معنى . وهذه الغاية .
 انسابية العلم الهيته :

وهذه النسبة لآلهه الى العلم . مدأ وغاية وماده ووسيله . لا يفت من
 العلم اساسة . وإنما يحتملها في أعلى مستوياتها . واتقى صورها

ذلك لأنه اذا لم يسفر في أساسه على هذا المدأ لآلهي . فإنه لا يمكن
 أن يستمر على مدأ موحد أبدا . بل لا بد أن يحلف عليه المبادئ . بما لا خلاف
 العلماء في عقائدهم ومبطلهم . ولما لاختلاف العقائد والمبادئ . بل أكثر من
 ذلك - تما للمذاهب السياسية المتفلة : والى يحكم فيها - غالبا - هوى الحكام
 سواء كانتوا فى صورة فردية أو فى صورة جماعية حسب نظم الحكم
 المختلفة . بل ربما تحكم فيها عواطف العالم والباحث فيه فتكون بحته وعلمه
 يكون خاص وصيغة خاصة بحب ما يحب أو يكره - وبحسب ما يستحسن أو
 يستقبح . الى غير ذلك من ألوان التعبير . ولعل الأمثلة في ذلك من الوضوح

بحيث شير كثيرا من المعجب . فعلم النفس مثلا حين يدرس في الشرقى يدرس على أساس المبادئ الماركسية . ولكنه في العالم العربي يدرس على أساس مختلف . وكذلك علم الاجتماع يدرس على أساس المادية الماركسية في العالم الشيوعي . ويدرّس على أساس آخر في العالم العربي . هنا كذلك يدرس في هدير المعسكرين على أساس مادية تختلف عن تلك المبادئ التي يصرّفها العالم الاسلامي . والذي ستمدها لاس فكر فلا . ولا من هوى فلا . ثم ان العالم الثامى الذى لم يسفل هدى بطومه سوف يكون له دوره في توجه مثل هذه العلوم حين يحلى من سعيه العلمية لهذا المعسكر أو ذاك وفقا لانحازاه و مادته التي يسمر عليها . بل اننا شاهد في هدير الملين من العلاب والعباب ما ينبع مراح العلماء في كسر من الاحبال . وان كان ذلك لا يحردهم كلية منها من حقائق علمة بانه

ولسوف نجد كثيرا من النظريات التي سست الى العلم . وهي في الحقيقة نظريات عرقية وعصرية . تستخدم العلم لفرض نتائجها . وتحقيق آثارها وفقا لمبادئ سياسية أو مطامع اقليمية .

ولا يصح أن يقال ان العلوم المادية التي تخضع للتجربة والملاحظة وتكرار المشاهد بعينها كلما تكررت التجربة . لا يقع فيها مثل هذا الخلط وهذا الالتباس . بل قد يقع فيها مثل ذلك . وكم ظهرت أمور تبين منها كيف زيف بعض العلماء بعض الاحصائيات وما يترتب عليها من نتائج توصلا الى ترسيخ فكرة معينة أو مبدأ معين حتى ظهر زيفها أو ظهر - على الأقل - عدم اعتمادها على أساس صحيح وذلك مثل النظرية الدارونية والنظرية الفرويدية . (١١) وكالنظريات التي يريدون اشاعتها اليوم بين المسلمين خاصة والبلاد النامية عامة عن تكاثر السكان ووقوع كارثة انسانية بناء على قصور الموارد . (١٢)

واختلاف المبادئ الذي يؤثر في اختلاف العلوم واطرافها لا يساعد

على أن تصبح هذه العلوم عاملا على جميع الاسانية وتأليفها . والارتفاع الى أقصى الكرامة التي هيأها لها الخالق حل وعلا . ومن هنا كانت الهيئة السادية التي تتبنى العلوم على أساسها عاملا مهما في أن تكون هذه العلوم ما أساسية بمعنى أن تكون عامل ألفة ومودة وسلام بين بني البشر

وكما يقال ذلك مألوف للمصايف يقال مثله وأكثر منه مألوف للعالمات . خاصة تلك العالمات العليا . التي تتجاوز تلك العالمات الوسيطة . فالاختلاف في العالمات الوسيطة لا يصير فيه ولا ضرر منه . مادام محكوما في النهاية حاية عليا . وإذا كانت العاية العليا التي تحكم هذه العالمات العرفية - عاية الهيئة كما حددها الله ورسوله فإن كل العالمات الوسيطة سوف تتجاوز وتتكامل ليصبح المجموع موحد الهدف موحد المشاعر . مترابط الافكار والعواطف مع تنوع أنواع وتنوع سل العمل . وازدهار عوامل التقدم والرفق . دون أن يحد هذا النشاط ومبادئ العمل . ووسائل الازدهار عارضا أو ناصبا . ودون أن يحد الشقاق والخلاف والعداوة . ودون أن يثير عوامل الاسابة والاشرة . والعالى والاستكثار . ذلك لأن العاية الأخيرة . أو العاية العليا تقوم بالتنسيق بين مختلف العالمات العرفية . أو العالمات المحلية والافلية والعرفية

أما إذا اختلفت تلك العاية العليا . أو اختلفت واه رحام العالمات المحدودة . فمن المتوقع أن تصبح العالمات مختلفة باختلاف المائل والتصور والأمم . وأن تختلف تلك العالمات في الشعب الواحد بين أفراده وأن يفت هذا الاختلاف في العالمات اختلافا في وسائل تحقيقها وتحصيلها والوصول اليها وأن يقع في المجتمع الاساسي من التعارض والخلاف بقدر ما يبين هذه العالمات المحدودة من التعارض والخلاف . وأن تتدخل عوامل الأمانة والاشرة الفردية والعرفية لثير نيران العداوة والخضاء . خاصة إذا تدخلت الاهواء الشخصية والنمرات السياسية لتحديد أهواها وغايات لا تراعى فيها غير طلاق محدود . واطار

ضيق يمليه ضيق أفق الانسان من حيث هو انسان . وقصر نظره الذى تعلمه عليه حدود الزمان وحدود المكان . وحدود الذاتية القاصرة التى تتعالى وتتكسر فى الأرض بغير الحق

ولو قلبنا النظر فى معظم ما ينتجه العلم اليوم لوحدا حظ الفكر والروح فيه قليلا . و لوحدا للمادية فيه حظا جريلا

فإذا أردنا أن نلقى نظرة على تلك العلوم التى تهتم بالجانب الفكرى والروحى وجدنا أنها متأثرة كل التأثر بتلك العايات المحدودة المختلفة ، ولاشك أن الفارضى يوافق على أن الاسلام كدين له حوايه الفكرية والروحية العميقة قدعاهى ومارال يحاسى من تلك البحوث الحرة التى حطط لها فى صوره أفكار وغايات استعمارية وصلبية وصهيوية والعادية عاتية . وأن صورته لارالت تحاسى من التشويه والترتيب حتى يبس أساته وشعوبه الدين ورثوا الاسلام كابرا عن كابر .

وإذا انتقلنا الى العلوم المادية وهى عبا يظن بعيدة عن التأثر بمثل هذا الاختلاف فى العايات وحدا أنها لاتخلو من مثل هذا التأثير اما بطريقة مباشرة واما بطريقة غير مباشرة ، طريقة مباشرة كما اذا أريد تصدير معلومات راتعة الى الآخرين بجة الاحتفاظ والاستتار بعاصر التعوق والغلبة المادية . ويشمل ذلك كثيرا من مروع العلم حتى فى مجالات الصحة البدنية والعمسية ، لا فى محال استخدامات الاسلحة الحربية فعسب ، وبطريقة غير مباشرة كما يحدث بعد البحوث التجريبية نفسها فى اثناء عمليات التحليل أو التركيب . وخاصة فى الناحية التطبيقية ومحاولة مرض نتائج قد تصلح لفرض محدود على شعوب وأم ليس لهم فى هذا الفرض مصلحة . واما يقصرون فيه فريسة لتحقيق اغراض شعوب أخرى ، اقتصادية أو عسكرية أو سياسية .

وليس أقل من أن العلم يتقدم فى هذه المسائل المرضية المادية . و يهمل اهمالا يكاد يكون كاملا جوهر الانسانية فى الانسان . ولذلك ينهمك فى كثير من

التفريجات والتقسيمات التي توغل بالعلم في المادية الخالصة وتحمل جعل الهيكل الكلي الذي يجمع في إطاره كل هذه التفريجات والتقسيمات ليوطر التخصبة والملاحق الانسانية السامية

ولقد انحرفت العلوم المادية بناء على هبوط مستوى العايات التي سهف اليها لكي تصبح وسيلة من وسائل الدمار . في الوقت الذي تعمل فيه لكي تكون وسيلة من وسائل الساء والاعمار . وأصبحت هذه مشكلة المشاكل في الحضارة الغربية الراهبة التي تعمل من أجل رعاية الانسانية وتقدمها ، وهي بهذا العمل عيه تنبئ عوامل هدمه وتحطيمه وابادته . نظرا لتلك العايات الأمامية ، وإسحمال العلم المادى لتحطيم مصريات الآخرين سلاح يمكن أن يرسد . لأن الانسانية في حاب من العالم لا يمكن أن يظل يعمل عن التنازير حتى يعمل عليه و يجتهد فيه

ولسنا نريد أن نتعرض الى مدى الثقة التي يستحقها العلم التجريسي ، فانه يكفيها ما أنه يعترف بأنه علم تجريري وصفي . يعتمد على الظواهر دون حقائق الأمور وكنهها . وانه لذلك نسي غير مطلق ولا أدنى وأنه عليا أن نستفيد منه على ما هو عليه . لأن هذا هو ما يدخل في وسعنا وطاقتنا . لكنه اذا أضيف الى ذلك وضعه في خدمة هذه الاعراض والعايات المحدودة كانت نتائجه من حيث حقائقه التي يتوصل اليها أو تطبيقاته التي يستخدم فيها بعيدة لأصحابها في تحقيق أهراضهم وعاياتهم ، ولكنها ضارة بالانسانية في مجموعها . محطة لحضارة الانسان ومدينة في حصيله هذا النشاط العلمي الواسع .

ويخرج الانسانية من مأزق هذا التناقض ييس شاة الحضارة بالعلم وهدمها بالعلم . أن تتأسق كل هذه الغايات في إطار الغاية العليا . وهذه الغاية العليا هي ما حدود الله للانسان على هذه الأرض . بهذا وحده يمكن أن تتحقق للعلم انسانيته . والا توزع عنهم الغايات المختلفة . والاهداف المتضاربة .

المسلم عبادة :

بهذا الاعتبار يكون العلم . بكافة مروه شرعية وغير شرعية علما دينا
و يكون طلبة وتعلمه عبادة من العبادات . بل يكون عارة من أكثر العبادات قدرا
عند الله . فادا تجرد من مثل هذه الاعتبارات فقد أصبح علما دنيويا . حتى ولو كان
من علوم الشريعة

يقول فضيلة الشيخ محمد الموالى .

«ان علوم الحياة مساوية لعلوم الآخرة في خدمة الدين ونحلية حقائقه .
غاية ما هالك أن علوم الطبيعة تحتاج دراسات أطول أما العلم بالدين فيسور لمن
أخلص له أياما محدودات

و اذا كان التوسع مروج الشريعة يحتاج مددا فيخفة . فهذا التوسع
وظيفة اجتماعية كسائر الوظائف التي تستكثر منها الدولة أو تستغل وفق المصلحة
التي تتحج رسالتها العليا

وليست دراسة الحقوق والنضاء أشرف في ذاتها من دراسة الطب مثلا .
ولو بلغ صاحبها مبلغ أبي حنيفة . وانما يرجع الرجل صاحبه في علمه بمقدار ما
يسخر هذا العلم لرفع الناس انتهاء وجه الله . وانظار ما لديه من منورة
ان العاجز بين ما هو دين محض ودنيا محضة يرق ويكتف بحسب البية .

وسلامة القصد ونيل العاية- (١٣)

فهو بهذا الاعتبار عبادة، وهو من حيث هو مأمور به من قبل الله تعالى عبادة
وهو بهذه الاعتبارات كلها من أفضل العبادات . وفي حديث الترمذي عن كثير بن
قيس قال : رجل من المدينة على أن ابى الدرداء وهو يعمشق . فقال ما أقدمك يا
أخى ؟ قال : حديث بلثني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال :
أما جئت لحاجة ؟ قال : لا . قال : أما قدمت لتجارة ؟ قال : لا . قال : ما جئت الا
في طلب هذا الحديث ؟ قال : فانه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

من سلك طريقا يتنى فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة . وان الملائكة تصنع
أجنحتها رضا لطالب العلم . وان العالم ليستقر له من في السموات ومن في
الأرض حتى الحيتان في الماء . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر
الكواكب . ان العلماء ورثة الأنبياء . ان الأنبياء لم يورثوا ديارا ولا درهما . اما
ورثوا العلم . فمن أحد به أحد حظ وافر (١٤١)

وتوجد أحاديث كثيرة أخرى في فضل عبادة العلم . ويكفي ماؤه القرآن
الكريم به من فضل العلماء في مثل قوله تعالى «شهد الله أنه لا اله الا هو
والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط» آل عمران ١٨ . وقوله تعالى «ب
يسرى الدين يعلمون والذين لا يعلمون» الرمز ٩ . وقوله تعالى «ب
من عبادة العلماء» فاطر ٢٨

أخلاق العلم تستمد من هذه الاعتبارات .

في اطار هذه الاعتبارات تكونت أخلاقيات العلم في الاسلام . ومن
لهذه الاخلاقيات من التقدير والاحترام والتمسك والالتزام ما كان لاصولها من
هذه الاعتبارات

ولسا يريد أن سترسل في بيان هذه الاخلاق في حاسب المعلم والمعلم.
وهناك كتب متعددة من التراث الاسلامي تعنى بهذه الناحية غاية فائده وحرر
من كتب التربية الاسلام الاسلامية . ولكما يريد أن نتحدث عن الاخلاق العامة
التي لابد منها حتى تتحقق للعلم اساية .

واذا كانت هذه الاخلاق التي ستحدث عنها مستوحاة من هذه
الاعتبارات السالفة ، وهي ذات صبغة اسلامية خالصة فاسها تصلح في حد ذاتها و
بصرف النظر عن هذا الاطار لكي تكون دستورا للعلم وللعلماء . ولكي تقد العلم
المادى الحديث من هذا المأزق الحضارى الذى ييس فيه بيد نم يهدم باليد
الأخرى أكثر مما بناء . ذلك أنه ييس من جانب المادة يساعد في وجهه الآخر

على هدم الناحية الاسابية فى الاساس . مع اعلايه صاح مساه انه يقوم باكتشافاته
وابداعاته لخدمة الاساس

وأول هذه القواعد الأخلاقية : الحرية

ولست الحرية أن توجد بحيث يمكن لك أن تختار . و اما حيث
تمارس فى نفسك و فكرى وعملك هذا الاحتيار . فتكون الحرية مسألة دانية
وجداية أكثر من أن تكون مسألة بيئة خارجية . ووجود الفضاء حولك لا يمس
أنك تتحرك فيه . ولكن حركتك فيه تسمى أنك تستفيد بحركتك من وجود هذا
الفضاء . وحريتك التى تنبع من ذاتك فتسيطر على مبادئ نشاطك . بما فى ذلك
ميدان العلم يحصلك تحترم حرية الآخرين . وبذلك البحث والعلم حرا لا الترام فيه
لشيء الا ما يعليه على العالم وجدانه وفكره وعلمه .

ولقد كان ذلك من أول ما مادي به الاسلام حيث طلب من الناس أن
يتحرروا من ربة التقاليد والاعتقادات والفرضيات التى لاتسند الى عقل أو الى
حقيقة أو الى واقع . ونهى على المقلدين والكسالى الذين لا يريدون أن يمارسوا
حريتهم باستعمال عقولهم وصماثهم واستعمال آلات البحث والعلم التى وهبها
الله لهم . وباستعمال المواد التى خلقها الله لهم ليظفروا ويبحثوا ويدرسوا

فيقول سبحانه وتعالى . واذا قيل لهم اتبعوا ما أمر الله قالوا بل ننبع ما
ألفينا عليه آباءنا أو لو كان أبؤهم لايقتلون شيئا ولا يهتدون . البقرة ١٧٠ .
ويقول . واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل ننبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو
كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير . لقمان ٢١ . ويقول . واذا قيل لهم تعالوا
الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان أبؤهم
لايحملون شيئا ولا يهتدون . المائدة ١٠٤ . ويقول . وكذلك ما أرسلنا من قبلك
فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة ولما على آتاهم
مقتدون . الزحرف ٢٣ .

فالمصيبة المباهلة للجسد واللون والمواريت الفكرية والحصارية التي تستند الى علم صحيح من المعوقات التي تنحرف بالعلم وتضلل أهله . والتي يحى أن يتحرر العلم والعلماء منها في كل فروع ومسايله عامة . وفي الاصول الاساية التي تصم صميم حياة الانسان من حيث هو انسان - خاصة

ولذلك يهيب القرآن بالانسان أن يستعمل هذه نفسه فيما يتبر له من شئون العلم ويبدأ به أن يظفر في كل شيء يمكن أن يظفر فيه لا أن ينف حامداً بليدا مكثفا ما تيسر له أو لم يظفروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء - الاعراف ١٨٥ . قل اظفروا ماذا في السموات والأرض - يونس ١٠١ -

يشير الى أشياء معدودة جينها كما في قوله تعالى - أو لم ير الذين - السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا وجعلنا في الأرض رواسي أن يتبدبهم وجعلنا فيها نجاها سلا لعلهم

وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون . وهو الذي خلق نهار والنهار والشمس والقمر كل فلك يسبحون - الأنبياء ٣٠ - ٣٣ وقوله تعالى - ألم يروا الى الطير مسخرات في السماء - النحل ٦٩ أولم يروا الى الطير موفهم صافات وليقبضن - الملك ١٩ وقوله تعالى - قل سيرو في الأرض فاعفروا كيف الخلق - المكنوت ٢٠ . وقوله - فليظفر الانسان الى طعامه - عس ٢٤ وقوله

فليظفر الانسان من خلق - الطارق ٥ وقوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت - الفاشية ٦ . والآيات في هذا المجال كثيرة متنوعة ، والمقصود بهذه الأمثلة هو ان الاسلام يريد أن يحرر الانسان لامن التقاليد حوله فحسب . بل من نفسه بحيث يستعمل هذه الحرية في البحث والنظر وتحصيل العلم بصورة مطلقة لا قيد عليها من خارج نفسه ولا من داخلها .

القاعدة الثانية : الحق والاعتقاد عن الظن

فاتباع الحق والنظر اليه والعمل من أجل التوصل اليه هو الذى يقود البحث العلمى فى طريقه المستقيم . وفيه مزالق الانحراف . ومهادى الضلال أما الى الحق مرة . والفضلة عنه أخرى . أو العمل بغير نظر الى الحق مطلقا . فان ذلك لابد أن يؤدى الى اضطراب النتائج العلمية . أو اتخاذها مسلكا لا يتفق مع الفطرة الاساسية ويسوقها الى الهبابة الى فى الوقوع فى حماة الباطل أو التردى فى مناهة الضلال .

كما أن الاكتفاء بصف الطريق والاعتماد على الفروض والتخمينات والظنون وحدهما بغير تحقيقها والوصول الى غاية الحق فيها يؤدى الى النتائج السيئة التى أشرنا اليها

ولقد بين لنا الاسلام أن كل شيء فى ملك الله سبحانه وتعالى قائم بالحق وأنتا لكى تعرف الى ملك الله لئلا الى أى شيء فيه لا بد لنا أن نعتد به على الحق وحده . وأن اتاعنا للحق فى أى شيء ندرسه سوف يقودنا الى الحق المبين وهو الله سبحانه كما يقول تعالى . يعلمون أن الله هو الحق المبين - النور ٢٥ أما أن كل شيء فى ملك الله سبحانه وتعالى قائم بالحق فقد اعطاه الله فى مثل قوله . وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق - الاحكام ٧٣ . قوله . ما خلق الله ذلك الا بالحق - يوس ٥ . وقوله . وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق - الحجر ٨٥ .

وأما سبحانه ما أرسل رسله ولا أنزل كتبه . ولا شرع شرائعه الا بالحق . «انا انزلنا اليك الكتاب بالحق» . النساء ١٠٥ . كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق» . البقرة ٢١٣ .

ولذلك كان الأمر بالتزام الحق فى كل الامور . والامر بعدم اتباع الظن . أو الاعراض عن دلائل الحق أو التقول بالمائل فيما اتضح فيج وجه الحق . ليحق

الحق ويظل : - الاحال ٨

أما التزام الحق واتباعه ففي مثل قوله تعالى « فاحكم من الناس » الحق .
 ص ٢٦ . وقوله « والله لا ينحى من الحق » الأحراب ٤ . وقوله « الا الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » المص ٣
 وأما عدم اناع الظن ففي مثل قوله تعالى ان الظن لا يغنى من الحق شيئا .
 يونس ٣٦ . وقوله « ان يسمعون الا الظن وان هم الا مخرصون » الانعام ١١٦ وقوله
 « ان ظن الا ظنا وما يحى بمستقيمين » الحانية ٣٢ . وقوله « وما لهن بذلك من عهد
 ان هم الا يظنون » الجانية ٢٤ . وقوله « يا ايها الذين آمنوا حسروا من فسد
 » الحمر ١٢ . وقوله « وما لهم به من علم ان يسمعون الا ظن » .
 من الحق شيئا المص ٢٨

وأما عدم الاعراض عن دلائل الحق ففي مثل قوله تعالى
 لا يعلمون الحق فهم معرضون . الانبياء ٢٤ . وقوله « لقد ضلناكم » .
 أكثركم للحق كارهون » الرعد ٧٨ . وقوله « أصروا عن أبيي الذين يكفرون في
 الأرض صير الحق » الاعراف ١٤٦

وأما عدم النقول بالباطل ففي مثل قوله تعالى ما يكون لى أن أهول الناس
 لى الحق « المائدة ١١٦ » وقوله « ولا تقولوا على الله الا الحق » (النساء ٧١) وقوله
 « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق » (الاعراف ٦٩)
 وبعد ذلك كله ماداد حد الحق الا الضلاله (يونس ٣٢)

القاعدة الثالثة: التحرد عن الهوى

« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن »
 (المؤمنون ٧١) ذلك لأن الهوى يختلف من فرد الى فرد . ومن أمة الى أمة . بل
 يختلف باختلاف المزاج . وهو قلب لا استقرار له ولا نيات . وعندما يتدخل
 في المسائل العلمية فإنه يسوجهها بما يتفق مع اتجاهاته المتقلبة . فلا ينت

علم . ولا يستقر حق .

والهوى يعتمد على الحب والكراهية والغضب والرضا . والحاجة إلى الآخرين أو التآلى عليهم . والرعة هي أعراض هذه الحياة من الدنيا من ثروة أو جاه . أو نفوذ أو شهرة أو غير ذلك . ومن الممكن تسخير العلم لتحقيق شيء من ذلك . ولا شباع بعض هذه العواطف أو هذه الميول . لكنها عدتد تكون قد انحرفت عن القاعدة الساقة وهي انتهاء الحق وحده صرف النظر عن الرعات الخاصة . الفردية . أو القومية . عاذا اتع العلم الهوى . كان امساده أكثر من اصلاحه . وكان تخريبه وتدمير به أكثر من سباه وتعميره . ولذلك كان السهى عن اتباعه فى كل الأمور لازما وهى ميدان العلم على وجه الخصوص أكثر لروما

وكثيرا ما وضع العلماء المروض وسحروا الأداة العلمية لتحقيقها والتوصل إليها لأنها تتفق مع ميولهم . ونسجم مع أهوائهم : علما ذهب سلطاهم وتغيرت دولة نفوذهم وخلفهم على البحث آخرون أظهروا زيف ما حققوه . وهدموا ما كانوا قد بوه . ووضوا مرضا حديدا . وتحقيقا حديدا . وهى ذلك من تعويق التقدم العلمى ما فيه . فوق ما فيه من تضليل و تزييف لا يلقى (١٥).

لذلك كان سهى الاسلام عن اتباع الهوى فى مثل قوله تعالى : فلا تتعوا الهوى أن تعدلوا - النساء ١٣٥ . وقوله : ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله - ص ٢٦ . وقوله : ومن أضل ممن اتبع هواه خير هدى من الله - القصص ٥٠ . وقوله : « وان كثيرا ليضلوا ما هوأتههم خير علم - الأحام ١١٩ وقوله : « بل أتبع الذين ظلموا أهواءهم خير علمه - الروم ٢٩ . وقوله : « أفمن كان على بينه من ربه كس زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم - محمد ١٤ .

ومن مثل هذه الآيات يتبين لنا أن الاسلام يعتبر أن الهوى آفة العلم . وأن ما يأتى عن طريق الهوى لا يكون علما صحيحا ولا مقبولا وانه لذلك يجب أن نرفض كل ما يأتى به الهوى سواء كان هوى شخصا أو كان هوى الجماعة

المحيطة . ولا تتسبج أهواء الدين لا يطمون» الجانبية ١٨ . «ولا تتعوا أهواء قوم قد
صلوا من قبل فأضلوا كثيرا وصلوا عن سواء السبيل» المائدة ٧٧
واتناع الهوى في العلم يثير العداوات وينتعل بيران الحياء لمعارض
الاهواء واحتلامها فوق ما فيه من تزييف العلم وتضليل المعقول

القاعدة الرابعة: الأمانة وتكامل المسيح

وليس الأمانة قاصرة على سعة الافكار والعلوم لأصحابها محسب .
ولكنها سمل عمل العالم معه في بحه وحكمه . وفي بحرته واستناطه ذلك لأن
الناس تعيد على العلماء في ميدان علمهم . فيأخذون أحكامهم واستنتاجهم
مأخذ الثقة والتقدير ثم يسون عليها آرائهم الشخصية أو غير فاسد
والعامة في شئون فكرهم ونفائهم وصحتهم ونحارتهم . وسائب
وترحالهم . وغير ذلك من شئون الحياة . ذلك يصح على كاهل العلم .
الأمانة في أن يتحروا في بحوثهم وبما يقدموه للناس من نتائج هذه سم -
الدقة والصحة من جانب . وما يجير الناس ويحلب اليهم المصع دون صررب . أو
مأفل صرر يمكن . بحيث تروح العائدة على المصرة . وبحيث لا يهدم في الاسار
اسابته . ولا يفسد علاقته أو احلافه وبحيث لا يضلله ولا يخدعه ولا يلس الحق
بالاطل . وبحيث لا يطلق حل الامامي الكادة والاحلام التي حطل عمله ومكره .
وتزييف عاطفته ووجدانه وهلاعب بأهوائه وحيالاته . وتثير فيه أدنى المرائر وأعناها
ولذلك كان المسيح المادى البحث مسبحا أعرج . لاه يتعامل الحواب
الأخرى في الاسار . ذلك لان حوابي المادة قابلة للتطبيق في محال المائدة
الجامدة فقط . أما تطبيقها على الاسار . فلا يمكن أن يكون تطبيقا كاملا . لاه
ليس مادة خالصة . كما أن مادته ليست متعصلة عن بقية مكوناته كاتناس حتى
يمكن الاقتصار عليها عند التطبيقات المادية .

ومن الأمانة اذن أن يعطى لكل ذى حق حقه . فيعطى للمادة حقها من

المسيح المناسب لها . ويعطى للأساس حفظه من المسيح المناسب له . وعندئذ يتكامل المسيح الذي يحق للأساس أساسه في محط المبدأ والعاية السليمة ولذلك حدد القرآن ومسيح الاسلام التبرحي والاحلاقي في اطار العقيدة العليا يستعمل على المسيح المكامل وتحاطب الاساس بهذا المسيح وترتد به في كل أموره دنيوية أو أخروية ، فردية أو اجتماعية ، علمية أو فنية ، فلا تكاد تجد آية الا وهي تجمع بين الحاجتين ، حتى في الحراء الاخروي الذي يسه على المعرض على الاسلام رغم أنه يتحدث عن ثواب واللغات المادس . مع أنه مما رتب الاسلام وأهله ، أنه لا يهمل حاشا من حبيب طهره الا ويخطبها حمها بطريقة مكمله غير منفصلة عن باقي حواش

والاسلام لهذا يحرم الفسق والهدايع ولشعر والكهانة والنعودة ولبس المسائل بصللا للناس . وسواء الفساد في الارض والآيات في ذلك كبيره يكتفى منها كما فعلنا من قبل بأمانة مثل على المراد

يقول سبحانه وحالي : واتبعوا ما سلوا السباطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن السباطين كفروا يعلمون الناس السحر- الفرة ١٠٢ ويقول وذ الذين كفروا أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق- الفرة ١٠٩ . ويقول : وإذا نولى سعى في الأرض ليفسد فيها الحق- الفرة

ويقول وذ الذين كفروا أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق- الفرة ١٠٩ . ويقول : وإذا نولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد- الفرة ٢٠٥ . ويقول : ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تصلوا السبل- ويقول : ولا تفتوا في الأرض مفسدين - الفرة ٦٠ .

آيات أخرى متعددة . ويقول : « والله يعلم المقصد من المصلح - البقرة ٢٢٠ .
ويقول تلك الدار الآخرة محلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا مهاداً -
التقصص ٨٣ . ويقول : « ومن الناس من يحاول من الله حير علم ولا هدى ولا
كتاب مبين . ثانياً عطفه لبطل عن سبيل الله - الحج ٨ - ٩ . ويقول « هل يا أهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن نحوها عوجاً وانتم تشهدون آل عمران
٩٩ . ويقول الذين يستحقون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله
فويجوسها عوجاً - ابراهيم ٣ . ويقولوا يطلع الساحرون - يونس ٨٧ . ويقول « إنما
نصموا كبد ساحر ولا يطلع الساحر حيث أنى - طه ٦٩ . ويقول « كذلك -
الله الحق والباطل فأما الريد فيذهب حماه وأما ما يبيع الناس فيمكن في »

كذلك يصرب الله الامثال - الرعد ٧

ويمكن أن ستأسسها بعض الاحاديث الشريفة يقول صلى الله
وسلم فيما رواه الطبراني ما أكتب مكتسب مثل فصل علم يهدي صاحبه الى
هدى أو يرد عنه ردى وما استقام ديه حتى يستقيم عقله
ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى عن أبى أمامة الباهلى
« إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت فى
بحورهم يصلون على معلم الناس الخير »

ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن أبى هريرة « إذا مات ابن
آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة حارة . أو علم ينتفع به . أو ولد صالح
يدعوه »

القاعدة الخامسة : الصدق وتجنب الجدال

وللصدق فى العلم خطورته التى لاتدانيها خطورة خاصة فى هذه الايام
التي ظهرت فيها علوم خاصة بالاعلام وكيفية التأثير على الرأى للعام وتكوينه
وتوجيهه ؟ ولقد أصبح هذا العلم بفروعه المختلفة قادراً على تحطيم دول وأقامه

أخرى . واشتعال الحروب واخفافها . وبقاء ساديه وهدمها فادا سيطرت عليه
 ووجهته نفوس حرية غير عامرة بالصدق فان . آثاره التي تعيق بالانسابه تكون
 حيدة المدى عميقة الضرر . ومن هنا لم يكن الصدق مجرد مطابقة الحبر للواقع بل
 ينبغي أن يكون في هذا المجال مطابقة الحكم والعمل لمقتضى الحال . بأن يكون
 العالم صادقا باديء ذي بدء مع نفسه . ومع اسابته . ومع مبادئه التي يختارها
 مقتضى هذه المبادئ من حرية وحق نفسه . وحق وحرده

فان صدق العالم مع نفسه ضرورى حتى يكون بحته وعلمه في مع
 الاساية و تقمها . وهي ساء الحصاره واردهاها . وادا كان هناك تناقض أو
 تناقض بين بحته وبين أعماق نفسه فانه يصح مصزق النقصية . ومحظم
 المعصيات . وعدند لا يبالى خلال بحته بما يقع مع حير الاساية وسلامها .
 وأسها ورفاهيتها . لأنه لا يتحرم مع نفسه بالسلام والاطمئنان .

ومثل هذا الشعور يدفعه دائما الى المكايرة والحدود والمعادلة بالباطل
 مما يضع مع الحق . وتطمس معالم الحقيقة . ولاتكاد تجد صادقا يعيل الى كثرة
 المراء والحدال . كما انك لاتكاد تجد كاديا يحجوس رديلة المماراة وتلبس الحق
 بالباطل . ولاشك أن ذلك لايساعد على تقدم العلم واردهاره فوق أنه يتسبب في
 تضليل الناس وحيرتهم . وبدر عوامل الشك والريبة في عوسهم وروع عوامل
 الطمأنينة والاستقرار من بينهم

وتؤكد مرة أخرى على ذلك المارد الجديد من انتاج العلم الحديث . وهو
 علوم الاعلام التي تطورت في هذا العصر الى درجة مدحلة بحيث أصبحت تسيطر
 على ضمير الفرد ووجدانه لتشكله وتوجهه . فاذا لم تلتزم بالصدق الناتج من نفس
 صادقة أمية كان خطرهما داهما وأثرهما مخربا .

ولست بحاجة الى كان أشير الى أن الاسلام يحانى من تحيز وسائل
 الاعلام الغربية التي تسود العالم اليوم حيث لاتتحرى الصدق في المواد التي

تقديمها . على أننا لا نقصد بذلك أن ندافع عن فكرة صبية . ولا مدأ حاص . لأن
الاذى الذى يجيب الانسانية من ذلك أعم من أن يجيب مبدأها أو فكرةها .
انه تخريب للنفوس وتشويه للضائر . وتزيف للمشاعر . وتحطيم للالسان
وينظر الاسلام الى انكار الحق ومكابرته والمماراة فيه على أنه كذب على
الله . وكذب على النفس . وكذب على الناس . ويحذر من ذلك كل التحذير بل
يحذر حتى من المماراة بالحق . مما بالكم اذا كانت المماراة بالباطل

يقول تعالى : « اظفر كيف كذبوا على أنفسهم - الاحام ٢٤ . ويقول
« يوم القيامة ترى الذين كذبوا الله وجوههم مسودة - الرمر ٦٠ . ويقول «
من افترى على الله كذبا - الاعراف ٣٦ . وهى سورة أخرى . ويقول «
يفترون على الله الكذب لا يفلحون - الحبل ١١٦ . أما مالمسة للحدال .
فيقول جل ذكره : وان الشياطين ليوحون الى أولياتهم ليعادلوكم - (الاحام
ويقول : « يعادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق - (عامر ٥)

وقد روى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى أسامة قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم : لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء . وتمازوا به الصبيان . وتصرخوا
به وجوه الناس اليكم . فمن فعل ذلك فهو فى النار

القاعدة السادسة : ألبان والأداء

وهذا حق الانسانية على العلماء . فحين تتحقق كل هذه الاخلاقيات لدى
العالم يصبح لزاما عليه حقا أولياً لله . وحقا بعد ذلك للناس أن يبين للناس ما
علمه الله . وأن يؤديه اليهم على وفق هذه القواعد .

ذلك لان العلم من الله واليه مبدأ وغاية . ومادة ووسيلة . وكنهه من
أهله وعنهم يستفيدون به غاية لهذا المبدأ . واعداد لهذه الغاية وتضييع لهذا
الجهد . وليس بصاحب حق مستقل فيه . لان العلم والعلوم ليس خاصا به وحده .

ولهذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتموه - آل عمران ١٨٥ . وينهى عن كتمان الحق وكتمان العلم في مثل قوله تعالى . . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون - البقرة ٤٢ . ويوجب من فضل ذلك بقوله . لم تلتسوا الحق بالباطل و تكتمون الحق وأنتم تعلمون - آل عمران ٧٦ . ويظهر لهم عظيم جرمهم . وسؤ عاقبتهم بمثل قوله - الذين يكتمون ما أمر الله من الكتاب ويعتروا به إنما قليل أولئك ما يأكلون في طوبسهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يركبهم ولهم عذاب أليم - البقرة ١٧٤

ولسو أن علماء اليوم التزموا هذه القاعدة وحملوا العلم . ظريا و تطبيقيا . حقا مشاعا بين الأمم . ولم يحصلوا احتكارا لطائفة دون أخرى . ولنسب دون شعب . لما وقع عالم اليوم مريسة الخورع والغفر والحرص . ولما وقع مريسة الخوف والهلع والقلق . ولما رقى العالم روح من التعاون والاحاء والتكامل . مهما اختلفت الآراء والاتجاهات . ومهما اختلفت الاديان والألوان ولعم السلام ربوع المعمورة كما أراد الله وكما دعا : - والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم - (يوس ٢٥) .

وعد . فادا كانت هذه الاخلاقيات من أخلاقيات العلم في الاسلام بحكم الاطار الذي يحيط بها من المبدأ والعاية فاسها يمكن أن تكون دستورا للعلماء . من مختلف الملل والنحل بصرف النظر عن اطوارها الاسلامي . ونحن في مطلع القرن الخامس عشر الاسلامي نقدمها لعلماء العالم لتكون هدية الاسلام لهم في مطلع هذا القرن بين هداياه العديدة التي نمد الاساية وتشرف الى أفق أرحب وأوسع ملهى بالآمال من أن تنعم الانسانية في ظلال العلم بحرفة الحق والتزامة والتعاون عليه ومن أجله حتى يعم الرحاء ويسود السلام .

العلوم التجريبية ايمان مطلق لاشعورى

جاسم محمد تقي

ماجستير علوم

اسلام آباد

استنمت بقراءة مقال الاستاذ العاقل الاستاذ محمد عبدالسار صا.

العلوم الكونية واثرا في تدعيم الايمان . في مجلة الدراسات الاسلام

الخامس عشر العدد الرابع والمجلد السادس عشر . العدد الاول ديسمبر

مارس ١٩٨١م وأحب ان أسجل بعض الملاحظات حول المقال

يقول الاستاذ صا . « فالناحث المادى الذى لا يؤمن سره »

المحسوس يحاول ان يحدب نتائج بحونه لتدعيم موقفه الممكر لوحود هو غير

مظورة ندر أمر هذا الكون .

ولا بد من ادراك ان الحوث العلمية هي مادية كلها لان المادة قوامها وهذه

حقيقة اولية لا يمكن انكارها فالبحث العلمى يبدأ بالمادة وينتهى بها ولا يسهه ان

يسير طريق غير هذا الطريق .

والعالم عندما يبدأ بحونه بقيمها كلها ويصيرها ويؤولها على أسس منطقية

ثانة دون أن يدخل في متاهات العلوم الغيبية فهو يسلم بالمنطق بدور اية اراهم

وهو يؤمن ان هذا المنطق هو سبيله الوحيد الى ايجاد تفسيرات مقولة لسلوك

المادة . الظاهرى والباطنى

فالعالم يعتبر ان الواحد اكبر من الصغر ويعتبر ذلك من البديهيات الاولى

التي لا تقبل النقاش ولكنه يستنتج من ذلك ان ١٤٢ و ٢٤٥ وهكذا ولكنه في هذه

الحالة قادر على أن يبرهن على ما يقول .

والعالم لا يعرف مالمعى الصغر أى العدم ولا يعرف ممى اللانهاية (∞) فهما من الامور التى لاتقع ضمن ادراكه أى ان العلم التجريبي يبدأ من مرحلة ما بعد العدم وينتهى الى مرحلة ما قبل اللانهاية وتلك حدود فرضها على نفسه ، اعتبرها من المسلمات الاولى

والذى يدخل فى تعقيد الفلسفة يدرك تماما الأحاد الفلسفية الخطيرة للتفكير العلمى النظرى والعلمى ليشأت ان العلم التحريبي يؤمن شعوريا (وهى اغلب الاحيان لا شعوريا) بوجود قوة عظيمة فى هذا الكون لها قدرة تفوق أى تصور له وان ايمانه الراسخ حقلانية ومسطقية هذه القوة ونظامها بالكون هو الذى جعله يمارس اعماله بصورة مستمرة ولديه فى كل مرحلة تحريبية وهى كل نظرية علمية امل فى أن يكتشف المزيد من النظام والقانون الذى يسير المادة ، تارة لكشف العديد من اسلوبها الغامض واخرى ليسخرها لخدمة الاساية كلها . ولذلك فلا تنفص مع الاستاد نصار بأن الباحث المادى يخرج عن دائرة البحث الموضوعية الى دائرة الذاتية والتعصب

ويقول الاستاد صار - وقد يخلع الباحث على النظرية العلمية شيئا من الأهمية اذا ما شعر بآثارها فى الواقع "الحياة حتى ولو لم تكن هى التعبير الصحيح أو القريب من الصحيح للظاهرة موضوع البحث ، وهما يكون للشفعة دورها المؤثر فى البحث العلمى .. وجرى ان هذا خطأ حسيب فى تصور البحث العلمى لأن الباحث لا يهتم كثيرا او قليلا ناقضى ابحاثه مع النظريات القائمة بل يهتم ايجاد تفسير مطلق ومقبول لسلوك المادة التى تشذ عن بعض القوانين المتوصل اليها من قبل . ومن الطبيعى ان يكون الامر سببيا فى البداية ليترك المجال الى بحوث اكثر دقة لاكتشاف المزيد من الحقائق المتعلقة بسلوك المادة .

فقد كانت قوانين نيوتن ماجة الى حد ما فى تفسير سلوك المادة ولكن

عندما توغل العلم فى عالم الصغائر أى الذرة والالكترون عجزت قوانين جونس
عجرا تاما عن ايجاد أى تفسير لها الأمر الذى جعل العلماء يدركون بأنها صورة
تقريبية لقوانين اعم واشمل منها تطبق على عالم الصغائر ايضا وحل هذا الأمر
اكتشاف نظرية الكم (Quantum Theory) بكل تعقيداتها .

وعندما اكتشفت التجارب ان الالكترون يسلك سلوك حزنى Particle
وسلوك موحى (Wave) ، لم يتورع العلماء عن سب كل الطريقت التى حصر
الالكترون على اساس انه جريئة وله وزن معين ولا زالت العلوم الحزنية تحت
فى هذا الازدواج السلوكي للمادة

كما لم يتردد العلماء بقبول فكرة خطأ نظرية حفظ المادة :-

Conservation) لاسيما بعد اكتشاف نظرية أينشتاين الشهيرة التى

السلوك الجريئى بالسلوك الموحى علو رمزا للطاقة بالرمز $E = mc^2$.

ك - وسرعة الضوء بالرمز c - لكات معادلة أينشتاين

ق ح ك س ٢

أى ان الطاقة تساوى كتلة المادة مضروبة فى مربع سرعة الضوء ومن ذلك
عرف صحامة الطاقة التى يمكن ان يحصل عليها الاسار من وزن ضئيل جدا من
المادة .

وبدأت نظرية الكم بهرضيات العالم (Bohr Postulates) التى وصفتها
بدون اية براهين او اية ميررات سوى انها تؤدى الى وضع صيغة رياضية تعبر
سلوك الالكترونات فى الذرة ومداراتها الخارجية وقيل العلم بهذه النظرية حتى
طورتها الابحاث التى كشفت انها هى الأخرى صورة تقريبية محدودة لنظرية
اعم منها .

وإدى هذا الحرص العلمى الشديد على تفسير ظواهر وسلوك المادة الى
عصر الذرة والطاقة الذرية التى لو استخدمت للاغراض السلمية لازدهر العالم

الاناسى وتقدم تقدما عظيما ولقضى على كل مظاهر التخلف والعوارق الاجتماعية والاقتصادية والعرقية التى لا زالت سائدة فى عالم اليوم . أى ان العلوم التجريبية كان يمكن أن تحقق ولا زالت لها القدرة الكاملة على تحقيق غايات واهداف الاديان السماوية ولا سيما الاسلام الذى جاء ليقد الاساية من الظلمات الى النور ويعقق التكافل الاجتماعى والعدل والمساواة والرفاهية والحرير للاساية لها

اذن فالعلماء هم المؤسسون الحقيقيون بالدات العارفة الله تعالى وان احتلعت تسمياتهم لها لاسهم كسروا طوق العرلة الكلامية والفاش العيبى بأعمال عملية حققت ولا زالت تحقق الاهداف التى من احلها أوجد الاسان فى هذا الكون ويمكننى القول ان العلماء هم فئة متميزة عن سائر الناس لاسها المدركة الحففيه والمستبعدة الكرى من نمار الايمان العظيم ، فالايان بأناار الله تعالى فى هذا الكون ونظامه المدلل وسير كل ما فى هذا الكون وفق القواير وصيح دبيعة نائفة . هو الذى جعل العلماء يحققون هذه الرفاهية العظيمة للمشرية جمعاء ويفقدونها من مظاهر التحلف ويسرون حياة الاسان الى اقصى حد ممكن ولا رالوا غير مقتنعين بذلك ، مصممين على الاستمرار فى احائهم وتحاربهم فأين هم اذا من التعصب لآرائهم وافكارهم ؟ ! ان المصمى المصمى لعلهم هذا هو انهم لازالوا عبيدين بعدا شاسعا عن الكمال وان حل همهم الاقتراب قدر الامكان من بدر قليل من الصفات الكمالية .

وكان يبنى على علماء الدين والمفكرين الاستفادة كل الاسعاذة من هذا التطور المصمم والحصارة الرائعة التى امجرت هذا الكوكب فاطلقت الى عصر الفضاء والكواكب الأخرى نحو اكتشاف المحببول . وكان من المعروض ان تكون جهود العلماء هذه وارعاً قويا للتعبير فى افكار عامة الناس . فانه كتب فى سنته التعبير نحو الافضل ودعا الاسان الى الاستفادة من أناره اولم يخلق الله كل ما فى هذا الكون لخير الاسان ؟ ! اولم يكرم الله الاسان بنظامه الكومى العجيب ؟ !

ألم يهب الله تعالى التوفيق المطلق للإنسان على محفوظاته لسحرها كلها التي
 حتمته ؟ ! إذا كان كل ذلك صحيحاً فلماذا يأتي الناس التعبير والتحدد والتوردة
 على القديم بكل معانيه ؟ !! ونحن لا نريد بذلك خروج الإنسان عن معاهده
 الدين لأنها ليست موضع النقاش وإنما فهم الإنسان لهذه المعاهدة لأرائه صف
 مديناً لا يتناسى مع مطلبات العصر ولابد من حصر هذا المقيد وهذا لا هي أنه
 بذلك يتناقص مع الدين لأسباب الإسلام لأن روعه الإسلام هو صلاحه بكل ما
 ومكان وهذا يطلب من الإنسان المسئلة بالضرورة أن يكون في معنمه كل حمل
 فكر حديد يهدف إلى تطور ورفاهية المجتمع الإنساني لا رسله هو
 شاملة وعظيمة للإنسانية جمعاء ولا يحور له - يكون في الحلف وغيره من
 دائماً يهب ويعطى سما يظل هو حسن في سائر أفعاله - فلامع
 والنقاس الطرى الحق الذى لا هي ولا سحر من حوق

فالعالم الحريريه سبه لا حرف الحقيقة المطلقة ولا يمكن أن تصور محر
 التفكير في هذا الأمر ولذلك فهي نحاسي لحرص للامور نفسه ومصر على
 محال اختصاصها أن محدودة الإنسان في فكره وفي حبه ووجوه بعض
 مصوره الكلى فهو لا يملك من أمره شيئاً فقد روعاً عن إرادته كما أنه أعده
 روعاً عن إرادته وطالما أن فاعد الشيء لا عطيه . على سلوك الإنسان وفكره أمر
 سبياً نحننا بجمد بدرجة كبره على ظروف الزمان والمكان المحطه به وإطلاق
 من هذه الحقيقة قال الرسول القائد محمد ﷺ المحشهد أن أصاب فله حرر
 وإن أخطأ فله امر واحد ..

فهذا الحديث الشريف هو ادراك عميق بمصور الفكر الإنساني وأن
 الإنسان إذا احتشد يمكن أن يصب ويملك أن يعطيه ولكنه يكافأ في كفا
 العاليتين باعتبار أن قصوره هو أمر خارج عن إرادته وإن الامور بأسرها إنما هي
 امور سبية فإذا كان فهما لامور معينة في ظرف رمى معين سبية فكيف يمكن

اعتبار هذا الفهم مطلقا حتى بعد تلاحق أزمة واجتهادات أخرى ؟ ! بل كيف يرضى الاساس أن يعيش في عصر غير عصره وهو يرى ان عصره ملئ بالتقدم في كافة المجالات دون أن تكون له ادى مقدرة على الاستعانة بها وطما ذلك يرجع الى توقف عملية التطور (Evolution) في كافة المحالات وهذا يطبق على وضعا الحالي .

وعندما جاء آيشتاين بالطرية السية أحدث ثورة كبرى في العلوم النظرية العملية ولارالت أنارها سكتف يوما حد آخر غير ان الاساس الفلسفى لهذه النظرية يبقى نفس مطلق المحدودية والفصور الذى نعدنا عه والذى يجر الوازع الاول للتقدم الشرى في كافة المحالات سها طلبا سدر قليل من صفات الكمال !!

Accession Number.

82642

Date 6-1-83

تاريخ ازدهار علم الفقه فى السند بداية نشر العلوم الدينية

د . احمد اقبال

رئيس قسم الحضارة الاسلامية و ادارة الادب
جامعة سند ، جيدر امام السند (د ك)



كان دأب المسلمين فى القرون الاولى حسنا محورا "بلاد سر
كلمة الله وقاموا ساء المساهد و اشاء المدارس لتعليم العلوم الشرعية ،
محمد بن قاسم الى السند لم يكن الحين الاسلامى فابها فقط بل تد
باشرا لدعوة العلم ، وما ان تم الفتح حتى رأيا الحركة العلمية تلاحمه هوسى بن
يعقوب الثقفى الذى كان من أهل العلماء فى حين محمد بن قاسم استنقعه لاهور
القضاء الشرعية (١) وكان أكثر اعتناء بنشر العلوم الدينية فتلمذ عليه واخذ عنه الفقه
والحديث خلق كثير فساعدت هذه الحركة على نشر العلم فى اقليم السند وكان
كثير من الطلاب يقدون على مدن العراق والحجاز لحصول اعلى المدارج فى
الساغة العلمية وهى مدة قصيرة طار حينهم بين أهل العلم و مؤلفا بهم دامت موردا
للعلم الى مدة طويلة .

اشتهر من المحدثين والفهاء من اصله سدى او منسرحى السدى
صاحب كتاب المغارى سمع نابها و مرأ من الناجين (٢) و الشيخ امام بن محمد
الاخبارى صاحب كتاب النوادر (٣) والشيخ أحمد بن محمد الحافظ الزاهد
الديبلى (٤) والشيخ أحمد بن عمر الديبلى (٥).

واشتهر من اللغويين من أصله سدي ابن الاعرابي كان أبوه وباء عدا
 سديا كان ابن الاعرابي علما من أعلام اللغة والأدب والشعر املى الناس ما يحمل
 على أحمال والى كثيرا . ومن الشعراء كان ابو العطاء السدي وهو شاعر من
 حضرمي الدولتين الأموية والماسية وكان أبوه سديا لا بعص . وسأ انه ببس
 المسلمين شاعرا كبيرا (١٦) فانتال هؤلاء العلماء بخدمهم لا كبرا في راحم أصحاب
 الحديث والعفة في كتب أسماء الرجال الذين يتنوع الى اعلم السد
مراكز العلم في السد : واصدب سلطة الامارة العربية في اعلم السد حوالى
 القرن الرابع الهجرى وفيه اشتهرت ثلاثة مراكز للعلم وهي الدسل والمصوره
 والقصدانية . وقد اطلب العلماء والعقهاء في هذه المراكز على تدريس القرآن
 والحديث وكانت المساعد في امكة الدرسه

المسالك الفقهية في السد : واما من حيث نسلك للمعنى فكان عدد من
 العلماء من اصحاب الحديث . وقد روى المقدسي في وصف السد عنما زارها في
 سنة ٣٧٥ هـ ان اعلم السد أكثر اهل مذهبهم من اصحاب الحديث . ورأى
 القاضي ابا محمد المصورى داوديا اماما في مذهبه وله تدريس وصايف قد وصف
 كتابا عدة حسنة و اهل ملتان سبعة ولا تحلو المصائب من فقهاء على مذهب ابي
 حنيفة وليس به مالكية ولا مشرقة ولا عمل للمحالة وأراهم اقل من العلو والمصنفه
 والهرج والعنفه (٨) قال ابن النديم في المهرسب . والمصورى هو ابو الناس
 أحمد بن محمد بن صالح على مذهب داؤد من افاضل الدلووديين وله كتب حلقة
 حسنة كتاب منها كتاب الصالح الكبير . كتاب النهادى . كتاب السوء وغيرها (٩)

اضحلال الروابط العلمية بعد الدول العربية : فلما علت العرامطة والاسماعيلية
 على السيطرة على اقليم السد انقطعت جميع الروابط العلمية التي كان عليها
 علماء السد في العراق والحصار واستمررت هذه الحالة من واصر القرن
 الرابع الهجرى الى طول مدة ارمماتة من فكان طبعيا ان تكون الحركة العلمية

في اقليم السد صحفه لأجل سلطه اعداء اهل السد وهي بوق علم القعه والحديث
 بين ورة علماء اهل السد ١٠ الذين شرفوا بهذا الشرف من العهد الهجري
 حذر بالذكر منها اسرة موسى بن معروف القمي لدى ولاد محمد بن
 قاسم القضاة بمدينة بهكر فاسم هذا الارث السد في ثلاثه سلاسل الى
 مده طويلة . والعر الساج الهجري في عهد ناصر الدين قاسم كان من
 العائلة عاليه حليل وهو القاضي اسماعيل بن علي القمي لدى به بكر نه من
 عهده . وكان السج حامي بن ابي بكر الكوفي حامي حده في السد وحده
 كانا في تاريخ السد المعروف بمساج المسالك ١١١ وذلك عرف به
 باسمه باللقه الفارسه كما ذهب بعض المؤرخين ولكن فيه ما يخرجه عنه

القرن الثامن الهجري

في هذا القرن تسهر طائفة من الفقهاء والمصنفين وشرف
 في كتابه بحقه الطائر في غرائب الانصار وعجائب الاسرار ده در
 طهر الدين البهكري صاحب كشف الاسرار في القعه والسج برده من
 البهكري كانا من اعيان علماء القعه في اقليم السد وكان سد كمال بن
 قاضي القضاة في السد وان اس طوطه رار بهكر في سه ربح ولاس وسج مده
 من البهجرة فالتمى في هذه المدينة بالقعه الامام صدر الدين الحمي ولقي به
 القاضي المسمى باسمي حبيبه والسج القاض الرضا من مدر معصود
 السرازي ١٢ وقد كان لهؤلاء المسانح فضل كبر في سر علم القعه والتحدث في
 اقليم السد . وارتحل بعض العلماء في سبل تحصيل الشاعه العلميه الى مركز
 العلم في دهلي فترى طائفة من فقهاء السد في عهد الخلفين موصي بعصاه
 دهلي كالفقيه السج علاه الدين كترك والسج كمال الدين الكولوي ١٣

نتائج ذهاب الامارة العربية

على ما ذكرنا يحل لنا هذه الحقيقة ان مد عهد العرب وذهاب دولتهم

كانت مناطق السد قد سقطت وزاد الامر سوءا حينا جاء السد في حوزة الفرامطة والملاحدة فذهب علمها وخطب مراتع أهلها لان العلم لا يورث ولا ينزل الا في ظل دولة تصيده وتأخذ بأيدي أصحابه فلا يجد حركة داتة لشر علوم الدين في مناطق السد الا تذاكر علماء السة المدرجة الاعلى وسنى اصحاب الفقه والحديث ومن الأسف اننا لم نقف على تاريخ أحوال السد في عهده القرامطية والسومر الاثقاها وتعاهاك . فصمما مصفا الى بعض لشرح منها صورته أحمالية بقدر الامكان

الفرق التاسع

جام ننده واعتناؤه بنهضة العلوم الاسلامية . في هذا القرن اسول اسرة السمة على مناطق السد وهي اواخر هذا القرن مع منها حاكم يعى . در طاء الحكم وفق الشريعة المطهرة ونشط علم الدين واستندم اهل العلم وأسا المدارس والمساعد وأنفق في سبل ذلك الاموال الطائلة فصا حوا صاحبيا ليهبه علم الحديث في السد على النمط الذى كان عليه في عهد العرب وينرف بهذا النرف السامى الحاكم جام نظام الدين المعروف بحام نده (٩٦٤هـ) كان عصره من أحسن العصور ورماته من أزهى الازمة في السد يقول المصنف لمانر رحيمى عن محاسنه : احياء سس ورواج مدارس سوعى در سد مقرر بود كه زمان فلم ار تحرير آن عاجز است» (١٤١)

ترجمة . «ان لسان القلم يحمر عن كتابة ما احياء السس واهتم بانشاء المدارس في السد».

وكذلك يقول مير على شير قانع التتوى في تصنيفه الكبيره نعمة الكرام» در رماش علماء وسادات وصلحاء وعموم خلق الله براحت كلى گزرايدنه احياء سس نبوى شيوع يافت كه احدى بدون صوم وصلوة نبودى» (١٤١).

ترجمة : العلماء والسادات والصالحون وكافة خلق الله عاشوا في عهده براحة

تامة وشاع احياء السنن النبوية على نطاق واسع حتى يكاد يوجد رجل بدون صوم
 وصلوة. وقصارى القول ان حام نده كان أكثر اعضاء مشر علم الحديث
 والفقه كما استقدم الى بلاد العلماء والفضلاء واحسن وفادتهم وأقصى عليهم
 الحوائر السنية واستحثهم على الانتغال بالدرس والافادة فلما استسهرت الدولة
 بهذه الناحية وافاد علماء حراسان وماوراء النهر الى السند وهاجروا اليها صفا
 حد صف حتى حصص حام نظام الدين لافانهم حارات خاصة في سنة ١٦٠٠ و بكون
 ولاية السند مائة المحدث ومحتج افراد الرمان من العلماء والفضلاء.

مسهم الشيخ العالم الكسر المحدث للال التلغنى السدى (٩٠٩هـ) كان
 احدا العلماء المبرزين في الحديث والتفسير والفقه له برل سجل
 والافادة وكان غاية في الزهد والورع.

ومسهم الشيخ صدر الدين السدى درس وفاد منه حاشه و حد
 جماعات من الفضلاء حاشهم لسد محمد بن يوسف نحووى
 المشهور الذى حرث معه المذاكرة حين ورد السند وعرف بحظته وعادته
 دخل في رمة اصحابه (١٨٠٠).

ومسهم يرك عبد الرحمن بن محمود بن ابي سعد الحشمى (٩٠٦هـ)
 التتوى كان من تخر في العلوم درس وافاد مدة طويلة. احد عه خلق كثير. ١٩١
 ومسهم الشيخ الفاضل عبد الرشيد شأنها لاكدى مرأ العلم على اسمه عصره
 حتى برع في الفقه والحديث وتأمل الفتوى احد عه الشيخ محمد بن اسحاق
 وصوة محمد وخلق آخرون من العلماء والمشايع (٩٠٥). ومسهم العلامة حلال الدين
 محمد بن أسد الصديق الدواى استخدمه جام نظام الدين في تته

هكذا كان حكم حام نظام الدين في السند عهد ازدهار العلم ومصدر حر
 و بركة. نعم الناس باليسر والرخاء قروما طويلة.

انشاء للمدارس في كاهان (كاهو)

ولم يحط حام فيرور من حام الدين على خطوات والده اذ كان من مسهي
الترف والعيم محالته اعيان الدولة واعطع أكثرهم عنه ومهم دريا حان الذي كان
من كبار الاقطاعيين ومدار المهام زامر لأمره في عهد حام نظام الدين ١٢١١ هـ ذهب
الى اراضيه في كاهان وكان محبا للعلم والعلماء على امره حام سد فأسس
المدارس في كاهان واهتم به العلماء فوافد طلاب العلم اليه

القرن العاشر الهجري

سبب هجرة العلماء الى السد : في بداية القرن العاشر الهجري خرج الملك
اسماعيل من حيدر الصوى على بلاد الفرس في حدود سنة ٩٦٧ هـ فأثار الغنة
العظيمة فيها واصطهد علماء السة في سريز وهرأة على ان يدسوا بالسمه واحياء
معالم الشيع ورفع مبارها وقد كان يقتل من يحالعه في هذا الامر ٢٢
وكان الشيخ فريد أحمد القاراسي يؤدي واجب سح الاسلام في هراه
لمدة ثلاثين سنة وقد جاء مع جماعة من أهل السة لمدامة أهل السة فعملوا كلهم
فلما اصيب العلماء بعد عرهم ورمه سأنهم سكة لاجيلة لهم في دفعها هاجر
عدد منهم الى كاهان في السد فاستقبل لهم دريا حان وأكرم وفادتهم . فقام في
كاهان جماعة من العلماء الكبار منهم عبد العزيز الهروي الذي كان احد العلماء
البارزين في الحديث والفقه درس مدة مديدة في مدرسة ساهرح مررا وهي الحاهاه
الاحلاصية بلدة هراه وصف شرحا على مشكوة المصابيح للامير نظام الدس على
شبر وله تعليقات شتى على الكتب الدراسية (١٢٢)

ومهم المحدوم فخر بوتره الذي كان من اهل المص في العلوم الشرعية
وكان دائم الاشتغال بالدرس والافادة مدة حياته كتب عنه السيد مير معصوم ياه قد
كان للمحدوم فخر بوتره من فضل جم في ترقية نشر العلوم الاسلامية في اقاليم
السند (١٢٣)

ومهم الشيخ أمير الدين والشيخ بشير بن أبي النجاشي وأبو محمد بن
المحدوم عند العرب جميعهم كانوا من كبار علماء عصرهم أسسوا المدرسة في
كاهان واسفلوا بالدرس والاعادة وهؤلاء كانوا أول جماعة من العلماء الأعظم الذين
أسسوا نظام تدريس العلوم الدينية تحت رئاسته للمحدوم فحضر بوسره في
السنة ٢٥٠ (٢٥٠)

فلما ذهب مدرسة كاهان واستقر فيها التحب لاطار الشرف وقد
طلاب العلم الشرف من جميع بلاد السند وساعدت هذه الحركة المباركة على سر
علوم الدين وحدثت مراكز العلم في السند فبهذه النهضة ظهرت مواهب رجال
السند وكثرت عندهم طلبة من نفعهم والمحدثين والآباء يكتمون بذكر عدد
مساير الفقهاء الذين حوا في هذا العصر

ومهم الشيخ العالم الفقيه القاضي أبو بكر بن شرف بن أبي

السبوساني أحد أئمة العلوم من المحدوم فحضر بوسره والمحدوم عند

الحديث والتفسير عن الشيخ بلال اللبني وصاحب كيار السانج وأحد مشايخ
برع في العلم والمعرفة وصهر في القصر وفور أخرى استعمله بك ونى السند
بعضاء سهران واسفل مدة حياة وكان للشيخ منزلة عظيمة عند مرر السند
والى السند وقد احدث عنه علم الحديث والتفسير وكان يلقبه برحمنى العهد
والسند مير معصوم علم الحديث أيضاً منه ٢٦١

والعاصي فاضل بن العاصي أو سعيد بن زين الدين الكري (٩٥٨هـ)

كان أوحد عصره برز في الفقه والحديث وضعه أصحاب التاريخ في النصف الأول
من فقهاء السند كان له بسططسولي في حريات علم الفرائض ، ولما مرر
سواء حسن القضاء بمدينة مكر فاستقل به مدة من الزمان فلما استعفى عن الخدمة
لكرسه حل محله أخوه العاصي عرافه ٢٦١

والشيخ الفاضل ركن الدين السدي المشهور بسو (٩٤٩هـ) كان من

فحول العلماء برع في الفقه والحديث أخذ الحديث عن الشيخ بلال المحدث
التلهنى وله مصنفات منها شرح الاربعين ومنها شرح على خلاصة الكيداني .
توفي ببلدة تنه مدون على جبل مكلي. (٢٨)

والشيخ يرك محمود بن ابي سعيد الحمي التنوي (٩٦٢هـ) المشهور
بميرك محمود كان من الفقهاء الحبيبة افرد في عصره بعلم التنوي ولاء مررا شاه
حسن شياخة الاسلام في ارض السد . فاستقل بها مدة عمره . له تاليف حليل في
فروع الفقه المعروف بالفتاوى التورانية

والسيد صفائي بن مرتضى الحسبي (٩٩١هـ) المنسب الى شير قلندر بن
باما حسن ابدال القندهاري مشيخة الاسلام بمدينة بهكر روي اولادا صالحين
اشهرهم محمد مصوم صاحب تاريخ السد (١٠٠٠)

والشيخ دلؤد الحمي السندي (٩٨١هـ) كان احد مشاهير القضاة في بهكر
اصله من فتحبور قرية من ناحية سیدی من بلاد السد انتقل الى بهكر في ايام
السلطان محمد خان فولاه القضاء فاستقل به مدة طويلة و كان حسن السيرة (٣٦)
والمفتي ابراهيم بن جمال الدين الذي لم يكن له منيل في مجال الفقه و كان
يراجعه الناس في الاستفتاء و كان العلماء والقضاة يرون سعاده في اقتدائه (٣٧).

والشيخ العالم الفقيه بايزيد بن ابي سعيد بن ميرعلي شاه العرب شاهي
ثم السندي كان من الفضلاء المشهورين انتقل من قندهار الى ارض السد مع شاه
بيك ارغون فولى شياخة الاسلام في مدينتي سكهرو و بهكر (٣٨)

والشيخ عبدالوهاب الفوراني (٩٩٠هـ) كان شيخا من المشايخ الكبار
برع في الفقه والحديث ومن احسن ما ألف جامع الفتاوى الفوراني كان يعد من
أهم الكتب في الفقه قد اخذه اهل السند بايدي القبول و كان موردا لماتل
الفتاوى الى مدة مديدة في اقاليم السد (٣٩) .

والفقيه عبدالله الدريلوي كان من أجل العلماء في عهده وابنه الشيخ

رحمة الله (٩٩٤هـ) ولد بهريه ونشأ بها على فضل عظيم ورحل إلى غجرات ثم سافر إلى الحرمين الشريفين ثم عاد إلى غجرات ومعه الشيخ عبدالله بن سعد الله السدي ألف عدة رسائل في علم الفقه اشتهرت منها لباب المناك و عباب المسالك مجمع المناك ونفع المناك والمناك الصغير والمناك الاوسط ورسالة في الافتداء بالشافية والخلاف بذلك (٢٥١) . لئان كتاب المناك الاوسط في القول . شرحه نورالدين علي بن سلطان محمد القاري وسماه المسلك المقنط في المسك المتوسط (٣٦)

ومهم الشيخ صلح الدين لاري والفاضي عثمان البريلوي والنسب حامد بن عبدالله السدي الف في الفقه القول الحسن في حوار الآف الشافي في التوافل والنسب (٣٦) . والفاضي هراف السدي بن ابي - الدين الحنفى البهكري ولي القضاء بمدينة بهكر مكان القاضي عاصر الشيخ محمد بن محمود التوي بن ابي سعيد التوي (٣٦) (٩٩٠هـ) ونسب بن محمود السدي (٩٩٨هـ) بن طيب كان أحد العلماء الكاملين كان اصله من حراسان انتقل إلى بلاد السد أيام الفترة وسكن بمدينة بهكر . (١٠٠) . والشيخ فضل الله السدي العلامة قاسم ديوان الحنفى السدي (٩٩٨هـ) كان من مشاهير الفقهاء في عهده (٤١) والشيخ عبدالله المضي السدي (٩٨٤هـ) والشيخ عبدالله بن عون الشريف الحسين (٩٨٨هـ) والشيخ علي بن الجلال بن علي بن احمد بن محمد الحسيني التوي السدي (٩٨٦هـ) اخذ عنه كثير من الناس . (٤٦) - مهم الشيخ لفرح والشيخ الفاضل عباس بن الجلال البازي السدي (٩٩٨هـ) كان عالما كبيرا ملها في الفقه والحديث اخذ عنه القاضي عبدالسلام السدي وحلق احرور . (٤٦) - والشيخ العالم المحدث طيب بن ابي الطيب التوي السدي (٩٩٧هـ) احد فحول العلماء نشأ بارض السند ثم تولى به الاغتراب إلى برهاخور . (٤٤) والشيخ المضي يونس بن ابي يونس الحنفى السدي أحد الاساتذة في الفقه

والحديث . اخذ عنه القاضي "عبد الغنى والسيد ابراهيم البهكرى والشيخ نظام الدين كبير والشيخ طيب وخلق آخرون . (٤٥) .

العائلات الثلاث : قل ان سبى تاريخ نهضة علم الفقه وتدرج الفقهاء فى اقاليم السند فى القرن العاشر الهجرى نستحسن ان نذكر . ثلاث عائلات التى لها حظ واقر فى ازدهار تعليم الفقه فى السند منها كانت عائلتان فى ته معروفتان بفضلهما والمامهما بعلم الفقه احدهما عائلة سادات شكر اللهى التى تنتمى الى عائلة الفقيه المعروف القاضي شكر الله الاول بن وجيه الدين كان من اجل علماء شيراز فلبى دعوة الملك مرزا شاه بيك وحضر فى ته سنة ٩٦٧هـ وكان يؤدى واحب قاضى القضاة فى عهد مرزا شاه حسن فى ته واستمر هذا الارث العلمى الثمين فى سلالة سادات شكر اللهى الى مدة مديدة و ان السيد نظام الدين التوى الذى كان احد من مؤلفى الفتاوى المالكيرية ينتمى الى نفس العائلة (٤٦) .

والعائلة الثانية هى عائلة الشيخ على محمد اوحى الذى خلف لوظيفة قاضى القضاة شكر الله الاول بعد وفاته ولكن فى آخر عمره لأجل ضعف بصارته حمل ولده الشيخ محمد يحيى محل محله فى مصه ويؤدى واجبات القضاء والافناء واستقل به ١١٠٨هـ مدة عمره و بعد وفاته حل محله القاضى محمد امين بن محمد حسين بن على محمد اوشى فى امور القضاء والدرس والاعادة تولى سنة ستين ومائة بعد الالف (١١٦٠هـ) (٤٧) .

والعائلة الثالثة هى عائلة المباسين فى بلدة بوبك عرفت هذه العائلة لكمال علمها واعتنائها بنشر علوم الدين ولقبت بالمخدومين وكان منها العالم الكامل الفقيه عبدالكريم ميران بن يعقوب ٩٤٩هـ الذى طارعبته فى البلاد . (٤٨) ومن تلامذته الشيخ محمد طاهر المحدث السندى البرهانفورى كما كان منها السيد محمد عثمان البيكانى البرهانفورى والقاضى عبدالسلام السندى البرهانفورى مرزا شاه حسن ايضا اخذ عن المخدم عبدالكريم واخذ عنه خلق كثير من العلماء

استخرج بعضهم تاريخ وفاته بسلامه وارث الانبياء - وقرره على حل مكلى (١٩١)
 وكان من عصر هذه العائلة العلامة المخدم محمد صحر بن عبد الكريم
 ميران النوكاسى تخرج على والده و كان جامع الكمالات وحرير وفته وهد الف
 عدة مؤلفات ، من اشهر تأليفاته المتاه فى مرمة الحرام ١٥٠٠ فهو كتاب صحم
 جامع لاكثر الابواب الفقيه محقق ومسنند عدد كبار اعلام الفقه فى الهد حفه
 الاستاد ابوسعيد غلام مصطفى السدى وطبع تحت اشراى لحة احياء الادب
 السدى .

فعلى ما ذكرنا يتج لنا البحث ان مديرية السد كانت على حاد عظم
 من أردهار علم الفقه فى القرن العاشر الهجرى ضمت فيها تمار د
 فاطمروا مواهبهم واحدوا يتساقون فى خدمة العلم واشاء المدار-
 بتاليف الكتب والرسائل فى مجال علم الفقه والحديث كما ساق د
 صرة العلماء والفقهاء ، منهم على الاشتغال بالدرس والامانه د
 الهضات السامية التى عرفتها السد على ايدى هؤلاء العلماء والفقهاء تساعد
 على انتشار العلم فى القرون الآتية.

القرن الحادى عشر

تقدمت الحركة العلمية فى هذا القرن بفيض عظيم وحددت مراكز العلم
 فى اقليم السند واشتهر بوبك وكاهان ودريلو وهلاكدى فضلا عن ته وسهكر
 وتسبب عن ذالك فى هذه العهد ان استعادت حياض السد مكانتها الرفيعة
 ومنزلتها العظيمة التى كانت قد فقدت من الفضل السامى مد ذهاب الدول المرية
 فاصبح علماء السند فيما بعد اساتذة وقادة فى الدراسات الفقهية والحديثية
 وكانت ته عاصمة الاقليم تنوع باشتياح مختلفة من اجساس مشابهة
 مختلفة وكان الوفود تجيء اليها من المدن المجاورة وان المجتمع الذى يكون على
 هذه الشاكلة تكثر فيه الاحداث الاجتماعية تبديقية مظاهر مختلفة من تغاغل تلك

الخواص ولكل حادثة حكمها من الشرع فالشريعة الاسلامية عامة تحكم بالاباحة
او المنع في الاحداث دقيقتها وجليلها . ومن شأن دراسة هذه الاحداث ان توسع
مبحث المسائل الفقهية فحب الى العلماء الاشتغال في علم الفقه وبالإضافة الى
ذلك كانوا اكثر رغبة واعتناء بالتخصص لان تعليم الفقه يؤهل اصحابه لتولي
مناصب يعينون منها فأخذوا يقدون على معاهد العلم في دهلې وبخداد والحجاز
لحصول التخصص فارداد شاطهم في سعة الاطلاع والصق والتحقيق ثم عادوا
الى السد بعلم كثير وفضل هم وان عددا من حاملي لواء العلوم في ذلك العصر
كانوا من اصحاب الفقه

فأصبح اقليم السد في الدور الذي نحن بصدده من اجل الاقاليم وقبة
العلوم ومصدر الازدهار بفضل جهود العلماء الامداد الذين سحوا في هذا القرن وان
كثيرا منهم ارتقوا مناصب عالية ومراتب عظيمة في غمرات وبرهانفور ودهلې
ومسهم من تصدر للدرس والافادة في الحرمين الشريفين فمن علماء السد ذاتي
الصيت في الدراسات الفقهية القاضي ابراهيم التوي كان من اعداد الشيع فيروز
ولاه الملك شاهجهان الافناء دهلې (٥١) . فاشتغل به مدة من الزمان ثم ولاه
القضاء في المسكر صار اكبر قضاة الهند واستقدمه امير الملك في ته في ما بعد
فكان يدرس ويميد مدة حياته (٥٢)

والقاضي عبدالرحمن السندي استقدمه الملك شاهجهان متوليا لشؤون
الحرمين الشريفين في ذلك العهد وتوفي الى رحمة الله في المدينة المنورة .
والشيخ الفاضل حبيب الله الحنفي السندي (١٠٤٢هـ) احد فحول العلماء تصدر
للدروس والافادة في مدرسة الشيع عباس بن الجلال السندي بقرية هنكور من
اعمال بكهر كان فقيها مجيدا استصحبه الملك شاهجهان الى دهلې فلابزمه مدة
طويلة (٥٣) .

والشيخ الفاضل الكبير القاضي عبدالرحيم بن عثمان بن يوسف بن صالح

البدني السدي كان مفتيا ببلدة تنه في ايام شاهجهان . (٥١).
 والعلامة عثمان بن عيسى بن ابراهيم الصديقي البريكاني (١٠٠٨هـ)
 اخذ الفقه والاصول عن القاضي محمود المدر في والعلامة وحبه الدين العلوي
 الفهراتي ولاه محمدشاه بن المبارك العاروقي التدريس والافتاء فدرس وأمى
 سبعا وعشرين سنة تخرج عليه القاضي عبدالسلام والشيخ صالح والشيخ يوسف
 وخلق آخرون . (٥١).
 والفقير القاضي عثمان السدي الدربيلوي (١٠٠٦هـ) فصي عمره
 بالدرس والافتاء -

والشيخ عبدالحميد الحمي التوي كان تبيا بها ورعا بارعا م .
 والفنون فائقا اقرانه . تصدر للدرس والافتاء بلدة لاهري بدر في عهد
 (٥٦)

والشيخ الفاضل صالح السدي الرهاهوري المشهور بعد
 فتلخذ على عثمان بن عيسى البريكاني حتى ربح في الفقه وتأهل بمسور
 والتدريس . (٥٧).

ولما اراد الملك اورنگ زيب عالم كبير تدوين الفتاوى الهديه احد
 يبحث عن أهم الشخصيات في العلم والفقه في شبه القارة ورتب لهذه اللجنة
 الجليلة الفقيهيين المحترمين من السند احدهما زعيم القضاء الحميد السيد ظام
 الدين التوي من أسرة السادات شكر الله وهي عريقة بالعلم والعقل . وتابها
 القاضي ابو الخير التوي كان من نسل الشيخ فضل الله السدي المتأخر
 المعروفين بالفضل والصلاح كان عالما محققا فاضلا عارفا له اليد الطولي
 في حفظ آراء الفقهاء والاستشهاد بها والتحقيق من منطوقها ومفهومها . لم ير
 يشغل بالفقه والحديث ويخدمهما كثيرا مثل آياته الكرام والشيخ محمد محمود
 السدي (١١٠٠هـ) نشأ بأرض السند وقدم أكبر آباد فولى الصدرة العظمى في

سنة ٩٣-١٠٩٣هـ) لقبه عالمكير فاجهل خان (٥٩) .

والشيخ عبداللطيف البديس السدي فاق في الفقه والأصول صدر للدرس والافادة مدة حياته - اخرى له عالمكير الارراق السية بعد كبيره .
والفقيه محمد بن عبدالباقي السدي ١٠٢٠هـ ولي شياحة الاسلام بلاد السد حد ما توفي والده ابراهيم الحبيبي الفقيه الكبير (٦٠)

والشيخ محمد يوسف التتوي السدي (١٠٣٥هـ) برز في الفقه والأصول .
أخذ عنه آصف جاء ابوالحسن وكان يحسن اليه . وهب الخدمات الشرعية من القضاء والاحتساب على اخواته واقاربه بارض السد (٦١)

القرن الثمانى عشر

كان القرن الثانى عشر من ازهى المصور في اقليم السد من ناحية ادهار العلم ، فالهضة العلمية التى اخذت في الظهور حصل المحدثون فخر لونه واصحابه في عهد دولة السه في القرن العاشر طلعت نمو سائرة في عهود الارعون والترحان حتى بلغت اوجها ودروة مجدها في القرن الثانى عشر حصل جهود العلماء الاعداد الدين لافواصوة شاقة في سبيل نشر العلوم وخدموا للأحرار حيرما عندهم فصار اقليم السد من اهم مركز للحصارة والتفاة الاسلامية واصبحت تته مشابة المجد ومحتج افراد الرمان من العلماء والعقهاء والشعراء والأدياء ، وترى ان كثيرا منهم اشرفوا على التصنيف والتأليف لم يحد مثل هذه البرعة الكريمة قبل في السد ، و بالاصافة الى ذلك اصبحنا سمع عن كثير من علماء الحجار ودهامور ودعلى يتسبون الى السد ومن احل هذا اما لانتجاور الحقيقة ان عددنا القرن الثانى عشر عصرا ذهبيا من ناحية نشر العلوم المختلفة في الاقليم وخاصة علم الفقه الذى زها وارتقى مستوى الدراسة فيه الى نوع جديد في هذا العصر .

ومن اهم الشخصيات في هذا العصر الفقيه الشيخ ابوالقاسم ابن المفتى

محمد دؤد كان كثيرا الحفظ والاطلاع على أقوال الفقهاء وأرائهم وكان دعامة من دعائم العلم في السد . عيه الملك عالم كبر اوربك ريب عضوا في المجلس الشرعى في دهلئ توفى الى رحمة الله سنة الف ومائة وثلاث (١١٠٣هـ) فأرح تلميذه المخدم رحمة الله السدى لموته من قوله ذهب العلم من السد - ١٦١ .

والشيخ عابا الله بن فضل الله الترى السدى ١١١٤هـ أحد العلماء المبرزين في علوم الدين قرأ العلم على مولانا اسحق الترى وقرأ عليه الشيخ المخدم صباه الدين والمخدم محمد أمين وحلق كثير من العلماء ١٦٢

والعلامة المعنى المخدم عبدالواحد الكبير امانى الذى اسكنه الله اوربك ريب على وظيفة القاضي في مات سنة (١١٢٣هـ) له مؤلفات كشف الأسرار في الفقه وان العاتلة عريضة بالمخدمين المحررين في اليه (١٦٤) .

والشيخ عابا الله بن فضل الله بن شهاب الدين النور (١١٣٠هـ) كان أصله من قرية صرمور من أعمال سوره . راح الى بلاد الهند والدكن وأدرك الشيخ عبدالملك في ارض الدكن فلارحه مدة واحد عه الطريقة . ثم رحل الى دهلئ وقرأ العلم على الشيخ علام محمد الدهلوى ثم رجع الى ته وسكن ميرافور وحصل له القبول العظيم . بعده بعض ابناء المشايخ حفظوه وكان شيعا جليلا وفورا يذكر له كشوف وكرامات ١٦٥

والقاضي ابو الفاء بن عبد الرحمن النوى السدى أحد الرحال المعروفين بالفضل والصلاح اخذ عن ثراب حيدر الدين السدى مات في اواخر عهد محمد شاه الدهلوى ١١٦١ . والشيخ الامام العالم العلامة المحمد الكبر سور الحسن نور الدين محمد ابن عبد الهادى الحنفى السدى اصلا والمولد ١١٣٨هـ اخذ عن السيد محمد بن عبد الرسول البرزجى والشيخ ابراهيم بن حسن المدنى وغيرها من المشايخ بالحرم الشريف واشتهر بالفضل والصلاح . الف مؤلفات نافعة .

اشهرها الحواشي الستة على الصالح الستة وله حاشية تفسية على مسند الامام احمد . وحاشية على فتح القدير لابن الهمام الى باب النكاح . وحاشية على حاشية شرح جمع الجوامع لابن القاسم المساء بالآيات البيئات وله شرح على اذكار الامام النووي (١٦)

والشيخ العالم الصالح ابو الطيب محمد بن عبد القادر السدي المدي احد العلماء المحدثين ولد وشنا بلاد السد وقرأ العلم وسافر الى الحجاز فجع وردا وسكن بالمدينة المنورة واخذ الحديث عن الشيخ حسن بن علي الصفي وقرأ عليه الصالح والس عالها بمشركة الطامة طاهر بن ابراهيم ابن الحسن الكوراني المدي واحذ عن الشيخ محمد سعيد الكوكبي واحازه الشيخ احمد السا مدرس وافاد مدة عمره وكان على قدم الصدق والصلاح . جمى المدف وقنسدى الطريقة له شرح حسن بالعري على جامع الترمذي وله في الفقه شرح كنز الابصار المسمى بقرة الاظفار . وقد احد عه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الكريم الانصارى والشيخ عبد الله ابن ابراهيم الري والشيخ محمد بن علي النرواسى والشيخ يوسف بن عبد الكريم المدي وحلق كثير من العلماء (١٦٨) والشيخ العالم الفقيه كمال الدين بن عناية الله السكري السدي احد الافاضل المشهورين لم يكن في زمانه مثله في المضائل مات سنة اثنين وثلاثين ومائة والى (١١٣٢هـ) والشيخ العالم الكبير المحدث محمد اكرم بن القاضي عبد الرحمن الحمصى النصفوري السندي احد العلماء المبرزين في الفقه والحديث والعربية له «امعان النظر في توضيح مغبة الفكر» والشيخ محمد رضا التوى السندي احد العلماء المشهورين كان يسكن بلدة بهكر مات سنة اربعين ومائة والى (١١٤٠هـ) فارخ لموته بعض اصحابه من قوله «محمد رضا دادة حان درجتان شدد» والشيخ الفاضل محمد باقر بن عبد الواسع التوى السندي كان من سبل حمرة الواعظ وكان غاية في الفضل والذكاء لم يكن في زمانه اخفه منه وقضى عمره بالدريس والافادة وجاوز

ثمانين سنة.

والشيخ الفاضل عبد القدوس بن الحامد بن الحسن بن حامد بن شرف الدين بن حسين بن المصور بن محمد حسين العيسى النوى السدى أحد العلماء المشهورين بالفضل والتفوق في عصره . مات سنة ١١٤٦هـ وافته المنية في داره في حات الحمير (١١٤٦هـ) و
والشيخ ابو الحسن السدى الصغير بن محمد صادق السدى كان مشهوراً بالعلم والبيان عن الشيخ ابي الحسن محمد بن عبد الهادي السدى الكبير ولد بداره السد وهاجر الى المدينة المنورة واحد عن الشيخ محمد حبيب السدى ولازمه ملازمة طويلة ثم تصدر للتدريس في تلك الجهة السارة وله كتب منه في . . .

كثره الدرس والامامة له مصنفات عديدة منها : شرح جامع الاصول

معيار الاطوار في اطوار المختار - وله غير ذلك مات ليلة الجمعة لحد

من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائة والى (١١٨٥هـ) بالمدينة المنورة .

والشيخ الفاضل عبد الحميد بن رحمة الله النوى السدى أحد رجال المعروفين بالراعة في علوم الدين كان حذاً للشيخ صباه الدين مات سنة أربع وخمسين ومائة والى (١١٥٤هـ) والشيخ الفاضل عبد الباقى النوى السدى أحد العلماء المبرزين في الفقه والاصول والفريفة . كان من سبل الشيخ على محمد النوى ولاه عالمكير الصدارة بمدينة ته . فاستقل بها معه وسافر الى الحرمين الشريفين فجع وورداً ورجع الى السد . وكان مع كرسه يدرس وعبد الله وكانت في ذلك العهد في ته . مدرسة عظيمة والفضل الاكبر يرجع في انشائها الى المخدمون عناية الله النوى واستاذ المخدم احمد الكتاني وكانت هذه المدرسة تحت نور العرفان لثمة وغيرها من بلاد السد وكان السيد صباه الدين والمخدم محمد معين من جملة اساتذتها فخرج فيها طائفة من المحدثين والفضهاء وارباب الاقلام . ومن ابرزهم الشيخ الكبير العلامة الشهير المخدم محمد هاشم النوى

الذى انشأ نهضة جديدة في رفع مستوى الدراسات الفقهية في إقليم السند. ١١١٠هـ
 نرى انه الى بداية القرن الثامن عشر كانت دراسات علوم الدين كلها
 باللغة العربية في جميع احياء الهند ١١٢٠هـ فلما تفهفأ شأن المسلمين في الهند على
 اثر ضعف حكم المغول شعر العلماء بحاجة ماسة الى نشر العلوم بلغات الساطق
 وأحسنه أولاً المحدثون ابو الحسن بن عبد الهادي السدي الكبير (١١٦٥هـ) في
 السند كما احسنه العالم الراسي قدوة الصلاه شاه ولي الله الدهلوي الذي ترجم
 القرآن الى اللغة الفارسية لاستعادة عوام الناس ١١٢١هـ ولم يكن للغة السدي الى
 ذلك الوقت رسم كتابه معروفة بهندس المحدثون ابو الحسن الحروف للغة السدي
 وقدر مقاييسها واخترع القواعد لها على اساس رسم الخط العربية ١١٢١هـ وهدر حرر
 المحدثون ابو الحسن كتاباً في الفقه في نفس رسم الكتابة التي انشأها وساء
 مقدمة الصلوة - وهو يعد أول كتاب مرقوم في رسم كتابة اللغة السدي كما هو
 اول كتاب فقه في هذه اللغة ترجمه المحدثون صياء الدين بن ابراهيم والمحدثون محمد
 هاشم التنوي اللذان عبا بتحويل رسم خطها فيؤلاه هم السامعون الاولون
 اخترعوا السجع الحديد وشفقوا الطريق لرسم خط اللغة السدي لمن أتى بعدهم من
 العلماء وبه كانت تكتب الرسائل والكتب والمكايات . وأحد العلماء سعل العلوم
 الاسلامية الى اللغة السدي وسع فيه عدد من ارباب الاعلام وحاء جدهم طعة
 أخرى قدمت حركة التصنيف والتأليف في اللغة السدي فأرتمى رسمها على
 الاساس الذي وضعه الشيخ ابو الحسن السدي واصحابه من طور الى طور حتى
 آلت اى الشكل المعروف التي تكتب به الآن .

فكانت هذه ناحية أخرى في النهضة الحديثة التي ظهرت في هذا العصر
 الذهبي وادبر الفقه تاليف الكتب السدي فضلاً عن التأليف العربية . وجدير با
 ان نذكر من مؤلفي هذه اللغة في علم الفقه .

المحدثون عبد اللطيف بن المحدثون محمد هاشم والعلامة السيد فقير الله

المرجع

١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤	١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٥٠	١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦	١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠	١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨	١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٨٠	١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤	١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																		
					صحى الاسلام . الجزء الاول للدكتور أحمد أسى المصرى																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																										

Teachings of Shah Wah Yulla By Prof. M. T.

G N Jalbani

First Edition 1967 Lahore

125

d7hrm 1/2 lol kd 1/2 idagg 1/2 ks cdahal Nc. 1/2 (74

Nmflgh dks w^{1/2}hmo dr Nmefgh g¹of dgy Ni^{1/2}el (75

'edshfygh '21off cdth lm' 21lg

.j 47 — 43 cflk figs Ndltvsvh jhshe⁴2gh

◆◆◆◆◆

اهمية اللغة العربية فى القرن الخامس عشر الهجرى

الدكتور . قاضى محمد مبارك

الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بشاور

فل نكلم عن أهمية اللغة العربية فى القرن الخامس عشر
يحدث ما ان حود قليلا الى الوراء . ولفى نظرة عامة على الدور الذى و .
العربية فى جميع ميادين الحياة . وذلك ان الحياة الاسلامية كحرفة .
يمكن ان تعمل حصها عن حص . وهى انحاء الصوء على ما كان من حص
الايجابى العمال للغة العربية . يمكننا ان نعيد من ذلك فى حياتنا المسجلة
وعد سرف افه حالى اللغة العربية مارال كناه فيها . وحصل المرأان
الكريم قرأنا عربيا ودستورا للامة الاسلامية وحفظه من أن يأبه الماثل من بين
يديه ولا من حلقه . وحنم به الكتب الساوية . وأكمل به الدين الحبيب هال عمر
من قائل . اليوم اكملت لكم دينكم واسمت عليكم تعنى . ورحبت لكم الاسلام
ديا .

وكات هذه اللغة قبل نزول القرآن الكريم لغة الفصاحة واللاعة وكات قد
بلغت الى ذورة من الكمال . وكان الكلام العربى ينجر فى صة من القوة والسك
المتين . وكان العرب يتناوون فيما بينهم فى الخطاة . والنمر . وكات الأسواق
تقام لهذه المساجلات الشعرية والخطابية فى مختلف الاحاء من الجزيرة . وبعد
ما نزل القرآن الكريم قالت هذه اللغة شرقا أكثر من ذى قبل وسكنت من التوسع

والنشر والازدهار . وذلك لإحتوائه على الاسلوب الألهى المنين الذى يحبر
الانسان أمام قدرته . ولعلوه فى درجة الفصاحة والبلاغة حيث جعل هذا الكتاب
المجيد المنزل على محمد ﷺ من قبل الله تعالى معجزة أبدية لسونه - وقد رأينا
بأن هؤلاء العرب قد حاولوا كثيراً ان يفحصوا من شانه . ولكن لم يتمكنوا من ذلك .
كما ان الله تعالى نكدهم ايضاً وطلب منهم ان يأبوا سورة من مثله ان كانوا من
رب من هذا القرآن . ولكنهم قد عجزوا امام هذا المعجزة ولم يتمكنوا من ذلك -
هكذا كان القرآن الكريم واثره فى اللغة العربية

هذا من ناحية البلاغة - واما من ناحية التليغ ونشر الاسلام فان اللغة
العربية قامت بدور فعال فى هذا السيل . وهى التى قد شرفت وعزت حتى وصلت
فى العرب الى حبال الال . وهى التى التفت الى بلاد الصين - وكانت تقوم بنشر
التعاليم الاسلامية الصافية فى اسلوب جميل رصين . وكانت تقدم هذه التعاليم فى
الصورة التى نزل بها القرآن الكريم . لان جميع الناس كانوا يستفهمون العلم
والارشاد من المسج الاصيل مباشرة بدون التراحم أو التأويلات المعوجة هه رأينا
ان الاسلام انتشر فى عصر النبى ﷺ . وعصر الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى
الحريرة العربية . وهى عصر الأمويين خرج من الحريرة العربية الى كبر من
البلدان بسرعة فائقة قد تحير الناس من هذا الانتشار . واللغة العربية كانت تقوم
بجميع هذه الامور التى كانت لازمة للنشر الاسلامى فى هذه البلاد

وبحسب ذلك . قد وسعت اللغة العربية صدرها للعلوم فى الرمن الأموى
وقبله وجد فيها العلوم كالتفسير . والقراءات - والحجج . والصرف . والبلاغة وما
الى ذلك . وهى العصر العباسى قد رأينا ان هذه الامور قد ازدهرت أكثر . وكان هذا
العصر يسمى بالعصر الفنى . وذلك لازدهار العلوم بكثرة لم يوجد لها من قبل لان
العلوم العربية والاسلامية التى كانت وجدت من قبل قد توسعت . واما العلوم
الاجنبية كالمغطق والطب والفلسفة والعمارة . وغير ذلك . وقد ترجمت كتبها من

اللغة اليونانية والهندية . والفارسية وغيرها إلى اللغة العربية التي كانت رحب هذه العلوم . ووسع لها صدرها . ونحلتها في قالب عربي حمل احدا تظهر ويبدو لك ان هذه العلوم كانت موحدة في هذه اللغة من قبل

والعكر العربي الاسلامي . وافصده اللغة - واصول اللغة . فقد وصل الى ماوصل اليه من الصبح والكمال صبر الناس ولازال العالم الاسلامي وغير الاسلامي سرفيا كان أو عربيا سعى في محله الصافي . ومكث الفكر العربي كس كثره . وكل مكتب فكري كان يحاول ان يستخرج الكور العلميه الصحيحة من الغرائم الكريمة والاحاديث السوء . ولم يكن صاحب أى مكتب يحالف لآخره في لاصور وانما كان الاختلاف في العروغ . وكل واحد كان يحفل حسب مذهب

الى المصدر الرئيسي - الغرائم الكريمة - وهذه المكاتب تفكره سهر -

الامام مالك رحمه الله عليه . والامام ابو حنيفة رحمه الله عليه . والامام

رحمة الله عليه . والامام أحمد بن حنبل رحمه الله عليه - ولازالت رحمه

الاسلامي - وهؤلاء الائمة قد حنوا الاسلام حنوة حقة . وكل ذلك بفضل

تمكثهم من اللغة العربية علومها . وادابها . حيث كانوا يقرؤن الغرائم والاحاديث

السوية فيستخرجون منها ما يحتاج اليه الانسان من تنوير الحيرة في نفس

والآخرة

واللغة العربية لم تكن بحلقة . ولم تكن تقصر العلوم على المسلمين فقط

وانما كانت تقدم المعارف الى الجميع اراد أم لم يرد . لانها لغة الغرائم . وقرآن

للعلمين . فاردت اللغة ان توصل هذه العالم المرأة في بحر الشرة الى جميع

العالم . هرى ان اللغة العربية قامت في بلاد الاندلس من الدور الفعال في توصيل

العلوم ونشر الضوء العلمي في البلاد الاوربية - وكان الاندلس سرفة الحسب لتوصيل

علوم المشرق الى بلاد المغرب - ويعول في ذلك الكتاب الانجليزى

ما كان احلى تصور قرطبة . وحدانيتها . ولم يكن ما يصير الاعجاب اهل

روعة وابداعا . كما كانت المدينة باحة بالحياة - أما النشاط الفكرى فكان حيا
كالمدينة ذاتها - لقد حملها الأساتذة . ورجال العلم كحة للثقافة في أوروبا . فكانوا
عشاق المعرفة يرحلون اليها من كل حدب لسفروا علومهم على يد أولئك
المفكرين الكبار

وكما يقول الفيلسوف ريسان - عن الحركة العلمية والأدبية في الأندلس
كان الدوق العلمي . والتدوق الادبي قد تعربت فواعدهما في الغرب
العاشق البلادى في تلك القعة المتميزة عن العالم - وكان هذان قد طمعا مسوى
لا يمارعه المستوى الحديث . وكاتب روح السامح . سائفة من السكان وحرره
المكره يستقى منه الجميع . فكان اليهود والمسيحيون . والمسلمون يحدون
لسان واحد يصرون به عن افكارهم . كانوا يرحلون نفس الاعايب ويهيج فوسهم
للمعى الادبي الربيع الواحد . وادا ما تدارسوا العلوم ترى افاق معرفتهم هذه
واسعة يصوغون تعريعاتها في هوال محدده . وهي لغة واحدة . باسمها العربية .

وهكذا اقامت اللغة العربية سطر العلوم والمعرفة وخدمت الاسلام
والمسلمين في جميع نقاع الارض . ووحدت من المسلمين وجمعهم على عبده
واحدة على عقيدة باحة من القرآن الكريم . وبذلك وصل المسلمون الى
ما وصلوا من العزة والقوة والشوكة والعلة والهيبة . وكانوا على هذه العزة ماداموا
منسكين بالاسلام . وباللغة العربية ولكسهم حبا نزعزعوا عن عبيدتهم . وتركوا
هذه اللغة . ورحلوا الى لغاتهم المحلية في ههم القرآن وههم الدين . حسروا
حسرا عظيما . لان اللغة العربية كانت تجمعهم في اطار واحدة . وتوحدهم في
ظل عقيدة واحدة . وتأتى بهم تحت رؤية واحدة - الا . وهي رؤية الاسلام . فكانوا
متحدين . ومعتصمين بحبل الله طبق الآية القرآنية الكريمة .

«واعتصموا بحبل الله جميعا . ولا تفرقوا » (٣ / ١)

وعندما تركوا حبل الله تفرقوا واحتلوا . وصاروا القمة سألقة لاعداء

الاسلام ووضوا في شرك وصاروا حد ان كانوا اسايادا مسودين وذلك منهم من
الاسلام وعن اللغة العربية . لغة القرآن

هكذا كانت اللغة العربية في القرون الماضية - ولما القرن الخامس عشر
البحري . فاهمية اللغة العربية عند اوردانت أكثر من ذي قبل . لاس برى
المسلمين في الوقت الحاضر محطس حصصهم عن حصص . وكل يحسون بالوحدة
والنصاف ضد قوى الطغيان . والنشر قوى الكفر . والاتحاد التي انتشر في
العالم . ويريد ان يلقى بالنسبة في هاوية الهلاك . والدمار . وان بعد لمسلمين
عن عقيدتهم الاسلامية . وسولي على حيرات ملائكة تكثيره التي طم .
صورة الذهب الاسود . وغيره من الحرات التي ذهب قد صاى لنفلاذ
عامة . والعربية خاصة -

وقد رأينا ان الصراع قد اشتد في هذا القرن من ذي قبل وذكر
يصل الى الهدف الذي يريده . غير ان العالم الاسلامي قد اسقط ربه في
مايكيد أعداء الاسلام وما عظم الامر وبدأ النضال يكاد ان يكون صائرا وقد رأينا
أنارها قد ظهرت في بعض البلاد الاسلامية صورته ساهرة من قبل الأعداء
أعداء الاسلام - وبالأحرى أعداء الاسايه أعداء الحبر والمراغة . فيها يرى
رعماء المسلمين وأمرامهم . وملوكهم وقادتهم قد سبوا الى ذلك ويريدون ان
يقوموا بدور فعال يمكنهم من الوقوف والصمود في وجه هذه اليارات العدوانية
الالحادية . ولذلك يفتقدون مؤسرات في صورة محتلة عسى ان يصلوا الى ما
يمكنهم من الوصول الى الهدف العظيم - وهو هدف العزة والمرو والنرف . ولكن
كيف يمكن ان يصلوا الى ذلك . فهذا امر يحتاج الى العمل الحدى . والنص
في السبل المستقيم الموصل الى هذا الهدف الأسمى . وذلك لا يكون الا بالعودة
الى القرآن الكريم . ولغة العربية التي قامت بها قامت به من الخدمة الحلية في
سبل الاسلام والمسلمين . ونهضتهم العلمية والادبية في العاصى . طيست في

عاجزة على ان تقوم بهذا الدور من جديد . وبلغ المسلمون الى نفس القوة .
والمره لان القرآن الكريم يدعو الى الطرما في السجوات وما في الارض ويحصى
على طلب قاتلا ان المره قد ورسوله والمؤمنين

والاهتمام باللغة العربية ليس معناه ان يقوم بالدعا في الجرائد والصحف
والمجلات . وسر الكلام بالمدياع . واللمريون . ومعد بدوات . وطمى كلمات رياته
 . واما يحتاج ذلك الى العمل الحدى . وهو ان يدرس اللغة العربيه ويفهمها على
الصميم . ويتكبر من فواعدها واساليبها وادابها حتى يتمكن على ذلك الى
معرفة القرآن والاحاديث السويه معرفة حقه . وهذا لا يمكن الا ان يحل البلاد
الاسلامية جميعها اللغة العربيه - احاربه في جميع الساحل لدراسه من المرحله
الابتدائية الى المراحل العاليه . وان تدرس المواد الدراسه كلها في هذه النعمه
وبذلك يرى عدد عدة سوا ان هذه اللغة قد انت سمارها ناجحه . وهامت بالدور
العلمي والادبي بين المسلمين . كما يؤدى بذلك الدور الساسي لها . وهو دور
التوحيد بين المسلمين في جميع العالم . لاسا يرى ان اللغة لمع دورها ما في
توحيد الشعب . لان الشعب الذي يكلم لغة واحده يكون احساسهم واحده .
وقلما يكون هناك محال للفرقة والنسب والباعض والتنازع - هذا جعلنا اللغة
العربيه احمارية في جميع المراحل التعليمية فهي سوف تقوم بمهمه توحيد
المسلمين في جميع المبادئ . بالاصافه الى تربيتهم الى الصبح الاصيل . والى
الحياه الاسلاميه الصحيحة . وارالة البدع والخرافات والأوهام من ادهان المسلمين
 . التي سألت فيهم سب تعدد اللغات الاخرى التي صارت ساء لعرفتهم ومنشعبهم .
وبالتالي صارت ساء في صفتهم ودلهم وسكنتهم . ويحطهم من حديد في صف
الامم القوية الحارة . القائمة على العدل والاصاف والحق

ونحاث هذا . سوف تسهل الطرق الى جميع من يريدون ان يستفوا
العلوم من المصادر العربيه القديمة . ويتطلع على الكتب العلمية التي الفت في زمن

تعليق

كتاب الصيدنة فى الطب
للعلمة ابي الريحان محمد بن أحمد الهروسي

تحقيق

الحكيم محمد سعيد . والدكتور رانا أحسان الهسي . طبع تحت
اشراف /مؤسسة همدرد الوطنية كراتشي (باكستان)
عام ١٩٧٢م

الكتاب وترجمته الى اللغة الانكليزية فى جزء . والجزء الثانى دبل لهذا
الكتاب الفه سامي ك . هماريه . يمس الجزء الاول ٢٥٠ روية باكستانية أو ٣٠
دولارا ونمس الجزء الثانى ٥٠ روية أو ٦ دولارات

كان الطب عند العرب من علومهم القديمة . ومن عاداتهم احراء التحارب
فى العفاقر والحشائش والحبوب والنسرات والحصراوات والاملاح والاحجار
والمعادن والمياه والسات والاشعار والانزفة . ولما اسلم العرب تقدموا فى العلوم
واسحوث العلمية واحذوا الحكمة والعلم ايما كانا بدون تردد أو أى تعصب . ولم
يقنعوا بما وحدوا عندهم بل درسوا الاشياء وفحصوا الادوية وراودوا على القديم
شيئا ناهيا وعلمنا كثيرا

جرب الاطباء تأثير الالوان والروائح والطقوس والاجواء والارهار
والاوراق وعلموا بتعارسهم الاماكن الصحية للسكن والمستشفيات . وحاولوا احراء
العمليات فى المضو المصاب بالمرض وعمل التحدير وفحصوا الادوية المضرة
وعلموا خواصها كما صعدوا الادوية المركبة . وكل ذلك مذكور فى تاريخ الطب .

ثم ان المسلمين برعوا في اكتشاف الادوية والعلاجات الشافية ولم يفتحوا ماورثوه من القدامى بل اضافوا اليه زيادة علمية . وذلك عمنما كان المسلمون مدون الحوث والدراسات في علم من العلوم عبادة . لأن كتاب الله أمرنا ان ندعو رب ردى علماء . فكان هم كل واحد من العلماء ان يأخذ ما يحده عند الناس أسره ثم يحس اليه ويريد عليه ويستكر به حتى يتركه لس بأتى حده في أحس سورة متقدما ولو بخطوة واحدة

.. ان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الفصل - مختلف ألوانه فيه شفاء للناس - أليست هذه الآية تحت العلماء على أن يتفكروا في احراء الفصل وما تكون فيه من تفاعلات كيميائية . وقد ذكر الله في كتابه الكريم الاشجار ، والمعاص والاحجار وما شاكلها وحمل كل شيء في الكون اية للناس الكتاب فالقراءة لا تقتصر على قراءة الكتاب ولكنها تشمل مراده والاحجار والعقاقير وما في الكون من الآيات

ثم ان القرآن المجيد يحث على العناية بالصحة . وجلما المدأ لاسى للصحة بقوله : - كلوا واشربوا ولا تسرفوا -

ان هذه التعليمات الحكيمة في القرآن فتح للمسلمين ابواب العلم والمعرفة والقراءة والدراسة فلم يكتفوا باصلاح العقائد وهراة الكتب صحت بل اوردوا كوامس الأشياء وقرأوا كل ما هو مكتوب في صفحة الكون وسحروا لهم كل صحت واستفادوا من كل شيء سحرفهم سس الله وادبه في ذلك الشيء وكل ما يرى من مؤلفاتهم يخبرنا اسمهم اجتهدوا غاية اجتهادهم في معرفة خصائص لاشياء وحقايقه . وليس كتاب الحيوان وكتاب النبات . وكتاب الاشجار وأمثالها لا بيدة من مجهوداتهم في معرفة سس الله في الكون وهي اغصهم . وكاسوا تأكدون أن مساهم في حقول العلوم طاعة ربهم وعادة

ان الحكيم محمد سعيد مستشار رئيس باكستان في الطب مولع بخدمة

الطب والعلوم الإسلامية . وقد أسس لدراسة الطب مؤسسة همدرد الوطنية التي
 لا تهتم بصناعة الأدوية محسب بل تهتم بطبع ونشر الكتب العلمية الطبية النادرة
 ان مؤسسة همدرد لها الفصل الكبير في اخراج هذا الكتاب النادر النجيب بعد
 التعليقات العلمية بمناسبة مرور الف عام على ولادة العلامة البيروني شكر الله
 صاحبها كما نرجو منها ان تعود لا مثاله

ان كتاب الصبغة كما يظهر من اسمه معجم للأدوية مرتب حسب
 الحروف الهجائية . ومعه ترجمة الى اللغة الانجليزية مع حلقات ماضية ولا يريد ان
 يتكلم حول الترجمة في هذا التطبيق الموحد فاسمها أمر هام وصعب جدا والبيروني
 عند ما يذكر اسم دواء يحاول ان يعرفه في بعض اللغات الاخرى كالفارسية والرومية
 والسيامية والعربية وغيرها كما يذكر وصف الدواء وحاصله بالتفصيل - وديله
 الحرر الثاني الله الأستاذ سامي ك همارية باللغة الانكليزية يشمل على
 معلومات ماضية حول الكتاب ومؤلفه - والكتاب حذر بأن لا يحلوه منه أي مكتبة لا
 سيما مكتبة الاطباء .

(عبدالرحمن الطاهر السورني)



الدراسات الإسلامية

مجلة فصلية اسلامية

تبحث في الدين والآداب والثقافة



سنة ١٩٨١ م

دوالقعدة ١٤٠١ هـ

مجلة مجمع البحوث الإسلامية

إسلام آباد - باكستان

الدراسات الإسلامية

مجلة مجمع البحوث الإسلامية
إسلام آباد - باكستان

١٦

(٣)

المجلد السادس عشر

العدد الثالث

سبتمبر ١٩٨١ هـ

ذو القعدة ١٤٠١ هـ

هيئة التحرير

✽ الأستاذ الدكتور عبدالواحد هالي بونا

مدير مجمع البحوث الإسلامية -

الجامعة الإسلامية اسلام آباد

✽ الأستاذ الدكتور محمد صغير حسن المعصومي

أستاذ الشريعة بالجامعة الإسلامية - اسلام آباد

✽ الأستاذ الدكتور أحمد حسن

أستاذ مشارك مجمع البحوث الإسلامية

✽ الأستاذ الدكتور نور محمد الففاري

أستاذ مشارك مجمع البحوث الإسلامية

✽ الأستاذ محمد طفيل

أستاذ مساعد مجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

محمود أحمد غازي

المحتوى

- ١ كلمة العدد ٥
رس محمد
- ٢ الامام حميد الدين الغراهى حياته و مؤلفاته ٩
لاساد سعد محمد احسن العادى
- ٣ لحة عاطفة على الانتهاات العلمية ٢٨
والفكرية فى شبه القارة فى بداية
المعهد المعولى
محمد محمد عدى
- ٤ المحدود محمد هاشم التوى ١٤
لاساد نذكور ر احمد اصل مد
- ٥ حواطر حول مشكلاتنا الترمويه والثقافية ٢٣
الأساد محمد طهر احمد لاى

• • • • •

ضيوف العدد

* الأستاذ محمد ظفر أحمد الانصارى :

من كبار علماء باكستان و قاديها وعصو مجلس الفكر
الاسلامى وعصو المجلس الأسيسى لراطة العالم
الاسلامى

* الأستاذ الدكتور أحمد اقبال القاسمى :

رئيس قسم الحضارة الاسلامة بجامعة السد . حيدر آباد
باكستان

* الأستاذ سيد سعيد أحسن العادى :

باحث فى علم التفسير و منحصص فى أسلوب الغراهى

ليس من الضرورى ان تتفق ادارة المحمع مع جميع
الآراء والمحوب التى سرها الكتاب فى هذه المحلة

كلمة العدد

رى عالما الاسلامى اليوم فى وضع حرج وهذا الحرج دو بواح
عديدة : حرج فى التعليم . حرج فى الفكر . حرج فى النفاقة . حرج فى
الحضارة . أما من ناحية التعليم فمرى أن نظام التعليم الذى ورساه من
العرب اسما هو نظام أعور وليس نظام بصير بصارة كاملة فلا يرى الاشياء
بعينه . بل يراها بعين واحدة . ويحول أساءه يرون الاشياء بعين واحدة
فعالم الكيمياء لا يرى حقائق الاشياء كما هى . بل يراها كما نريه الكيمياء
إياها . ويتجاهل الاخلاق والآداب والحقائق السديية وذلك لأن أهل
العرب لا يعالجون الحياة ككل و وحدة متكاملة بل يعالجونها م
متفرقة . لاصلة لبعضها بعض فنحن تأثيرهم أصبحت مراكز التعدد
حالية من العواطف الروحية و عاد الحيل الذى شأ فيها مطد
كليل الصر ضعيف اليقين . وأصبح شيئا ما المسلم على أيدى ولاء
الحديث شيئا ضائعا فكان على حد قول شاعر الاسلام محمد اقبال مثل
فراح الصقور هرويه نرية هاث الطيور . و كان مثل أسال الاسود فحملوا
منه ضفاف الخروف

وأما من ناحية المفكر فمرى فى عالما الاسلامى طقة غير صغيرة
تعانى من إلحاد فكرى رهيب و انحراف عقلى مهيب وهذا نوع غريب من
الالحاد الفكرى والانحراف العقلى الذى لا يرى له مثيل ولا نظير فى
التاريخ الاسلامى . فان المسلمين واحبوا كثيرا من الأزمات الفكرية فى
تاريخهم الطويل . ولكننا لم نر أزمة فكرية أثرت على عقول

المسلمين وأذهانهم مايرا يبلغ في سعة وعمقه تأثير الالحاد الفكرى الغربى على عقليات المثقفين مع أناء العالم الاسلامى.

ولعل أول أزمة فكرية واجهها العالم الاسلامى فى صدر تاريخه ظهرت بداية تراجم الآداب الاغريقية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية . حيث ظهرت قضايا جديدة ومتنوعة . وبدأت مناقشات فلسفية معقدة . وقام جمع من أهل العلم بحوث و دراسات فى مسائل الالهيات وماوراء الطبيعة و كانت طبيعة الاسلام العلمية و تعاليمه السهلة البيضاء التى ليلها كسارها لا تقبل هذه المناقشات اللاعبة الفارعة التى لا تسمى من شىء . ولذلك نرى كتاب الله الحكيم المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه خاليا عن هذه المباحث العقلية التى شبهها محمد اقبال باللات و المنات . ولذلك لما خطرت سال بعض الصحابة أسئلة عن مثل هذه القضايا معهم رسول الله ﷺ فى الخوض فيها وإصاعة الوقت فى البحث عنها والمناقشة فيها . فان البحث الذى لا يحدى والمناقشة الفلسفية العقيمة فى بدء الدات الالهية وحقيقتها و مدأ قدرتها ومسأ حكمها وملكها هى كلها من وساوس الشيطان . والذين يصيحون أوفانهم وموابهم فى الأقاويل اللاعبة والمعادات اللفظية فى قضايا دنيئة مل قضية القدر خيره وشره شبههم رسول الله ﷺ بمجوس هذه الأمة

وقصارى القول أن رسول الله ﷺ قام بتربية المسلمين تربية جادة وتدريبهم تدريبا عمليا لمعالجة هذه القضايا و أمثالها . فأصبح لجيل الصحابة ومن تبعهم عقلية اسلامية حالمة صيغت فى الصيغة النبوية وقلبت فى قالب الوحي والرسالة . فلما واحشت هذه العقلية قضايا الفلاسفات اليونانية والمصرية القديمة لم يأتربها ذووها ولم يشعروا بأى اسهزام فكرى وتقهر عقلى وخيبة علمية أمام هذه الفلسفات . بل استمدوها انتقادا علميا . وعاملوها معاملة الجوهرى الخبير الذى يميز الخبيث من الطيب والفاقد من الصالح - ويجتنى ما فيه خير له وللمجتمع . وقاموا

عملية حراية على هذه الافكار الحديدية . وأحرقوا منها أحرقاءها انفاسته
واستخدموا النامي في حذمه الاسلام والمسلمين . وكسب هذه العمله
الحراية عمله طويله المدى . واستمر حوالى أربعه قرون حتى جاء
عهد الاماميين العربى والفرارى . ورأى العالم أن الفلسفه اليونانيه بهرب
انهارا كاملا . وحرب للاسلام ساعده

وأما من ناحيه الثقافه والحضاره فنؤلف أن يرى أنفسا في حبه
يمكن أن سمى نوعا من الرد أو عول عنها إنها رده . رده . رده
من القراء الكراء من سره هـ الاصطلاح أو سرعح يكتمه رده . رده
لاحاحه إلى هذا اللون والارعاح . فان كلمه لردده لست لست . لست
بل هي اصطلاح اسلامى يسر إلى حمقه و رعه فلس مقصود . من
استعمالها أن لست أحد . أو سمى . ونكنا ريد يكف عن . رعه .
ومؤلف وهل للردده معنى غير الرجوع المصحح عن طريقه لاسلام
وبالعالمه . ولا سك أن كل من دعى بهذا اللف في الماضى له
أنه مرید مختلف حمقه عن ذلك إنها كانوا أساسا امور حمقه .
لأنفسهم طريقه وطاما وصلوا مداء . وكانوا على سه من الامر . وصلوا
صلوا على علم وصيره . به رجوعوا عن ذلك كله رجوعا حمقه . ريدو عنه
فسموا مرتدين

أفلا علم المسلمون في صوه تاريخنا لطويل أن لاسلام لست
اسما لمجموعه من المصادات أو الطموس فقط . بل هو طه . لست
للمسلم . والحضاره . وهنه اجتماعه اساسه ضم السر كله وجمعهم على
أساس العمده والطريقه . ألا يعلمون رسول الله ﷺ بعد أن هاجر من مكه
المكرمه الى مدينه المنوره قام قبل كل شئى وضع أسس المدينه
والحضاره الاسلاميه ألا يعلمون أن المظاهر الثقافيه لهذه الحضاره سماها
القرآن بشعائر الله و أوجب على كل مسلم أن يحافظ عليها و يحرمها

ويعظمها . وقال : ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ؟ ألا يعلمون أن آمنا المسلمين استهفروا جهودهم المتواصلة لمدة ألف سنة أو تزيد للحفاظ على كيان المدينه الاسلاميه والحضارة الاسلاميه ؟

ورد عليه أحد هذه الحفائى الطاهره . به أنكرها انكارا عمديا . ورفضها رفضا فكريا . و سدها وراء ظهره بيذا عمليا . وبحلب حياه عن المدينه الاسلاميه . بل أرمى نفسه مدينه غير المدينه الاسلاميه . وحصاره عن انحصاره لاسمه فهل هذا إلا ارتداد . وهل يحور أن يردد فى اسمه هذا الانكار والرفض والسد والحلب الحدا . واردا " لا " من هؤلاء المنكرين المؤن . وأسوأ . حواء . أصدرت مؤا . هل هذا الرد لا يرد فى الامم . هو . لله عز وجل . " انك لن تجد امرا قويا . لا يسطر سجد . لله ولو على نفسك أو لوئدين . لا تفرس

فلا بد من حناعه هذه النقص الحدا من حره علميه سامله كمال رنده وودعه بداره الاسلاميه لحقيقه نبي عود بالاصلاح لخصاى لامل فى جميع مجالات الحياه وبو حياها من انفسه . الفكر . النفاه . وانحصاره بالمدن . وسيسجد ها مره نايه بالتاريخ الاسلامى الذى يسجد . نعلم . أهل العلم هم الذين أعدوا الامه كلما أصابها مصبه علميه . " حسب ما مشكلة فكرية . أو عاب من أزمة عافيه . فعلماء الامه من مضعه فسب . " صلح صلح الحسد كله . وإن فسدت فسدت الحسد كله . كذلك نعلم . " صلحوا صلح الامه وعظم ساسها وارفع ذكرها . غلب مكسب . " فسدت فسدت الامه وفل سأسها وسقط ذكرها . حفظ مكسب . " فسدت فسدت الامه " نساهى

هل فسدت فسدت لا تملوك

حسب . " فسدت فسدت ورهابها

الامام حميد الدين الفراهي

حياته و مؤلفاته

للأستاذ سيد سعيد أحسن العادى

ولد الامام حميد الدين الفراهي فى قرية "مربها" من قرى مديرية "أعظم كره" بالولاية الشمالية بالهند فى سنة ١٢٨٠ هجرية الموافقة سنة ١٨٦٢ ميلادية . فى أسرة له بسه لها التاريخ . و كبرا فى كتب التاريخ الحديث . لأحصل على بعض المعلوم . فلم أحد سينا يحدى فى هذا الصدد . إلا أنه تيسر لى بعد . بالعلماء الذين لهم صلة قرية أو بعيدة . أنها كانت على مسط العلم والدين . وكانت تمنع باحترام مانع فى قلوب الناس . حيث كانت لها الرعاية والقيادة فى القرية و فى القرى المحاوره لها بدأ الفراهي دراسته فى بيته . وقد حفظ القرآن الكريم أولا على عادة الأسر المسلمة المتمسكة بالديس الحيف . فكان أساؤها يحفظون القرآن الكريم كله أو بعضها . وبعد أن أكمل حفظه لكتاب الله أدخل فى مدرسة القرية لدراسة اللغة الفارسية التى كانت لغة الدراسات والثقافة الاسلامية فى ذلك العصر . و كان الله قد منحه ذهبا هوبا . فسبح فى مدة قليلة فى هذه اللغة وآدابها . وحصلت عنده ملكة شعرية جعلته ينظم القصائد على موال السراء الفحول .

وبعد انتهاء دراساته الفارسية ، خرج من قريته ، وفهّب الى العلامة شبلى النعمانى الذى كان من نابهي الذكر فى الهند ، والمتصلين من الأديين الفارسى والعربى مع علو كعبه فى اللغة الأردية وآدابها . وكان شبلى ابن عمه الفراهى . فأكمل عنده دراساته العربية والدينية حسب المنهج الدراسى السائد حينذاك فى الهند ، وكان هذا المنهج يحتوى على اللغة العربية والأدب والتفسير والحديث والبلاغة، والنحو والفلسفة والمنطق .

ولما قام شبلى النعمانى فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى برحلة علمية داخل شبه القارة الهندية ، خرج معه الفراهى أيضا ، ومكث معه فى لكهنؤ عاصمة الولاية الشمالية . وهناك عرف العلامة أبا الحسنات عبد الحى اللكنوى صاحب المؤلفات القيمة فى الفقه والحديث ، ودرس عليه الفقه الاسلامى، كما اتصل خلال إقامته فى لكهنؤ بالأديب الكبير الشيخ عزيز الدين عزيز اللكنوى ، فأفادته كثيرا فى الأدب الفارسى وربطت بينهما علاقة ودية راسخة بقيت إلى أن فرق الموت بينهما .

رجع الفراهى من لكهنؤ بعد أن حصل على ما حصل من العلم والمعرفة وكان قلبه الطموح يبحث عن رجل يستطيع أن يشبع غلته . وكان قد سمع خلال إقامته فى لكهنؤ أن هناك فى لاهور عالما وأديبا كبيرا يدرس بكلية العلوم الشرقية THE ORIENTAL COLLEGE وهو العلامة الشهير فيض الحسن السهارنبورى . فدب فى قلبه ديب الشوق للالتحاق بهذه الكلية والاستفادة من علمه وفضله . فاستأذن من أبيه . وخرج إلى لاهور ، ولكنه فوجئ لدى وصوله إليها لما علم أن ميعاد

الالتحاق قد فات . ومن ثم كان عليه أن ينتظر إلى العام القادم . فلم يفتح بهذا الخبر . وأراد أن يتصل بالعلامة فيض الحسن نفسه . ويعرض عليه أمره . فتم له ما أراد . ولكن فيض الحسن رد عليه : أنه ملتزم بنظام الكلية . وليس في استطاعته إدخاله فيها مادام ليس فيها مكان ساغر . كما أنه لا يقدر على إعطائه وقتا في المنزل . ولكن الفراهي قال له : انه قد تحمل كل هذه المسقة ليستفيد منه . فهل يرجع خائبا خاسرا . فأمر كلامه فيه . وقال : « إن مساغى لا تترك لى بقية من الوقت إلا ما أقضيه فى الطريق من البيت الى الكلية ! وأنا استخدم عربة يحرها الخيل . فهل نستطيع أن ندرس على فى الطريق بحيث نحرق وراء العربة . وأنا راكب فيها ؟ » . وكان فيض الحسن يريد اعتبار إرادته . وسوجه العلمى . فصل الفراهي ذلك . ولا سسى هنا أن يذكر أنه كان من أسرة غنية ميسورة الحال . وأنه سأم من ترف وعيم . ولكنه حبه العلمى جعله يتحمل كل الصعوبات فى سبيله . فلما رأى فيض الحسن أنه صادق فى إرادته تحول اليه . ومنحه حاسبا لا بأس به من وقته وهكذا حقق الفراهي أميته وهى تكميل تخصصه فى الأدب العربى عنده .

ولا نعرف الفترة التى أقامها الفراهي بـ لاهور . ولكن العلاقة التى نشأت بينه وبين أستاذه . كانت علاقة متينة للغاية واستمرت بعد عودته من لاهور . ولم ينس الفراهي أستاذه وفضله عليه طوال حياته . وقد قام بطبع ديوانه العربى على نفقته الخاصة . كما كان الاستاذ يفتخر بأن بين تلاميذه نابغة مثل الفراهي .

دراسته اللغة الانجليزية :

حينما رجع الفراهي من لاهور كان عمره عشرين سنة . وكان

ذلك فى سنة ١٣٠٠ هجرى / سنة ١٨٨٢ ميلادى ، فقد العزم على أن يتعلم اللغة الانجليزية ، رغم أن تعلمها كان يعد فى ذلك الوقت كفرا عند بعض المتشددى من علماء المسلمين ، لأنها لغة الانجليز الذين قضا بأفكارهم ، وسلوكهم على الروح الدينية ، والعزاي الشرقية فى المجتمع الهندى . ولكن الفراهى رأى أن اللغة الانجليزية ، والثقافة الغربية لابد من تعليمها لأبناء المسلمين ، لأن الدفاع عن الاسلام و النبى الاكرم الذى جاء به صلى الله عليه وسلم وتاريخه ، كما أن نشر الاسلام ، وتعاليمه لا يمكن الا بالجمع بين العلوم الاسلامية العربية ، والعلوم الحديثة الغربية ، لأنه كان ذلك عصر الانتقال من طور إلى طور ، وكان أهل الغرب قد نبغوا فى الفلسفات الحديثة ، وأنشأوا علوما تقوم على التشكيك فى العلوم الاسلامية عامة ، والعقائد الدينية خاصة . وكان الجيل الجديد من المسلمين متأثرا بالثقافات الغربية ، وآراء علماء الغرب ، فكان من الضرورى توجيههم توجيها سليما ، ولا يمكن ذلك إلا بالوقوف الكامل على مناهج أهل الغرب فى البحث والتفكير ، والتمق فى الثقافات الغربية . فالتحق الفراهى من أجل هذا الهدف بكلية عليكره الاسلامية . الجامعة الاسلامية حاليا - ورغم أنه التحق بها لدراسة اللغة الانجليزية ، إلا أن جهوده لم تقتصر فى هذا الميدان فقط ، بل وسع دائرة نشاطه ، وبدأ يستفيد من الندوات العلمية والأدبية التى كانت تعقد فيها ، ويشترك فيها كبار الأساتذة بالكلية ، أمثال العلامة شبلى النعمانى ، والأديب الكبير والشاعر المبدع أطفاف حسين حالى ، والمستشرق الانجليزى المعروف توماس ارنولد ، الذى كان يدرس الفلسفة الحديثة ، وكانت تعم هذه الندوات روح علمية .

وفضلا عن أن الفراهي أكمل في ثلثة عليكره الاسلاميه دراسته للثقافة الانجليزيه . فانه استفاد من المستشرق ارنولد في دراسة الفلسفه الحديثه . فجمع صاحبنا بذلك بين الثقافتين الاسلاميه والغربيه . وزادت هذه الثقافات فكره وعقيدته تعمقا وسعة . وعملت على ترسيخ إيمانه بمبادئ الاسلام.

يقول العلامة المؤرخ السيد سليمان الندوى : كان مع كونه منقفا بالثقافة الانجليزيه . مثلا رائعا للاخلاق الحسنه . والزهد والتقوى . كان رحمه الله مطلعا على العلوم الحديثه . وخبيرا بمتطلبات عصره . وكان أول من كتب وتحدث في الفلسفه الكلاميه بعد البحث والتمحيص والدراسه . وكان الذين تصدوا للكلام في هذا المجال قبله يرددون كل ما قاله الآخرون . وان كانوا يرعمون أنهم مؤسسون لعلم الكلام . - وفاة الفراهي - مقال نشر في مجلة - معارف - التي تصدرها دار المصنفين بأعظم كره في سنة ١٩٣١م) .

وأصدق شاهد على ذلك أن الفراهي حينما كان يدرس على سارنولد . لم يكن يسكت على كل أفكاره وآرائه سواء كانت اسلاميه أم غير اسلاميه بل كان يناقشه مناقشه صريحه . ورغم أن أرنولد كان يعد من القلائل الذين أثروا في أذهان المسلمين وغير المسلمين تأثيرا قويا جعلهم ينظرون اليه وأمثاله كأنهم قدوة في البحث والتفكير . فان الفراهي لم يكن يعتبره الا مستشرقاً هدفه التشكيك في الاسلام وعلومه . ونشر العلوم الغربيه في المجتمعات الاسلاميه .

ولما ألف . ارنولد كتابه السهير الدعوة . الى الاسلام PREACHING

OF ISLAM ملاء قلوب الناس غبطة و سرورا . فكانوا يعتبرونه خدمة

للاسلام والدعوة الاسلامية * ولكن الفراهي كان أول من وقف على اتجاهه الاستشراقي في هذا الكتاب . وأعلن أن المؤلف قد أهمل فيه مكانة الاسلام الروحية إهمالا يكاد يكون متعمدا ولم يتعرض لتسامح المسلمين مع غيرهم . ولم يكتف بذلك ، بل هدم ركن الجهاد الذي يعد من أهم أركان الاسلام .

فالفراهي لم يكن اذن مقلدا أعى لعلماء الغرب يقبل كل ما يقولونه ، بل كان يعرض أفكارهم على محك النقد ، فاذا صلحت قلمها والانبها ، و بين فسادها كلما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وفي سنة ١٨٩٢ حصل الفراهي على شهادة الليسانس في الأدب الانجليزى من جامعة الله آباد . واستمر في دراسته . ولكنه لم يكمل دراسته للماجستير .

دراسته اللغة العبرية :

في سنة ١٩٠٦ ميلادية قدمت الحكومة البريطانية في الهند مساعدة مالية كبيرة الى القسم العربى فى كلية عليكره الاسلامية . ولكنها اشترطت أن يدرس فيه أستاذ أوربى - وهذا دأب الاستعمار فى كل مساعداته - فقبلت الكلية هذه المساعدة . لأنها كانت فى حاجة ماسة اليها وانتدبت المستشرق الألماني « جوزيف هورفيتس » لتدريس اللغة العربية . وكان الفراهي قد عين أستاذا مساعدا فى القسم المذكور . وحينما تسلم المستشرق المذكور منصبه ، اتصل بالفراهي ، فعرف فى أول لقاءه معه مكانته العلمية ، ومهارته فى اللغة العربية وآدابها . ورغم أنه كان أستاذا ، ولكنه لم يتردد فى أن يعرض على الفراهي أن يعلمه اللغة العربية ، فقبل ذلك . وكان المستشرق متخصصا

فى اللغة العبرية . فانتهمز الفراهى هذه الفرقة وبدأ يدرسها على
المستشرق ليستفيد بها فى دراسته للثقافات اليهودية والمسيحية . وقد
أفادته هذه اللغة فى أبحاثه فيما بعد لاسيما فى كتابه « الرأى الصحيح
فىمن هو الذبيح » الذى سوف نذكره انشاء الله .

كان الفراهى مع حدة ذهنه . وكثرة فضله . وسعة علمه سليم
الايمان . قوى اليقين . طاهر السريرة . نقى القلب . بعيدا عن الرذائل
برا بوالديه مطيعا لأوامرهما فى الخير . وفى صغر سنه كان يقرأ على عمته
« قصص الأنبياء » التسمى كانت تحب أن تسمعه القصص المقدسة
للأنبياء الكرام . وبمزاولة هذا العمل قد تغيرت مناهج تفكيره . ورسخ فى
قلبه حب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . حتى عرف - وهو لم
يبلغ سن الرشد بعد - أن خير مسلك للحياة هو مسلك الأنبياء الذين
كانوا يخطون كل خطواتهم فى سبيل الحق والخير .

وكان من ورعه أنه التزم الصدق منذ صغره . وهو يقول : « حيث
لا يجد الناس حرجا فى قول الكذب قد التزمت الصدق . وقد جريت فى
حياتى أن صاحب الصدق لا يخسر أبدا » . كما أنه يحكى حكاية طريفة
تدل على مدى التزامه صفة الصدق فهو يقول : « عندما كنت أعد العدة
للسفر الى لاهور للتخصص فى الأدب العربى . عند العلامة الشيخ فيض
الحسن . ودعت أمى وخرجت من البيت . فلقيت أبى بالباب فسألنى عن
مبلغ النقود التى أعطتنى والدتى . ففكرت فى ذهنى إن أخبرته بالمبلغ
الذى أخذته من أمى فربما وضعه مما يريد أن يعطينى من النقود . ووقعت
فى حيرة لا أدرى ماذا أفعل . وبدأ لى أنه لا محيص لى عن الكذب .
ولكننى صممت على أن لا أكذب . فأجبت على سؤال أبى : لن أقول

لك شيئا . فسر هذا الكلام . وقال : أن حميدا لا يكذب . وأعطاني مبلغا كبيرا من المال لم أكن أتوقه ..

وكان من مظاهر ورعه أنه لم يكن قط يخوض في الحديث عن الناس . وكانت مجالسه العلمية تضم أناسا من كل الطبقات من الطلبة والعلماء والباحثين و أصحاب السياسة . ولكنها كانت بعيدة عن الفية والنميمة والنيل من أعراض الناس مهما كانوا . فان كان الحديث يتجاوز العلم والدين الى أخلاق الناس وعاداتهم كان الفراهي يوجه دفته الى المباحث العلمية والدينية بحيث لا يشعر بذلك أحد .

وكان ورعه أيضا أنه كان يتجنب التجهات فضلا عن المعصية الظاهرة . ويحكم بالحق ولو على نفسه خوفا من الله . فقد كتب تلميذه الجليل الشيخ أمين أحسن الاصلاحى : نشب نزاع بين أبيه وبين رجل من قريته حول قطعة من الأرض ، فجعل الرجل الفراهي حكما لهذه المشكلة ، وأذن له أن يحكم بما يشاء . فبعد أن درس الفراهي المشكلة عرف أن الحق مع الرجل لا مع أبيه . و حكم بتسليم الأرض فورا للرجل . و من هذا يتبين مدى عدالته كما يتبين مدى ثقة الناس به .

وكان الفراهي أيضا معتزا بنفسه . وقد شغل زمنا منصب عميد كلية دار العلوم في حيدر آباد . وكان شغله الشاغل التدريس والتأليف . و مكث في منصبه أعواما أبى خلالها الاتصال بحاكم إقليم حيدر آباد الذى كان الناس يتمنون لقاءه . ولم يشأ حميد الدين الفراهي أن يلقى الدعوات المتتالية التى كان يوجهها اليه الحاكم لمقابلته . ولكن ألح عليه بعض أصدقائه فى تلبية الدعوة . فنهب على مضض إلى قصر الحاكم . ولم يلتزم الفراهي يومئذ بقوانين البلاط المعمول بها فى القصر .

وهي ألا يرفع صوته على صوت الحاكم ولا يتناقش فيما يراه الحاكم صوابا. وعندما يقوم من عنده يرجع درجة القهقري. فقد كان الفراهي يرى أن في هذا اهانة للنفس. وفضل مغادرة حيدر آباد مؤثرا الحفاظ على كرامته وعزة نفسه غير ملتفت الى المرتب الكبير الذي كان يتقاضاه. في منصبه والذي كان يبلغ نحو خمسمائة جنيه في الشهر الواحد. وهو أعلى مرتب كان يتقاضاه أى شخص في الهند. ولكنه لم يبال عندما أصبح الأمر متعلقا بكرامته.

إتجاهه

لم يكن الامام الفراهي مصنفا محترفا. بل كان همه إصلاح المسلمين عامة عن طريق إصلاح العلماء. اذ يبدع زمام أمور المسلمين الدينية. كما جاء في وصفهم أنهم «ورثة الأنبياء». وقد كتب أو أراد أن يكتب في جميع العلوم التي لها علاقة بكتاب الله. واختار اللغة العربية ليكتب بها. فهي اللغة الموصلة الى فهم الاسلام. وهي كذلك اللغة المشتركة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وقد اعترض عليه أحد معاصريه قائلا: لماذا تكتب باللغة العربية. ولا سيما تفسيرك للقرآن الكريم. وعارفو هذه اللغة في الهند لا يتجاوزون عدد الأصابع؟ فرد عليه: «إني أفسر كتاب الله للعلماء. لأنهم هم الذين جدوا عن جادة الطريق فكريا وعلميا. فبدون إصلاحهم لا يتأتى إصلاح عامة المسلمين». وأنا أريد بتفسيرى للقرآن الكريم أن أدعو العلماء للقيام بإصلاح أفكارهم وسلوكهم. لتزول الاعترافات التي جدت في المجتمع الاسلامي. كما لا أريد ان تكون رسالتي مقتصرة في بلد دون آخر. بل أريد أن هم وتنتشر في جميع البلاد الاسلامية. ومن المعروف

أن لغة علماء المسلمين المشتركة هي اللغة العربية لغة كتاب الله وسنة رسوله . ولذلك اخترتها لنشر أفكارى ورسالتى ، وبالإضافة إلى ذلك كان الفراهى متحمسا للعرب وفتحهم تحمسا كبيرا . فقد كان يرى أن الدفاع عن العرب دفاع عن الدين ، لأنهم حاملوا الدين الاسلامى ، والرسول صلى الله عليه وسلم يث فيهم و منهم إلى الناس كافة .

وهنا نرى من المناسب أن نلقى أضواء خاطفة على بعض مؤلفاته ، لكي يتبين للقارئ العربى الجهود التى بذلها هذا الرجل فى سبيل خدمة العرب و نشر الاسلام .

(١) تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان :

كانت حركة الاحياء فى العلوم الاسلامية التى قامت عقب سقوط الدولة المغولية الاسلامية فى الهند وسيطرة الاستعمار الانجليزى على شبه القارة الهندية رداً على افتراءات المبشرين والمستشرقين التى تزايدت عقب دخول الانجليز فى الهند . وكان الهدف منها تقويض أركان الاسلام والقضاء على المجتمع الاسلامى والأصول الاسلامية السامية ، حتى يخلو الجو للانجليز دون منازع أو مدافع .

وكان من أبرز سمات حركة الاحياء هذه اهتمامها بتفسير القرآن الكريم بأسلوب جديد لا يلتزم فيه بالأساليب التقليدية التى درج عليها المفسرون الأوائل ، وهى الاعتماد على اللغة العربية والأحاديث النبوية ، ورغم توافر حسن النية وطهارة المقصد لدى بعض هؤلاء المفسرين الذين ظهروا فى عصر الاستعمار إلا أنهم ما لبثوا أن حادوا عن جادة الطريق ، و انتهى بهم الأمر إلى القول بالاقاويل البهيسة والتاويلات الضعيفة فسى التفسير . وقد قوى هذا الاتجاه بدرجة كبيرة ،

حتى تكونت مدرسة سميت «بمدرسة أقل العقل و الرأي فى التفسير» و بدأت تفسير القرآن حسب فهمها لكتاب الله لا كما فهمه الرسول صلى الله عليه وسلم . والمسلمون من بعده . كما أنكرت المعجزات والدعاء وعددا كبيرا من المبادئ الدينية.

وعندما أعد الفراهى عدته للنظر المستقل فى العلوم الاسلامية والعلوم القرآنية . وجد أنه قد أن الأوان له أن يقوم بالدعوة الصحيحة للإسلام . وتنقية المجتمع الاسلامى الهندى مما أصابه من الأفكار الغريبة الهدامة . كما أن له أن يتصدى لاصلاح حال المسلمين فى البلاد . ووجد أن هذا الاصلاح لا يتأتى الا بتوجيه المسلمين الى دراسة القرآن دراسة جديدة . حتى تتضح لهم المقاصد العالية التى جاء بها . وتبين لهم التعاليم الاسلامية الفراء . فيستطيعوا الصمود أمام التحديات الغريبة الاستعمارية الالهادية . كما يمكن لهم القضاء على الخلافات المنهجية التى كانت على أشدها فى عصره لبعدهم عن روح القرآن الكريم.

ولكن الفراهى قبل أن يقدم على هذه المهمة الجليلة الشاقة . وقبل أن يرد ميدان التفسير . وضع أصولا ستينة للتفسير فى مقدمته التى سماها «فانحة نظام القرآن . وتأويل الفرقان بالفرقان» وقد وضع هذه الأصول لكي يمنع انتشار التفسير بالرأى . ويفتح بابا لدراسة القرآن دراسة صحيحة.

ومنهج الفراهى فى تفسيره يشتمل على المبادئ الرئيسية : منها . النظام . والربط بين آيات القرآن و سوره . فمعرفة النظام والربط عنده هى معرفة نصف القرآن . فمن فاته النظام والربط فقد فاته شيء

كثير. كما أن السبب عنده في الخلافات المفهية التي جدت في الأمة الإسلامية وأثارت بينها عداوة وبغضاء يرجع إلى عدم اعتناء العلماء بالنظام القرآنى ، فهو يقول : فانى رأيت جل اختلاف الآراء فى التأويل من عدم التزام رباط الآيات ، فانه لو ظهر النظام ، واستبان لنا مقاصد السور ، لجمعنا تحت راية واحدة وكلمة سواء ، كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، وجعلنا معتصمين بحبل كتابه كما قال تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» وهو يعنى بالنظام والربط أن تكون السورة كلها متكاملة مترابطة آياتها بعضها ببعض ، ثم تكون ذات صلة بالسور السابقة واللاحقة ، فكما أن الآيات ربما تكون معترضة فكذلك تكون السور أيضا معترضة ، وعلى هذا الأصل نرى القرآن كله كلاما واحدا مترابطا فى نظام واحد .

والمبدأ الثانى الذى التزم به الفراهى فى تفسيره هو : تفسير القرآن بالقرآن ، فانه يجعل القرآن أولا أمامه فى فهم معانيه ، ومفرداته ، ولا يرجع إلى مراجع أخرى إلا اذا أعيتة الحيلة فى العثور على مفردات متشابهة المعانى ، وعندئذ يرجع إلى الحديث النبوى لفهم معانى القرآن ، كما أنه يوجب الاستعانة بكلام العرب الجاهلى لفهم معانيه . وكان دأبه الاكثار فى الرجوع إلى أساليب العرب الموجودة فى أمهات الكتب العربية من الشعر والنثر لفهم مفردات القرآن . يقول العلامة سيد رشيد رضا : «إن له لفهما ثاقبا فى القرآن ، وأن له فيه مذاهب فى البيان ، وطرائق فى الاستطراد منها القريب والبعيد ، وأنه لكثير الرجوع باللغة الى مواردها ، والصدور عنها ريان من شواهدا ، فقد كتب فى تفسير كلمة «صفت» فى قوله تعالى : «إن تتوبا الى الله فقد صفت

قلوبكم» .»

(٢) مفردات القرآن :

لا يعد هذا الكتاب معجما لغويا لألفاظ القرآن الكريم كما يظهر من اسمه . بل شرح فيه الامام الفراهي بعض الألفاظ التي خالف فيها المفسرين واللغويين . وطريقته فيه أنه يبحث عن معاني هذه الالفاظ أولا في القرآن الكريم نفسه جريا على قاعدة القرآن يفسر بعضه بعضا . ثم يستدل على آرائه بكلام العرب الجاهلي من الشعر والنثر . كما أنه يكثر الاستدلال باللغة العبرية ولا سيما للألفاظ التي قال عنها بعض المستشرقين أنها ليست عربية . فهو يقول عن كلمة «الأب» الواردة في سورة عبس : «الأب» العنب والمرعى من أب يوب أبأ وأبابا وأبابة : نشأ وطلع . وهي مادة قديمة جرى فيها تصرف اللسان فتجدها في صور متشابهة . مثلا : أم . هم . هب . تأهب . فأب صورة أخرى لهب . ولذلك نطائر . مثلا : هز . أز . وأراق هراق . ثم يبين وجه تسمية المرعى والعنب .. بالأب» فيقول : اما سمى المرعى أبأ لنشأ بعد المطر . ومنه أبان النبات لأول خروجه . ثم توسع ف قيل .. أبان الشباب» لمناسبة ظاهرة . ثم أبان كل شيء أول وقته . وتجد هذه المادة بهذا المعنى في العبرانية وهي أخت العربية **אב** (أ ب ب) **א** (ا) (ب) الخضرة والثمرة **אביב** (أبيب) السنبلة الخضراء . ومما ذكرنا يتبين أن هذه المادة مما عرفته العرب . و انما قل استمالها في أشعارهم لخفة مترادفاتهما» .»

فتكفي نظرة عابرة على هذا الكتاب لتبين تمكن الفراهي من اللغة العربية . وسعة اطلاعه على أساليب بلغاء العرب وفصحائهم .

(٣) جمهرة البلاغسة :

بين الفراهى فى هذا الكتاب آراءه . ونظرياته البلاغية ، ووضع
أصولا جديدة فى ضوء من القرآن وآساب الشراء والأدباء الجاهليين .
والذين عاشوا عصر الرسول صلى الله عليه وسلم . وعصر ما قبل اختلاط
العرب بالعجم .

والفراهى مع تقديره واحترامه للجهود التى بذلها علماء البلاغة
وأئمة البيان لوضع أصول البلاغة العربية . يرى أن معظم هذه الأصول
مأخوذة من كلام اليونان الذى دخل بواسطة الترجمة . ولذلك لا يمكن
فهم محاسن أسلوب القرآن ومزايا كلام العرب البلاغية بهذه الأصول .
والدليل على ذلك أن قدامة بن جعفر الذى يعتبر أول ناقد منهجى فى اللغة
العربية . أستمد معظم أصوله من الأدب اليونانى . فانه أولا : جعل أساس
الحسن والجملة فى الكلام على الكذب . وثانيا : أعطى كل عنائه
للصياغة والنظم لا للمعنى . وذلك يخالف روح الأدب الإسلامى . فإذا
قارنا بين كتاب "نقد الشعر" لقدامة ، والشعر لأرسطو لوجدنا شبيها
كبيرا بينهما . فأرسطو وضع أصولا للنقد فى ضوء كلام الشاعر اليونانى
"سوفاكليس" الذى كان يصف الناس بخلاف ما هم عليه . أما الفن
العربى فقد كان قائما على هذا الأساس الذى يتيه طريقة بن العبد
البكرى فى شعره :

و ان أحسن بيت أنست قائله

بيت يقال اذا أنشدته صدقا

فالفراهى يرد أن يضع أصولا للبلاغة والنقد فى ضوء من الأدب

الإسلامى الذى جاء به القرآن الكريم والحديث النبوى ، فهذا الأدب

يعنى بالصياغة ولا شك ، ولكنه يعطى أهمية كبرى للمعنى. ولذا يدعو الفراهى أن يتدرس فن البلاغة كفن فيه متعة للقلب والروح . لا كعلم يقوم على المنطق . والفلسفة . وذلك لا يتأتى إلا بكثرة دراسة النصوص الأدبية من القرآن ومن كلام أساطين العرب فى العصور الأولى . لا من كلام الشعراء المتأخرين الذين تسربت فى كلامهم كثير من الضنعة. ويرى الفراهى أن الفن ليس مجرد وسيلة للذة . ولا اشباع جوع النفس . بل هو وسيلة لنشر القيم الأخلاقية . والتعاليم النبيلة بأسلوب متنوع جذاب . إنه يقول : إن الكلام لا يطلع قلب العاقل إلا إذا كان معناه شريفا . ولا اعتبار لتأثر الحمقى والأشرار . فإنا نعطى الأشياء اسما نظرا لسلامة الحال . . . فالبلوغ هو المعنى . واللفظ مركبه . فالمعنى أجدر بالنظر فى حسن الكلام..

(٤) الرأى الصحيح فيمى هو اللبىح :

لا نعرف تاريخ تأليف هذا الكتاب . والنسخة الموجودة لدى ليس فيها تاريخ الطبع . ولكننى أعتقد أن الفراهى ألفه فى سنة ١٩١٢ أو نحوه . وفى سنة ١٩١١ اشتعلت حرب طرابلس الغرب . وفى سنة ١٩١٢ تخلت الدولة التركية عن طرابلس وبنغازى لإيطاليا. وقد شعلت هذه الحرب ضد بلد عربى عريق وجعلت المسلمين الهنود يكون من أعماق قلوبهم . ولا سيما بعد أن استولت إيطاليا على طرابلس وبنغازى. فكانت الهند التى ظلت تحت الحكم الاسلامى لعدة قرون خرجت من أيديهم . وها هو بلد عربى آخر يخرج من أيدي المسلمين ويحتله استثمار غريبى. وكان الفراهى مرهف الحس فقد حزن أشد الحزن على الكارثة التى أصابت الاخوة العرب . فبكى وأبكى . وحرص المسلمين

على خوض المعركة والجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض. وقد عبر عن
حزنه في قصيدة نظمها عقيب الحرب مباشرة يقول فيها :

كيف القرار ونكست
أعلاننا بطرابلس
كيف القرار وحولنا
الأعداء ترتقب الخلس
من كل ذنب إن رأى
من عزة فينا اختلس
أو افهوان مطرق
ان لم نبادره نهس
نكس على اخواتنا
بين القتل ومن جبس
كم من تقى طاهر
فيهم ونحرير ندس
هم أهلنا وعشيرنا
أفيالمون ولا نعس
يا أمة الاسلام
يا أبناء آباء شمس
هل تعسون وخصمكم
عن كبده ما أن نعس
ألا تهبوا اليوم قال
اسلام يتعس بل نعس

قد	زلزلت	أركانها
حتى	تقعقت	الأسس
فألخصم	بجهد	أن يرى
الاسلام	فسي	يؤس بس
هلا	ذكرتم	ما أصاب
المسلمين	بأندلس	
يفنون	قسنطينية	
وجسدها	أرض	القدس

فهذه الآيات تبين مدى حزنه على ما أصاب المسلمين العرب في هذه الحرب من الآم وأحزان . كما كانت قوة الاستعمار الانجليزي قد بلغت أشدها في ذلك العصر . وكانت السلطات الانجليزية تحاول بكل الطرق القضاء على مشاعر الحماس . والمحبة التي كان المسلمون يكتونها في قلوبهم للعرب . وكان المستشرقون ينشرون من الأبحاث والدراسات المفرضة بهدف تشويه سمعة المسلمين العرب ومن ثم زاد تعمس الفراهي لقضية العرب . وعقد العزم على أن يتفرغ للكشف عن مزاياهم أمام الناس حتى يعرفوا خبيث اليهود . ومكرهم وكيدهم .

وقد قسم الفراهي الكتاب إلى مقدمة . وثلاثة أبواب . وخاتمة . وجعل لكل باب فصولا . وعرض في المقدمة عرضا سريحا لمسكاته التضحية في الاسلام الذي هو في حقيقته عبارة عن التضحية والفداء والخضوع الكامل لله تعالى . ولئن كانت الأديان السماوية اسلاما بالمعنى العام . ولكن هذا اللفظ به الاسلام . لم يطلق كالعالم والاسم إلا على هذا الدين الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وذلك يدل على

ما يعمله هذا الدين من المعاني والسامية من تسليم النفس لخالق الكون ،
والانقياد الكامل لأوامره ، وإليه تشير هذه الآية الكريمة : « اليوم أكملت
لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ، وكما
قال في موضع آخر : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ، وما
جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين
من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم ، وتكونوا شهداء على
الناس » .

ولما كان اليهود يقومون بدعايات كاذبة ومختلفة ضد العرب
وتحاول صحفهم ووسائل إعلامهم تشويه وجوه العرب وسمعتهم أمام
المسلمين وغيرهم ، رأيت من الواجب أن أعرف هذا الكتاب الجليل
الصغير الحجم ، الكبير النفع بشيء من التفصيل . وهذا الكتاب يعرف
العالم العربي بالصورة الحقيقية لليهود ، لافى العصر الحاضر الذى
اغتصبوا فيه فلسطين ، بل فى العصر الماضى القديم الذى لا نعرف عنه
إلا قليلا .

والى جانب هذه الكتب ، ألف الفراهى كتبا كثيرة أخرى كلها
تسمى وراء هذه الغاية السامية ، ألا وهى إصلاح التفكير الاسلامى
ونكتفى بذكر أسمائها :

- (١) أساليب القرآن
- (٢) أسباب النزول
- (٣) أحكام الأصول بأحكام الرسول
- (٤) الأزمان والأديان
- (٥) الامعان فى أقسام القرآن

- (٦) أوصاف القرآن
 - (٧) التكميل في أصول التأويل
 - (٨) دلائل النظام
 - (٩) فقه القرآن
 - (١٠) القائد الى عيون العقائد
 - (١١) كتاب الرسوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ
 - (١٢) كتاب العقل وما فوق العقل
 - (١٣) ديوانه المصري
 - (١٤) ديوانه الفارسي - نوائى يهلوى.
- وبعض هذه الكتب طبع في الهند . بينما ظل بعضها مخطوطا لم ينشر بعد .

المراجع

- (١) سورة آل عمران . ١٠٣
- (٢) مجلة المنابر . المجلد الثاني عشر . ص ١٩٠-٩١ . ص ١٢٥ -
- (٣) سورة القصص . ٤
- (٤) طرقات القرآن ص ١٥ . أنظر لبنان الغرب ٣ ص ٤٠ . والفتاوى المجلد ١/ ١٩٤ . وقد رآه المرحوم عباس محمود العقاد على أحد المستشرقين الذين زعم أن الكلمة ليست من العربية . وراجع يوما يقال عن الاستاذ . ص ٣٦٠ .
- (٥) ديوان طرقات حقيق كرم البستاني . ص ٩٨
- (٦) سورة المائدة . ٢
- (٧) سورة الحج . ٧٦

لمحة خاطفة على الاتجاهات العلمية والفكرية فى شبه القارة فى بدايـة العهد المغـولى

محمـود أحمد غازى

كان السلطان الافغانى سكندر اللودهى بن السلطان بهلول اللودهى مترجعا على عرش السلطنة الاسلاميه حينما بدأ القرن العاشر من الهجرة. ويحتل السلطان سكندر اللودهى مكانة ممتازة بين أباطرة دهلـى الذين حكموا شبه القارة خلال القرن العاشر للباقة السياسية وحنكته الادارية ونزعاته العلمية وشغفه الدينى . ونرى الامام المحدث الشيخ عبد الحق يعبر عن تقديره وإعجابه بشخصية السلطان سكندر اللودهى بقوله : «والحقيقة أنه لا يمكن أن نحيط محامد زمانه ومزايا سلطنته بالكتابة والخطابة».

وكانت للسلطان سكندر اللودهى نزعه علمية واتجاه ثقافى - وكان يرعى العلماء وأهل العلم والأدب . حتى سجمت رعايته العلمية كثيرا من أولى العلم والأدب من خارج الهند - عربا وعجمًا - على أن يردوا الهند ويتوطنوها. وكان شبه القارة وخاصة مدينة دهلـى عاصمة بأولى العلم الذين انحدروا من أوطانهم إلى هذه البقعة من الأرض. ومن

أشهر علماء عهده مولانا الهداد الجونبوري الذي ألف عدة كتب في الفقه وشاه جلال الدين الشيرازي الذي هاجر من مكة المكرمة الى الهند و كان يعد من كبار الاساتذة الذين اشتهروا بتدريس كتاب المتنوى المعنوى لمولانا جلال الدين الرومي - ومنهم الأخوان الشيخ عبد الله وعزيز الله اللذان كانا يعتبران من أبرز اساتذة المعقولات في حاضرة بلاد الهند - مدينة دهللي . وهذا الشيخ عبد الله ألف كتابا باسم بديع الميزان في شرح ميزان المنطق . وتوجد النسخ الخطية لهذا الكتاب في مكتبات رام پور وحيدر آباد وبانكبي پور.

ويجدر بين علماء هذا العهد بالذكر الخاص مولانا سيد رفيع الدين الصفوي الذي كان ممتازا بجمعه بين المعقولات والمنقولات . وكان تلميذا للعلامة جلال الدين الدواني الفيلسوف الايراني الشهير وقرأ عليه المعقولات . وتلمذ على الامام شمس الدين السخاوي وقرأ عليه المنقولات وخاصة علم الحديث الذي كان الامام السخاوي من أكبر أئمة في عصره .

ولكن مع هذه الحركات العلمية كلها يجب ألا نتغافل عن الحقيقة التي أشرنا إليها في أحد بحوثنا . وهي أن المجتمع الاسلامي في شبه القارة قد بلغ نقطة التشبع خلال العقود الاخيرة للمهد التقلبي وبدأت آثار هذا التشبع السياسي والاجتماعي تظهر في مختلف نواحي الحياة . وبدأت كنتيجة هذا التشبع معالم اليأس والتشاؤم تظهر في عقول الناس وأفهامهم . وجنبا الى جنب مع هذه الحالة نرى الحركة البهكتية على أشدها في هذه الايام . وكان المفكر الديني الهندوكي تلسي داس يؤثر تأثيرا بالغا في الديانة والفلسفة والثقافة الهندوكية بأرائه المتأثرة

بالتوحيد الاسلامى وفكره الملتزم بالاسلام والهندوكية. وكانت إلى جانب هذا آراء كبير بهكت دورا غير صغير فى تقريب الاسلام من الهندوكية ، وهذه العلمية الخطيرة لو نجحت لأطاحت بالاسلام فى شبه القارة . وكان كبير هذا قد تأثر فى شبابه بشخصية رام نند وآراءه . ورام نند هو الزعيم الروحى الهندوكى الذى تولى كبر الحركة البهكتية فى القرن التاسع من الهجرة.

والقاعدة الأساسية التى أخفها كبير من مرشده وأستاذاه رام نند هى اللامبالاة بالاسلام أو الهندوكية وعدم أخذهما كشرط أساسى للحصول على الكمال الروحى والنفسى للانسانية، وأدت هذه الحركة الى ظهور حركات وُراء مماثلة بين الصوفية المسلمين ، وذلك لأن المجتمع الاسلامى فى شبه القارة كان ممتازا بصيغة صوفية عميقة منذ البداية. وسبب ذلك يرجع إلى الحقائق التاريخية التى تشهد على أن الاسلام فى هذه المنطقة من الأرض شاع ، بآدى ذى بده على أبهى كبار الصوفية. وكان الشعب المسلم فى شبه القارة يجعل الصوفية ويحترمهم ويقدر جهودهم حق التقدير. وبما أن التصوف والروحانية أمر يتعلق بالقلب وباطن الرجل لا بظاهره وجوارحه يصعب عادة أن يتميز الرجل الصوفى الحقيقى المتدين الواصل بالله من المتنحل الشايطى المتقمص لباس الصوفية للتعويه على الناس. فظهر فى شبه القارة مثل الاقطار الاسلامية الأخصرى أناس كثيرون ادعوا الروحانيات وتقولوا فى الدين الاقاول. ولعبت الهندوكية فى ذلك دورا هاما. وبدأت تتسرب فى الجهاز الفكرى العاطفى الاسلامى بواسطة الروحانية والباطنية مستغلة بذلك بعض الجهلة

من الصوفية المسلمين. وازدادت في المسلمين والهنداكة رغبة شديدة لدراسة بعضهم دين بعض. فترى في المسلمين أنسال رزق الله المشتاقى ومبارطه الذين مهرؤا وبرعوا في علوم الهنداكة ودرسوها دراسة عميقة. وكذلك ترى من البراهمة من تطلع بالعلوم الاسلامية . حتى بلغ الأمر مبلغا نهائيا وظهر بين الهنداكة رجال بدؤا يدرسون العلوم الاسلامية على أيدي العلماء المسلمين وترى المسلمين يرجعون الى الهنداكة والبراهمة لتعلم دينهم. ويندهش القارئ حينما يقرأ أن الشيخ ركن الدين الكنكوهي كان يذهب الى يوغى هندوكى يسمى بال نانه ليستنى من علمه بالاسلاميات ويتعلم منه أسرار التوحيد^(١٥).

وكانت الطريقة الشطارية نموذجا كاملا لهذا الاتجاه الفكرى. وظهرت هذه الطريقة في هذا العهد على يدى عبد الله الشطارى الذى توفى قبل اعتلاء السلطان سكندر اللودهى على عرش دهلئ بأربع سنوات وتطورت هذه الطريقة على أيدي خلفاء مؤسسها في العهد الاخير من حكم الافاغنة . ووطد رجال هذه الطريقة علاقاتهم الفكرية والروحية المتينة مع الهنداكة والبراهمة ودرسوا دياتهم وآراءهم وألفوا كتباً تمثل اتجاههم الفكرى ، ولعل أهم ماكتبه هؤلاء الصوفية هو كتاب بحر الحياة للسيد محمد غوث الكواليارى الشطارى . وهذا الكتاب هو النموذج الكامل لهذا النوع من الفكر الصوفى فى تاريخ شبه القارة.

ومن ناحية أخرى يمتاز هذا العهد بتفوذ آراء محى الدين اين عربى بين العامة والخاصة. وأما قبل هذا فكان العلماء والفقهاء يحاولون أن يسدوا الطريق أمام انتشار آراءه فى الشعب. وأما فى هذا العهد فتبغ عدد من الصوفية الذين وقفوا أنفسهم على نشر آراءه وأفكاره. ويجدر

منهم بالذكر الشيخ على الميهاني والشيخ عبد القدوس الكنكوشي
الذان كتبوا شروحا لمؤلفات ابن عربي وخاصة لكتابه الشهير فصوص
الحكم . ولعبت هذه الشروح دورا هاما في نشر فكرة وحدة الوجود
وترسيخ الآراء الوجودية في الأوساط الدينية والصوفية . وكان الشيخ
على الميهاني أشدهم تحمسا في هذا المجال فانه ذهب إلى بلاد اليمن
ليتعلم فكره ويدرس آراءه . وبلغ تحمسه لفكر ابن عربي إلى درجة أن
سمى في بعض الأوساط بابن عربي الثاني^{١٨}.

هذا ومن أهم مشهده القرن العاشر من الهجرة في نواحي
الدين والثقافة هي الجهود الهندوكية الهجومية لاهياء الثقافة الهندوكية
في جميع نواحي الحياة . وتجلت هذه الجهود في كثير من المظاهر بما
فيها الديانة الالهية التي انتحلها الامبراطور جلال الدين أكبر والتي تولى
كبها ملا مبارك ناكورى وأبنائه فيضى وأبو الفضل ، وظهرت لهذه
الجهود نتائج جبارة في كل ناحية من نواحي حياة المسلمين الاجتماعية
والثقافية^{١٩}.

ويقول الاستاذ محمد أسلم إن الفكر الصوفي الاسلامي في شبه
القارة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر قد غلب عليه السكر
وتأثر من الفلسفة الوبدانتية الهندوكية . ويرجع الفضل الأكبر في القضاء
على هذه النزعات الهندوكية في الفكر الصوفي الاسلامي إلى الخواجه
محمد الباقر بالله وإلى خليفته الشيخ المجدد الامام الرباني الذان روجا
في شبه القارة الطريقة النقشبندية التي تومن بأنه لا يمكن الوصول إلى
مراتب السلوك إلا باتباع الشراعية الاسلامية السهلة الفراء . ونبيها
الصوفية الى أن الوقت ليس وقت السكر بل الوقت قد حان أن يستيقظ .

الصوفية من سكرهم ويختاروا الصحو. ولعل كتاب اللطائف القدوسية للشيخ عبد القدوس الكتكوهي هو من أهم ما يرجع اليه كمصدر رئيسي لمعرفة الحالة الدينية والصوفية في. هذا العهد فترى المجاذيب يكثر ذكرهم وعددهم في البلاد. حتى ذكر الشيخ عبد القدوس جماعة منهم في هذا الكتاب. وقد عم في هذا العهد بين أوساط الصوفية المسلمين ما يسمى بالعشق المجازي. فترى أحد الصوفية المسمى بالشيخ حسن يعشق السلطان سكندر اللودهي لحسن بشرته وجمال صورته ولحلقه اللحية. ونرى آخر يسمى بالشيخ سلطان البهرانشي مفرما يعشق امرأة هندوكية. وكان هذا كله تحت تأثير الحركة البهكية التي تجلت في هذا العهد في صورة فكر جامع شامل والتي كانت تنادى إلى جمع كلمة المسلمين والهنداكة تحت لواء الفلسفة الوجودية البهكية. وإلى جانب هذا نرى بين الهنداكة ظهور حركات تبشيرية تهدف إلى فتنة المسلمين عن دينهم وثقافتهم وحضارتهم. ونجعت هذه الحركات كلها في التغفل حتى في الاوساط الحكومية فنسمع مثلا عن نصير خان أحد ضباط كالمبي أنه «رغب عن الجادة المستقيمة للشرعة الاسلامية واتخذ لنفسه سبيل الالحاد والزندقة وترك الصلاة والصوم واكل النسوة المسلمات إلى القوادين الهنداكة ليعلموهن الرقص» ونسمع عن أحمد خان بن مبارك خان اللودي حاكم لكهنوتى أنه «ملك ملك الارتداد بمصاحبة أهل الفكر وانحرف عن الدين الاسلامي».

وتغلغل هذه الحركات الهندوكية في الفكر الصوفي الاسلامي إلى درجة بالغة المدى. وظهر تحت تأثيرها بين الصوفية المسلمين رجال ناووا بوحدة الأديان ووحدة الفكر الصوفي الوجودي. فنسمع الشيخ عبد

القدوس الكنكوهى أحد كبار الصوفية يصرخ فى إحدى صرخاته الوجودية التى كانت تتأوب عليه أحيانا:

.. لماذا هذه الصرخات ؟ ولماذا هذه الاصوات ؟ يقولون أن فلانا مؤمن ! و فلانا كافر ! و فلانا مطيع ! و فلانا عاص ! و فلانا مهتد ! و فلانا ضال ! و فلانا مسلم ! و فلانا صالح ! و فلانا ملحد ! و فلانا متق ! والحقيقة أن الجميع منسلكون فى سلك واحد^{١٧٧}.

وباعتلاء أكبر على عرش المملكة بدأ العهد الزاهر للعلوم والآداب الهندوكية . فترى الملك يأمر أن تقرأ عليه أمهات الكتب الهندوكية المقدسة . فسهل إلى بعض العلماء نقل هذه الكتب إلى اللغة الفارسية - لغة الإدارة والثقافة فى العهد الاسلامى فى شبه القارة . فقام المؤرخ عبد القادر البديونى بنقل الرامائن إلى الفارسية وأتم الترجمة فى أربع سنوات . وأمر بعضهم بترجمة مها بهارت إلى اللغة الفارسية. ومن المعلوم أن رامائن ومها بهارت هما كتابان مقدسان لدى الهنادة . ولم يكف الملك بقراءة هذه الكتب والاستماع إليها بل استدعى اليه علماء السديانات والنحل من برهمية وبوذية وجينية وزردستية ونصرانية.

وأما العلوم الاسلامية فلم تلق أى اهتمام أو عناية من قبل الحكومة. وبما أن الناس على دين ملوكهم فترى العامة يهتمون بالعلوم والآداب الاسلامية. ويهتمون بالعلوم الهندوكية والآداب الفلسفية وما يسمى بالمعقولات. ويروى لنا المؤرخ عبد القادر البديونى أن القرن العاشر شاهد كثيرا من الناس يطعنون فى علوم الفقه والتفسير والحديث ويفضلون عليها علم النجوم والفلسفة الاغريقية القديمة والفلسفة

الهندوكية والطب والحساب والشعر والقصاص وما إليها (١٧) وما أنتجته
قرايع العلماء المسلمين في هذه العلوم الإسلامية كان مقتصرًا على تأليف
الحواشي والشروح على المتون الفقهية القديمة. ونذكر فيما يلي بعض
الكتب الفقهية القديمة التي ألفها فقهاء الهند في القرن العاشر
الهجري (١٨).

١ - الشيخ معين الدين العمراني :

أ - حاشية على التلويح

ب - حاشية على الحسامي

ج - حاشية على المنار

د - حاشية على كنز الدقائق للنسفي

٢ - مولانا أبو حفص سراج الدين عمر بن إسحاق :

أ - شرح الجامع الصغير

ب - شرح الجامع الكبير

ج - شرح الهداية للمرغباني

د - شرح المختار

هـ - حاشية على المنار

٣ - الشيخ سيد يوسف الملتاني :

أ - حاشية على المنار

٤ - القاضي حميد الدين الدهلوي :

أ - شرح الهداية

٥ - الشيخ زين الدين بن عبد العزيز

أ - قرة العين في الفقه الشافعي.

ونرى شبه القارة بأسره خاليا عن علم الحديث في القرن العاشر. فيروى لنا الاستاذ المؤرخ خليف أحمد النظامي أن هذا القرن رأى محدثين جديرين بالذكر في شبه القارة وهما الحاج إبراهيم القادري والشيخ إسماعيل اللاهوري. أما الشيخ إبراهيم القادري فولد في مانكپور وتوفي عام ١٠٠١هـ وتعلم الحديث في بغداد حيث أقام ثلاث سنوات ثم رحل إلى مصر وقرأ الحديث على الشيخ شمس الدين العلقمي، وحصل على الاجازة عن الشيخ محمد بكرى الشافعى . ثم أتى مكة المكرمة وتلمذ لكبار المحدثين في رحاب بيت الله العتيق . يليق بالذكر منهم الشيخ عبد الرحمن بن فهد المفرى والمحدث الهندى الكبير الشيخ على المتقى الهندى صاحب كنز العمال الذى عكف على تدريس الحديث فى المسجد الحرام أكثر من أربعين عاما. فبعد أن حصل على حظ أوفر من علم الحديث رجع الشيخ ابراهيم القادري إلى مصر واشتغل هناك فى تدريس الحديث لمدة أربع وعشرين سنة. وكان من حسن حظ شبه القارة أن غلبه الحنين الى موطنه ومسقط رأسه فعاد مصر إلى الهند وأقام بأكره حيث استعمل فى خدمة الحديث وتوفى وهو يناهز التسعين من عمره (١١).

ولكن على الرغم من خلو شبه القارة عن أى نشاط ملموس فى خدمة الحديث كانت منطقة گجرات على ساحل بحر العرب عامرة بنشاط كبير واسع فى خدمة الحديث النبوى حيث قام العلماء بخدمة هذا العلم الشريف دراسة وتدریسا وتالیفا وشرحا وقراءة . ولعل أجدرهم ذكرا هو الامام الكبير المحدث محمد بن طاهر الفتشى الذى فاق أقرانه واعترف بفضله علماء الآفاق والاقطار. ولد بگجرات ٩١٣هـ ونشأ بها

وحفظ القرآن الكريم قبل أن يبلغ العلم. وبعد أن تتلمذ لكبار علماء
كجرات وبرع في عدة فنون شد رحله إلى الحرمين الشريفين سنة
٩٤٤هـ، وأخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن البكري والشيخ الكبير أحمد
ابن حجر المكي والامام المحدث على المتقي الهندي الذي لازمه وأخذ
عنه كثيرا كما ذكره في مقدمة كتابه مجمع بحار الانوار (١٥).

ورجع إلى الهند واشتغل بخدمة الحديث النبوي تدريساً
وتأليفاً. وكان ممتازاً في صلاحه وورعه وعلمه ولم يبلغ أحد من أقرانه
مبلغه لا في تعمقه في علم الحديث ولا في خدمته لهذا العلم الشريف
فانه قدورث من أبيه مالا كثيراً وأنفق على طلبة العلم. وكان ممن
عادته أن يختار للعلم صبياناً صفاراً من الكتائب ويعلمهم وينفق عليهم
من ماله ثم يدربهم في علم الحديث. حتى اذا فرغوا أتى بفوج جديد من
الصبيان.

وله مؤلفات عديدة في علم الحديث منها مجمع بحار الانوار ،
ولطائف الاخبار في غريب الحديث ، وتذكرة الموضوعات ، والمقنى في
أسماء الرجال . وتوفي رحمة الله في سنة ٩٨٦ ودفن في موطنه ومسقط
رأسه فتن ٨٧١. وكان رحمة الله من أشد المنتقدين على الحركة المهدوية
فهجم عليه جمع منهم يوما وقتلوه.

وأما البلاط الملكي فكان مملوا من الجبهة المتحريسين
المتفلسفين الذين كانوا متضلعين بالاداب الايرانية والعلوم الهندوكية.
وأما العلوم الاسلامية فكان يحتقدونها تقاليد وخرافات وكان دأبهم إيراد
الاعتراضات الفارغة على الدين الاسلامي وتحاليم الدين الحق. وكان
البلاط على الرغم من ضمه عدداً غير قليل من الامراء والحكام والفلاسفة

ورجال الديانات الأخرى خاليا من علماء أهل السنة سوى عالمين اثنين
الذين جاهدا بقدر ما كان من استطاعتهما للحفاظ على الشريعة
الاسلامية.

وبما أن هذين العالمين لعبا دورا هاما في الحياة الدينية
والثقافية في شبه القارة بعامه وفي البلاط الأكبرى بخاصه تلم نبذة من
حياتها ليسهل على القارى الكريم تقدير دورهما.

فكان أحدهما الشيخ عبد الله السلطانبورى رئيس ديوان الافتاء
في الدولة الاسلامية بشبه القارة منذ عهد السورين. وكان منصب رئيس
ديوان الافتاء يسمى في العهد الاسلامى بشبه القارة شيخ الاسلام. وكان
شيخ الاسلام عبد الله السلطانبورى من سلالة انصارية انحدرت إلى بلاد
الهند من جزيرة العرب ، وكان من فحول علماء عصره ومن كبار
المتمصلين من الآداب العربية واحول الفقه والتاريخ وسائر العلوم
الثقلية. وكان صاحب المؤلفات الرائعة ، منها كتاب فى عصمة الانبياء
وكتاب فى شرح شمائل النبي صلى الله عليه وسلم. وكان دائما يسعى
لتففيذ أحكام الشريعة الفراء وللدفاع عن مذهب أهل السنة والجماعة
الذى كان يتعصب له تعصبا شديدا (١).

وكان الشيخ عبد الله الانصارى من كبار الفقهاء والعلماء فى
عصره وكان يتحمس للدين ولمذهب أهل السنة والجماعة وكان شديدا
على كل من خرج عن إطار أهل السنة متعصبا لمعتقداته مبادرا للقضاء
على كل من خالفه فى رأيه . وكان أحيانا يتجاوز الحد فى معالجته
لقضايا بسيطة. ويتطرف فى أحوال تحتاج الى الاعتدال والتوسط.
وثانى اثنين من زعماء أهل السنة فى البلاط الملكى هو الشيخ

عبد النبي، عنه الامير اطورهام ١٥٦٥ صدر الصدور - وهو اسم لمنصب رئيس القضاة والرئيس الأعلى للشئون الدينية في عهد المغول. وكان الشيخ عبد النبي رجلا عالما صوفيا روحيا. ينتسب الى الطريقة الجشتية. وزار البلاد العربية في شبابه.

وكان الشيخ من أنصار المغول ضد الافغانيين . ولكن مع ذلك كان الملوك والسلاطين الافاغنة يجلونه ويقدرونه حق تقديره فالامير اطور شهر شاه السورى هو الذى عينه فى منصب شيخ الاسلام. فلما اعتلى جلال الدين أكبر على عرش الاميراطورية بعد هزيمة الافاغنة أصبح للشيخ عبد الله الانصارى شأن كبير ومنحه الامير اطور جلال الدين أكبر لقب مخدوم الملك وأقطعته أراضى واسعة وقدم إليه مبالغ عملاقة ورواتب كبيرة . فأصبح الشيخ بذلك من كبار أغنياء الدولة (١٥٨٠) وتلمذ على علماء الحرمين الشريفين . ثم اختار طريقة المحدثين وسلك مسلكهم فى المبالغة فى النقد على البدعات ورد بعض العادات الصوفية وأفنى بأنها بدعة ليست لها بالاسلام علاقة كالسماع وغيرها. ثم تردد إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة. ولما عين بمنصب صدر الصدور عمل عملا لم يسبق له مثيل فى تاريخ الهند فى عهد صدر آخر. وقام بتنظيم الاوقاف والشئون الدينية وما إليها تنظيما شاملا رائعا.

وكان الامير اطور جلال الدين أكبر يجله ويحترمه فى بأدى الامر كما كانت سيدات القصر الملكى يحترمنه ويجللنه. ولكن الشيخ عبد النبي كان رجلا غير لبق ساذجا أشد فى التحمس للدين من زميله الشيخ عبد الله الانصارى.

تأثير الهنادكة في شتون الدولة :

بلغ تأثير الشيعة في شبه القارة أشده في زمن الامير اطور نصير الدين همايون الذى استعان العاهل الايراني الصفوى على حصول عرشه المفتقد من أيدي السوريين السنيين فاضطر همايون لكسب معاونته وإلى أن يظهر ميوله الى الشيعة. فلما توجه تلقاء الهند على رأس جحافل أعداء له الامير اطور الايراني صحبه سبع مائة عالم من علماء الشيعة الذين انحدروا معه الى الهند وتغلغلوا في شتون الدولة وتسربوا في الاجهزة الادارية والقضائية والثقافية. وكان ورود هؤلاء الجماعة الشيعة فاتحة لفيضانات متوالية لأهل العلم والاداب من ايران الى شبه القارة الذين قاموا بدور كبير في تطوير الاداب والشعر الأردوى في المهود اللاحقة.

ولما تولى أكبر الحكم بعد وفاة أبيه همايون في الرابعة عشر من عمره انتهز هذه الفرصة أحد الأمراء الشيعيين بيرم خان وتسلط على مهام الامور وجعل نفسه وصيا على الامبراطور الشاب. وبما أنه كان في مقدمة رجال الحاشية في بلاط الامر اطور الراحل فكان ابنه الامير اطور الجديد حلال الدين محمد أكبر يجله ويعترمه وينزله منزلة نسيخه واستاذ.

ولم يلبث بيرم خان أن قتل تاردي بيك أحد كبار زعماء أهل السنة ولكن الامير اطور لم يأخذ عليه شيئا ولم يستكر هذا الأمر. وهذا شجع بيرم خان وشيعته على التمدادى في خطتهم ، فجاء تلو هذا القتل تعيين الشيخ گدائى فى منصب رئيس القضاة. و كان الشيخ گدائى يعيل الى المذهب الشيعى وكانت اتجاهاته اتجاهات شيعية واضحة. وفسر

الناس قتل تاردي بيك وتعيين الشيخ گدائى فى هذا المنصب الهام بالمرحلة الاولى لتنحية أهل السنة والجماعة من شئون الدولة ومن الجهاز الادارى واحلال الشيعة محلهم . ولم يكن هذا التفسير بدون مبرر . فان الحوادث التى تلت صدقت هذا التفسير ورأى الناس أن رئاسة الشئون الدينية بعد رئاسة القضاء وكلت الى عالم شيعى آخر . ومن المعلوم أن رئاسة الشئون الدينية كانت تسمى بصدارة الصدور .

فكان صدر الصدور الجديد هو فتح الله الشيرازى الفيلسوف الايرانى الشهير الذى استدعاه الامير اطور الى الهند فى عام ٩٩١هـ واستقبله استقبالا رافعا وأحسن منزلته ، ثم عينه فى منصب صدر الصدور ولقبه بأمين الملك وعضد الملك . ويمكن تقدير سياسة صدر الصدور الجديد وأعماله ومنجزاته أن أول ما قام به هو تدوين التقويم الجديد المسمى بالتقويم الألهى (على طراز الدين الالهى) . ونفذ هذا التقويم الجديد فى ٢٠ مارس ١٥٨٤ م ٩٩٢هـ فى الدولة . وكانت السنة فى هذا التقويم تحتوى على ٣٦٥ يوما وسميت أشهرها بنفس الأسماء التى كانت تسمى بها الأشهر فى ايران القديمة . ولم تكن فى شهرها أسابيع بل سمي كل يوم باسم خاص . واستمر هذا التقويم الجديد سائدا حتى عهد اورنك زيب الذى بدله بالتقويم الهجرى الاسلامى .

ويحترف الوزير الاكبرى أبو الفضل أن هذا العالم الايرانى لعب دورا هاما فى ترويج العلوم العقلية الفلسفية دون العلوم الدينية الاسلامية . وكان يتلقى فى هذه المساعي كل تشجيع وتقدير من قبل الامير اطور . وكان فتح الله الشيرازى بصفته كصدر الصدور رئيسا عاما لمصلحة التربية والتعليم . فحظ من رواتب العلماء الذين كانوا يدرسون العلوم

الدينية . ولعب هذا الفيلسوف الشيرازى دوراً هاماً فى اغلاق كثير من المدارس الدينية وزوال علوم الدين فى شبه القارة فى هذا العهد . وكانت النتيجة الطبيعية لسياسة إخماد العلوم الدينية أن قتل عدد العلماء المتضلعين من الفقه والتفسير والحديث . فترى الامام المجدد أحمد السرهندى يشكو الى الشيخ صدر جهان المفتى العام للدولة فى العهد الجهانكيرى أن مدينة سرهند لم يعين فيها قاضى ولا مفت منذ مدة طويلة والناس يواجهون كثيراً من المشاكل فى أقضيتههم ومرافعاتهم وفق أحكام الشريعة الفرامية .

ولترجع الآن الى الامير اطور أكبر و مساعيه الهدامة لتسليط الهنادكة على جهاز الحكم وزيادة تأثيرهم فى الحياة السياسية . فبعد أن فرغ الامبراطور من القضاء على نفوذ الامراء وخاصة بيرم خان بدأ عهداً جديداً فى توحيد الشعوب الهندية . فطلق يقرب زعماء الهنادكة وفتح لهم أبواب بلاطه على مصراعها وذلك كجهد مناصب هامة إليهم المدنية منها والعسكرية . وأصهر إلى كبار أمراء الهنادكة . فتزوج بالاميرة الهندوكية أجودهاياتى وعدد غير قليل من الهندوكيات الأخرى . وكان بين وزرائه وحكامه نخبة مؤثرة ذات تأثير وتفوذ من الهنادكة . فهذا بيربل الوزير والمستشار الهندوكى كان من أقربهم إلى الامبراطور . وكلا على حد قول المؤرخ عبد القادر البدايوى قائلين اثنين فى الظاهر وكانا فى الحقيقة ذاتاً واحدة وشخصاً متحداً ، وكان أحدهم يقول للآخر بلسان حاله : لحكم لحصى ودمك دمي . ولعب هذا الوزير دوراً هاماً فى تضليل الامبراطور وإفساده فى دينه . وكان فى الحقيقة شاعراً برهمياً من قرية صغيرة . واسمه الحقيقي برهم داس . ثم شرفه الملك بلقب كب راي (ملك الشعراء) .

وبعد ذلك اشتهر بلقب بيريل أو بيرير (السيد الشجاع) وكان من أقرب الوزراء الى الملك ومن أكبرهم نفوذاً وتأثيراً في نفسية الملك وفي الشئون الادارية. وبالنسبة في جهوده لادخال أكبر عدد ممكن من البوذية والهند في القصر الملكي والبلاط الامبراطوري والجهاز الاداري والسياسي.

وبالإضافة إلى ذلك كله احتل الهنادكة كبار المناصب. ويذكر الوزير أبو الفضل في كتابه آئين اكبرى (التقاليد والمبادئ الاكبرية) اسماء خمسة وخمسين هنادكة الذين كانوا يحتلون كبار مناصب الدولة. وكان كل واحد منهم على منصب فوق منصب دوسدي (قائد مائتي جندي) الى منصب پنج هزارى (قائد خمسة آلاف جندي) . ويمكن أن يعادل هذا المنصب الأخير بمنصب الفريق في هذه الايام. ومن المعلوم أن حامل منصب في النظام المغولي كان يحكم على اقليم أو مقاطعة أو مديرية . فكان يجمع بين مناصب مدنية ومناصب نظامية.

وشجع الهنادكة تأثيرهم ونفوذهم في شئون الدولة على عدم المبالاة بقانون البلاد ودستور الامبراطورية. ويمكن تقدير الموقف الهندوكي نحو القانون والدستور ونظام الحكم من حادث البرهمي الذي أحدث ضجة كبيرة أقلقّت البلاد والبلاط وأخلت بنظام الامبراطورية وأمنها وسلامتها.

أراد قاضي مسلم في مدينة متھرا بناء مسجد . فجمع لذلك أثاث ومعدات ومستلزمات. فسرقتها برهمي وفرّ بها. فلما اعترض عليه القاضي وطلبه في محكمته سب النبي صلى الله عليه وسلم وشتم الاسلام والمسلمين . ولم يحبأ بأمر المحكمة. فرفع القاضي أمره الى محكمة صدر

الصدر الشيخ عبد النبي المكتومى التى كانت أكبر محكمة فى البلاد
 وفق دستور الامبراطورية . فأصدر صدر الصدر مرسوما يأمر البرهمى
 بالحضور فى محكمته. ولكن البرهمى رفض عن الحضور فى هذه المرة
 أيضا . فرفع صدر الصدر أمره إلى بلاط الامبراطور الذى شكل لجنة
 مكونة من أبى الفضل وييريل وأرسلها الى متنها . فذهب الى تلك
 المدينة . وتفقدوا الاحوال . فوجدا أن الشكوى ضد البرهمى صحيحة
 حقيقية. فذهب بالبرهمى الى العاصمة. فلما حضر البرهمى الى العاصمة
 بدأ العلماء يناقشون فى أمره وظهر اختلاف كبير فى شأنه . فسوأت
 فريق من العلماء أنه يجب قتله . ومنهم صدر الصدر . ورأت فريق آخر
 أن قتل النفس الذى سب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز. فرفع
 الأمر إلى الامبراطور بعد أن افتر صدر الصدر بوجوب قتله. ولكن
 الامبراطور كان يتردد فى الأمر بقتله. وبعد أن أصر عليه صدر الصدر
 أحال عليه الأمر قائلا : أنت أعلم بأحكام الشريعة ، فافعل كما ترى.
 فأمر الشيخ عبد النبي بقتله بصفته صدر الصدر، وكانت سيدات القصر
 الملكى يهفن على الامبراطور و على صدر الصدر أن يطلق سراح
 البرهمى وقلن إن هؤلاء « الملائكة » لا ينبغي أن يؤن لهم بالاهمال
 برغبة الامبراطور وعدم المبالاة بما يراء الملك.

ويقول الدكتور اشتياق حسين قريشى انه اجتمعت هناك عدة
 أسباب أوجبت قتل البرهمى ودعت صدر الصدر الشيخ عبد النبي الى
 اتخاذ هذا الموقف الصلب واصدار هذا القرار الجرمى . أولا : انه سرق
 أموال وقف المسلمين ثم غصبها وأبى أن يردھا إلى القاضى القائم بشئون
 المساجد والأوقاف . وثانيا انه سب النبي صلى الله عليه وسلم وثالثا انه

أبى عن امتثال أوامر أعلى محكمة فى الدولة.

وكانت لقتل البرهمى عواقب خطيرة تركت آثارها على تاريخ الاسلام فى شبه القارة. وبعد هذه الواقعة فكر الامبراطور فى الحط من اختصاصات العلماء والفقهاء وخاصة منهم صدر الصدور ، وأراد أن يختص لنفسه حق الترجيح فى الآراء المختلفة ليقطع الاعتماد على الفقهاء والعلماء فى شئون الدين وأحكام الشريعة.

فلما أحس أبو الفضل وأبوه شيخ مبارك بهذا التفكير من الامبراطور بادروا الى تحقيق أميته وجلؤا بها الى حيز الوجود فأعدوا ذلك المحضر الشنيع الذى سماه بعض المؤرخين بمحضر المصمة. وتبعته عدة خطوات متوالية اتخذها الامبراطور وتوطد بها تأثير الهنادكة والبرهمة ونفوذهم فى شئون الدولة والجهاز الادارى ونظام الحكم. ففى سنة ١٥٦٣ م ألغيت الضريبة التى جعلها بعض الأباطرة المسلمين على الهندوكيين الذين يزورون أماكنهم المقدسة -

وفى سنة ١٥٦٤ ألغيت الجزية التى فرضها فاتح السند محمد بن القاسم الثقفى على الهنادكة بصفتهم أهل الذمة فى السند وأبقاها ملوك الاسلام فى شبه القارة عبر القرون.

وفى عام ١٥٦٢ م ٩٧٠هـ والاعوام التى تلتها تزوج الامبراطور بالاميرات الهندوكيات من ولايات هندوكية ذات نفوذ سياسى وقوة عسكرية فى البلاد ثم أمر ببناء مايسمى بالمعبد الملكى فى سنة ١٥٧٥ جمع فيه علماء الهنادكة والبرهمة وفلاسفتهم. وتحتاج مناقشة الدور الذى لعبه هذا المعبد الملكى فى تقويض دعائم الثقافة والحضارة الاسلامية فى عهد جلال الدين أكبر الى مقال مستقل.

ولم يكتف الامبراطور بالتزوج مع الأميرات الهندوكية بل جمع الى جانبهن جماعة كبيرة من النسوة فى القصر الامبراطورى قضاء لشهواته العارمة. ويقول أبو الفضل أحدوزرائه المقربين و ثانسى اثنين اللذين دبرا المؤامرة الشهيرة التى تعرف بأسم الدين الالهى . يقول فى كتابه آئين أكبرى (أى الدستور الاكبرى) مانعه :

هر يکى از پردگیان را که از پنج هزار افزودند
جداگانه منزلى نامزد کردند.

وجمل (الامبراطور) لكل واحدة من اولئك السيدات
اللوآتى جاوز عددهن من خمسة آلاف منزلا مستقلا (فى
القصر)

ومن المعلوم أن أكثر هؤلاء النسوة كن هندوكيات.

وسمح لكل واحدة من هؤلاء النساء الهندوكيات فى القصر أن يهدون أوثانهن طبق طريقتهن وأن يقمن بمراسم عباداتهن الدينية. وكان الامبراطور يشجمن فى هذه العبادات ويشترك معهن فيها. وكان من الطبيعى أن يكون للأمراء الهنادكة تأثير كبير على شخصية الأمبراطورو نفسيته بواسطة هؤلاء النسوة.

وكان بيربر (أو بيربل كما يتلفظه بعض الناس) من كبار الامراء الهنادكة الذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير فى شخصية الامبراطور . وأقنع هذا الرجل الامبراطور بعبادة الشمس واتخاذ الزنار والقشقة. وكان الامبراطور يحبه حابجا وكان لا يفارقه فى سفره وفى حضره.

وزين حبه الجرم الشديد للراجپوت (قوم محارب من الهنادكة وأسلم بعضهم فى العهد المغولى المتوسط وبقيت أغلييتهم على

انتها الهندوكية) عاداتهم وأزيائهم وثقافتهم الى الامبراطور فخلق
لمحة تحت تاثيرهم ، واستبدل أزياءهم بأزياء المسلمين . وبما أن الناس
انوا على دين ملوكهم سارع الناس وتبادروا الى اتخاذ كل تقليد
هندوكي وكل عادة هندوكية اتخذها الامبراطور وحاشيته.

المراجع

- (١) الامام المحدث عبد الحق الدهلوي : أخبار الأخبار . ص ٢٢٠ . طبع مطي ١٣٠٩ هـ.
- (٢) مصدر سابق.
- (٣) مصدر سابق.
- (٤) راجع التفصيل : لشهاب حسين قريشي
THE MUSLEM COMMUNITY OF THE
INDO-PAKISTAN SUBCONTINENT.
- (٥) راجع لطائف قديمي ص ١٤ للشيخ عبد القديس الككوي.
- (٦) خليل أحمد النطاسي : سلاطين مطي كى قديمي رجعات ص ٤٨٥ - ٤٨٨
- (٧) راجع البحث في الدين الاسلامي الاكبرى بنى من البسط والتفصيل الى خلافتنا التي طبت تحت لعرف
جميع اللغة العربية بمسقط ١٩٨٩ م
- (٨) لطائف قديمي . طبع مطي ١٣٦١ هـ . ص ٨ - ٩ . خلاص من النطاسي : سلاطين مطي كى قديمي رجعات.
- (٩) راجع أخبار الأخبار . ذكر ضمن السولين
- (١٠) طبقات اكبرى : مجلد ثالث ص ٣٣٦
- (١١) مصدر سابق مجلد اول ص ٣٣٦.
- (١٢) مكاتيب الشيخ عبد القديس الككوي . طبع مطي . ص ٧٠٥
- (١٣) منتخب التاريخ . ج ٢ : ص ٢٠٦ - ٢٠٧
- (١٤) خليل أحمد النطاسي : حياة الشيخ عبد الحق الدهلوي (باللغة الانجليزية) ص ٤٥ - ٤٦
- (١٥) خليل أحمد النطاسي : حياة الشيخ عبد الحق (بالاردى) ص ٤٠ - ٤١ وراجع لدرجة الشيخ ابراهيم القاسمى
كلزله ابرار ص ٤٢٢ ومنتخب التاريخ ص ١٢٩ مجلد ثالث.
- (١٦) طبع طبعا حيدرآلى الهند.
- (١٧) نزعة الفخر . مجلد راج . ص ٢٩٨ - ٢٠١ .
- (١٨) منتخب التاريخ . عهد القادر اليماني . مجلد ٣ ص ٧٠
- (١٩) العلماء في السياسة المذكور قريشي (ULEMA IN POLITICS) وهذا الكتاب من أحسن ما
ألف في الموضوع
- (٢٠) منتخب التاريخ : عهد القادر اليماني . مجلد ثالث ص ٨٠
- (٢١) محمد أسلم : سوانح عمر . ص ٩ - ١٢ و ص ٢١ - ٢٢ .
- (٢٢) محمد أسلم . مصدر سابق . ص ٢٠ - ٢١ .
- (٢٣) اليماني : منتخب التاريخ . مجلد ثان . ص ١٦١ .
- (٢٤) جميع ملأ . كلمة نظرية العلماء الذين

المخدوم محمد هاشم التتوي

حياته و مكانته العلمية

للاستاذ الدكتور أحمد إقبال القاسمي

هو العالم الرباني محي السنة قدوة الفضلاء امام عصره الشيخ الكبير والعلامة الشهير المخدوم محمد هاشم بن عبد الغفور بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن خير الدين الحارثي السندي البتوراني سمى نسوي، كان من قبيلة بهنوا تراس قبيلة من القبائل العربية التي جاءت إلى السند مع محمد بن القاسم رحمه الله عليه واستوطنتها وكانت تسكن في سيهوان وصارت معروفة باسم بهنور.

وكان الشيخ الفاضل عبد الغفور أبو المخدوم محمد هاشم من العلماء الكبار الذين اشتهروا لاعتنائهم بخدمة الدين والعلم وانتقل من سيهوان الى بنوره من أعمال ته حيث ولد له المخدوم محمد هاشم في العاشر من ربيع الاول سنة أربع ومائة والـف وكان أبوه أول معلم له . حفظ عليه القرآن وقرأ عليه مبادئ العربية وكان والده يرغب في تعليمه و تنقيفه رغبة شديدة، لما رأى من ولده صفاء الذهن وحدة الذكاء وشدة الانتباه. ولم يمض عليه وقت قليل حتى حصل ما أراد له أبوه . وأصبح مستعدا لطلب العلم ولكنه فوجئ بموت أبيه فتأثر بذلك تأثيرا كبيرا وكان آنذاك في التاسع من عمره. فانتقل الى ته لطلب العلم . وكانت ته في ذلك العصر مركز العلم و الحضارة والثقافة لاسلامية . وكانت مدرسة الشيخ أحمد الكتاني تعتبر منبعا للفيض والارشاد لاقليم السند . وكان طلاب العلم يفتدون اليها من البلاد المجاورة لتلقى العلم .

أخذ المخدم محمد هاشم الآداب العربية عن الشيخ محمد سعيد التتوي وقرأ الفقه والحديث على المخدم ضياء الدين ولارمه كثيرا واجتهد في الاستفادة من علمه وساعدته في ذلك جودة ذهنه وعلو فهمه . حتى برع و سهر في الفقه والحديث وفاق على أمرانه وساد على زملائه وهذا كله الى جانب قوته في التدين والصيانة والعفة والعد عن المكرب والابتعاد عن الناس وكان عميق الفهم في علوم الديس والآداب وكان يضرب به المثل في الحياء والعبره والحمية للدين . ولم يتكبر على أحد من جلسائه قط . كبيرا كان او صغيرا . جليلا كان أو حميرا . هذا مع ما اتصف به من كرم رائد واستاق الى الخيرات وحبه لاهل العلم والفصل والصلاح والاحسان اليهم بما يستطيع ان يقدمه اليهم . وقد صف وألف وانتهت اليه رئاسة العلوم الاسلامية في عصره وصار من ادع اسماء عصره

سافر المخدم محمد هاشم الى الحجاز وأدى فريضة الحج سنة خمس وثلاثين ومائة والف ١١٣٥هـ . وسمع كثيرا من اصول الديس والعقائد وعلم المراتب وفروع الفقه الحمي وكتب الاحاديث عن كبار مسانخ الحرمين كالشيخ عبد القادر الحنفى المكي والشيخ عبد بن علي المصري والشيخ محمد ابي طاهر المدي والشيخ حن بن عبد الملك الدراوى . وكتب المخدم محمد هاشم في تصنيفه ..احاف السلاء.. عن تفصيل أساد العلوم التي مرأها على سيوحه وقد جمع العلامة السيد فقير الله العلوى تلميذ المخدم محمد هاشم تلك الاساد في رسالته ..وبيعة الاكابر..

كان المخدم مع اشتغاله بالعلوم الظاهره عابدا ورعا مجاهدا يكسر الذكر مع التخضع والتضرع الى الله تبارك وتعالى وكان في بداية حياته يميل الى الطريقة النقشبندية ويعتبر في محاسن الشيخ أبي القاسم النقشبندى الملقب بوز الحق الذي كان من كبار مسانخ أقليم السند في عصره وكان له حظ وافر من العلوم الباطنية مع عبيره في العلوم

الظاهرة وترجع سلسلة مشائخه الى الامام المجدد أحمد السرهندي رحمه الله . لما التمس المخدم محمد هاشم أن يبايعه الشيخ أبو القاسم في

الطريقة النقشبندية نصحه أن يرجع الى مرشد آخر وهو علامة مصر وصاحب الارشاد السيد سعد الله السورتي شيخ الطريقة القادرية . فحيما رجع المخدم من الحجاز سنة ست وثلاثين ومائة والى مكث فسي بمسدة سورت في زاوية السيد سعد الله ولازمه سنة وحصل عنه الاجازة في الطريقة القادرية ونال خرقه الخلافة ورجع الى ته في ١١٢٧هـ .

ترجمة السيد سعد الله السلوني

هو العلامة السيد سعد الله سلوني من اسباط الشيخ بير محمد السلوني من مشاهير المشايخ . أخذ الطريقة عن والده عبد الشكور ثم سافر الى الحجاز فحج وزار المدينة المنورة واقام بالحجاز مدة من الزمن حيث اخذ عنه الشيخ عبد الله بن سالم البصري صاحب «ضياء السارى في شرح صحيح البخارى» والشيخ أحمد النخلى وغيرهما من الائمة . ثم رجع الى الهند وسكن بيندرسورت . وصار مرجعا للانام واقطعه الأمبراطور عالمكير قريتين وكان يكرمه ويجلّه وكان يخاطبه في المراسلات بلقب سيدى وسندى . والعلامة سعد الله صاحب مؤلفات عديدة .

سلسلة مشايخ المخدم في السلوك

تنتهى سلسلة مشايخ المخدم في السلوك الى السيد عبد القادر الجيلاني بنسبة وسائط وهى كذا:

أخذ المخدم محمد هاشم عن السيد سعد الله السلوني عن والده عبد الشكور عن الشيخ ابراهيم عن الشيخ مسعود الاسفرائينى عن الشيخ على عن الشيخ جعفر عن الشيخ ابراهيم عن الشيخ عبد الله عن الشيخ عبد الرزاق عن والده الشيخ الامام عبد القادر الجيلاني .

أقام المخدم محمد هاشم بعد الفراغ من العلوم الظاهرة

وزيارة الحرمين الشريفين في موطنه ومسقط راسه قرية تنوره . وكذلك مكث مدة قصيرة في قرية بهرامپور . ولكن لم تعجبه صحة أهالي القرية . وكان المخدم تستمه هذه البيئة الضيقة فكان يحاول أن يجد محيطاً أوسع ومجالس أرقى يبسط فيها علمه وآراءه وكان يريد تعميم التعليم والترقية والاستفادة لكي تقوى الروح الدينية في الحيل الناشئ ليقوموا بأعلاء كلمة الله - وإحياء السنة النبوية وللقيام بأعياء الجهاد وكان يحدد الوسائل التي يعتبرها كفيلة بتحقيق هذا الهدف العالي . فمد اليه مخلصوه وأحبابه من اهل العلم يد الدعوة لأقامته في تنه التي كانت موطن الحكم ومركز العلم والعلماء . فلبى الدعوة وقدره اهل العلم وأعيان الحكومة حق تقدير واستطاع المخدم بإنشاء مدرسة عظيمة في وسط المدينة فلم يمض عليه وقت كبير حتى نالت المدرسة شهرة واسعة وأحد الطلاب يعدون اليها من مسافات بعيدة لدراسة اللغة العربية وعلوم الدين وخاصة الفقه الحنفي . وبقي المخدم رئيساً للمدرسة مدة حبا

دار الافتاء

والى جانب المدرسة اعتنى المخدم بقيام دار الافتاء تكميلاً للنفع والافادة فيأتيه عامة الناس للاستفتاء كما تانيه الرسائل من جميع أماكن السند تسأله رأيه في قضايا شرعية هامة ليفتي عليها . وكان تلاميذه ينقلون هذه الفتاوى ، وهكذا دوت للمخدم مجموعة من المذكرات الطيبة في مجلدين ضخمين تعرف بالبياض الهاشمي وتشتمل على نواذر مسائل الفقه والحديث والتفسير والمقائد والاصول وغيرها والحق أنها مثل دائرة المعارف .

وقد حصل المخدم على درجة عالية في الافتاء ويقال انه لم يصل اليها أحد قبله من الفقهاء في اقليم السند . وروى أنه حينما تولى غلام شاه كليمورو ولاية تنه واستقامت له الاحوال عين المخدم محمد هاشم التتوي في منصب قاضي القضاة اعترافاً بعلمه ومنزله وظل فائزاً

بهذا المنصب إلى أن توفي إلى رحمة الله وهو يبلغ من العمر سبعين عاماً في سنة أربع وسبعين ومائة والـف من الهجرة ودفن في مقبرة على جبل مكلى في تته.

اعتناؤه بتربية المسلمين

كان المخدم محمد هاشم شديد الحرص وكثير الاعتناء بتربية المسلمين في عهده وتركية نفوسهم وتنظيم أمورهم وتأديب أخلاقهم والعمل على اصلاح شأنهم في جميع نواحي الحياة . وما كان سعيه في الوصول الى ذلك الهدف الأسمى الا عن طريق اعادتهم إلى الله والعمل بالسنة وعن طريق احتذابهم بحو تقاليد أسلافهم وعن طريق اقامة الوحدة والالتئام بين صفوف المسلمين وهدم البدع و ازالة الفواحش و محو الاخلاق السيئة . و وضع لتحقيق هذه الاغراض أساليب متنوعة . وفيما يلي نذكرها بايجاز :

الخطب والمواظ

قار المخدم محمد هاشم بتنظيم مجالس الخطابة ودروس الحديث لا بلاغ دعوة الدين إلى عامة الناس . وكان كل يوم يجلس في مسجده بعد صلاة العصر للوعظ وتدریس الحديث . وكان يخطب أيضا في الجامع الشاهجهاني . ولم تمنعه مكانته العلمية الرفيعة من الجلوس مع الناس في الاسواق والمجتمعات للافادة تسهيلا عليهم وتمميما لفهمهم .

تأسيس المدرسة في تته

أنشأ المخدم مدرسة عظيمة في تته وكان يهدف الى تخريج رجال وعلماء سيما هم التمسك بفضيلة الدين والتفاني في خدمة المسلمين . ونالت المدرسة شهرة واسعة واستفاد منها خلق كثير . ونبغ منها طائفة من العلماء والمحققين الذين تقلدوا حركة اقامة الدين والوحدة الاسلامية والتضحية في سبيل الاسلام وجعلوا خدمة الدين والعلم الهدف الاول من حياتهم . مثل المخدم عبد الرحمن والمخدم عبد اللطيف من ابناء المخدم محمد هاشم نفسه والشيخ نور محمد نصر پوري الذي اقام

مدرسة في نصر بور - والشيخ عبد الخالق توي الذي ترجم كتاب مطلوب المؤمنين من تصنيف استاذهم المخدم محمد هاشم الى اللغة السندية في الشعر . ولكن الذي كان من أبرز تلاميذه هو السيد فقير الله العلوي الذي برع في علوم الحديث والتصوف والسلوك وحصلت له شهرة واسعة . كان يرجع اليه أمراء عهده يستشيرونه في أمور البلاد وأشأ السيد فقير الله مكتبة عظيمة في شكار بور تحتوي على عدد كبير من الكتب الدينية . وله عدة مؤلفات منها فتح الجميل في مدارج التكميل . وبراهين النجاة . والفيوضات الآلهية . و الفتوحات القلبية في شرح عقائد الصوفية . وترك ذخيرة عظيمة من المكاتيب الى جاب هذه المؤلفات .

استخدام الوسائل والقوة السياسية لتطبيق أحكام الدين

لم يكن المخدم محمد هاشم يشعر في نفسه حسوً هادي تسود فيه الفرحة والسكون ، وذلك لأن القلاقل والتوتر والفتن التي كانت توجد حوله في عصره جعلته يفكر دائما لاصلاح هذه الاحوال السيئة فانه كان يريد الاصلاح في كل نواحي الحياة الاجتماعية . وكان في تنه عنصران بارزان من اسباب الفساد أولهما انتشار نزعات التشيع في الطبقة العالية من الامراء والأعيان واعيان الحكومة . وثانيهما تأثير الهنداكة في الطبقة السفلى من عوام الناس . وكان ذلك كله سبب العامل السياسي . فاستخدم المخدم كل ما عنده من مواهب خطابة وعلمية في سبيل مواجهة هذه الاتجاهات .

وقد اتخذ المخدم قلمه وسيلة هامة لتوطيد روح الدين وترسيخها في قلوب أهل وطنه . ودعاهم الى اقامة الدين واحياء السنة في اقليم السند . وحثهم على تأييد مذهب اهل السنة وعلى تحطيم محاولات الشيعة والهنداكة . وراسل ايضا بهذا الصدد بالماهل الايراني نادر شاه والماهل الافغانني أحمد شاه الأبدالي وغيرهما من أعيان قلات ومكران يرشدهم في تنفيذ أوامر الله واقامة حدوده والجهاد في سبيله . وقد استثمرت

مساعيه البائقة و نحتجت الى حاكم كبير. والذي يهمننا هنا أن أمراء البلاد وأعيان الدولة ساعدوه وتعاونوا معه فى هذه النزعة . فلما تولى أمراء عائلة كلهوري مقاليد الحكم فى تته لم يقصروا فى تأييدهم له ولجهوده . فان الأمير نور محمد كلهوري كان حاكما متدينا وكان شديداً ضد الهنداكة خاصة فى آخر أيام حياته . ففى سنة ١١٥٤هـ هجم على قلعة عمر كوت وغلب عليها . وحينما كان مشتغلا بمحاربة الهنداكة فى منطقة جيسلمير لى داعى الاجل.

ولم يكن غلام شاه كلهوري الذى خلف نور محمد دونه فى حماسه للدين وعداوته للكفر ومعاربته للبدع و عادات الشرك فى الهند وكان يكرم المخدم ويجله ويتلقى اشاراته بالقبول . حتى انه فوض المخدم وظيفة قاضى القضاة فى حكومته ونشر منشورا لعمال الحكومة كلهم وأمرهم أن يعملوا بتوجيهات المخدم . وبعد هذا المنشور وثيقة تاريخية هامة ولها اهمية سياسية وتاريخية كما لا يخفى . وهى كما يلى :

ليعلم عمالنا وموظفونا فى الحاضر والمستقبل أن عليهم ان يجتهدوا جهاداتنا فى العمل بماكتبه المخدم محمد هاشم فى ترويج أحكام الاسلام وتنفيذها وفى منع الناس عن عقد المآتم وصنع التايوت وغيرهما من بدع المحرم وفى المنع عن شرب الخمر وسائر المسكرات وعن القمار والاختلاط بالشباب المرد والبنايا والمختئين . وعليهم ان يمنعو المسلمين والمسلمات من التياحة على الميت وقت العزاء وان يمنعوا المصورين من تصوير ذوى الارواح . وأن يمنعوا الهندوكيين من كشف ركباتهم وقت جلوسهم على الدكاكين أو فى الشوارع أوفى الاسواق . ويلزم عليهم منع المسلمين عن قص لحاهم قبل بلوغها حد القبضة وعن اعفاء الشوارب ومنع الهندوكيين عن الاعلان بالهولى وبهكت (أنواع من المناسبات الهندوكية الدينية) والفناء وضرب المزامير والدفوف والنواقيس والسجدة الى الصنم وعبادة البحر . ويجب عليهم ان يزجروا الناس عن

هذه البدع زجرا بليفا حتى ينزجروا ولا يجترأ أحد منهم على ارتكاب المحرمات والبدع القبيحة . وعليهم أن يحثوا المسلمين على إقامة الصلوات وصيام رمضان وغيرها من العبادات البدنية والمالية . والعمل بهذا المنشور واجب محتم . والمداهنة فيه يستوجب عليهم العقاب .

تحريراً في اليوم الثاني من شعبان سنة ١٢٧٢هـ
فبهذه الطريقة ساعد المخدم على تطبيق أحكام الشريعة في
اقليم السند .

مؤلفات المخدم

والى جانب هذا الجهاد العملى الضخم ألف كتباً كثيرة ترمى الى الفاية التى كان يهدف اليها جهاده . و تندفق عواطفه وتظهر آماله فى هذه المؤلفات . وهى أيضا تكشف عن الاوضاع التى قام فيها المخدم حاملا لواء احياء السنة بحماسة الشديدة للدين وترية النفوس على الفضائل . وكان يعمل على تحقيق جميع الوسائل التى يراها كفيلة لتحقيق هذه الآمال . وقد اتخذ المخدم مؤلفاته صلة بينه وبين معاصريه من أهل العلم ووسيلة لتغذية عقول القراء . وكان يكتب الرسائل الصغار على ما تقتضيه شئته الاجتماعية وحاجات أهل وطنه . فصارت رسائله كالمجلات والحرائد فى عهدنا . فكان يعلمهم بها واجباتهم ويهديهم الى الأخلاق البيلة يث فيهم روح الدين ويدعوهم الى الجهاد فى سبيل الله ويتعرض لكثير من المسائل ولم ينكر فيها أحد غيره من علماء عصره فى اقليم السند . وكان المخدم سببا فى تقدم حركة التأليف فى هذه القعة من شبه القارة الهندية الى درجة عالية . وقد فتح للناس أبوابا كثيرة بمؤلفاته للبحث والمناقشة . وكان دؤوبا على العمل ولذلك امتاربيى أقراء بسرعة التأليف والتدوين . وكان أقدرهم فى ذلك لتممه فى الثقافة الاسلامية وآداب اللغة العربية . و تربو مؤلفاته على مؤلفات أقراءه من علماء السند بأسرهم . واستطاع أن يكتب حتى بلغ عدد مصنفاته ثلاث مائة كتاب .

حسب بعض الروايات . وقد ساعده على كثرة التأليف طول عمره وقطع فراغه للكتابة والتأليف .

وكانت العادة في جميع أنحاء الهند أن جميع العلماء كانوا ينشرون مؤلفاتهم في اللغة العربية أو الفارسية إذ كانت اللغة الفارسية اللغة الرسمية في عهد المغول . واتباعا لهذه العادة ألف المخدم محمد هاشم أكثر مؤلفاته وأهمها في اللغة العربية وكان يخطب ويعظ في لغة منطقته أيضا جنبا إلى جنب باللغة الفارسية . ولقد نشطت في ذلك العصر حركة إنشاء خط اللغة السندية بفضل المخدم الشيخ أبي الحسن السدي الذي قد بدأ وشكله على نمط خط اللغة العربية . ولم يسبقه أحد في هذا العمل . واتخذها وسيلة لكتابه المشهور المسمى بمقدمة الصلوة . فتبعه المخدم محمد هاشم . وكان واسع الاطلاع مضطلعا باللسان العربي والفارسي . ونقل كثيرا من كنوز اللغة العربية إلى اللغة السندية حسب حاجة البلاد . وسبق في هذا المجال علماء عصره . فسهل على تلاميذه التأليف في هذه اللغة المحلية فكثر المؤلفون فيها و كسرت التأليفات فكانت هذه نهضة جديدة ثم أخذ المنقفون ينقلون إلى السندية نراث أسلافهم حتى تطورت اللغة وازدهرت .

وقصارى القول أن المخدم العلامة قد خدم العلم والاسلام في اقليم السند خدمة لا تقدر . واتخذ خدمة الدين الهدف الاول من حياته و صرف عمره في تدريس العلوم الدينية وتصدى لاصلاح الامة بنشر مؤلفاته في علم التفسير والحديث والفقه والسيرة والتاريخ و والتصوف والتجويد . وراسل مع العلماء والامراء ليجذبهم إلى دعوته . وقل أن يكون لمجهوداته ومساعدته نظير قبله . فقد كان العلماء يبرزون في ناحية من النواحي المختلفة ولكن لا تكاد يوجد في عصره من يتصف بهذا العلم الموسوعي الغزير . ويجدر بنا أن نذكر هنا تفصيل مؤلفاته ومصنفاته بقدر الامكان لتجلى عبقرية المخدم في مجال الثقافة الاسلامية . والأسف اننا لم نقف

على تفاصيل كافة عن تاريخ حياة المخدم وأحوال عصره وجمعها هذه
معلومات المنتشرة في مئات الكتب و وضعها بعضها بعض لتحتوي صورة
احتمالية . فهذه قائمة كتب المخدم على حسب الموضوعات . ١٠٠ مال
انها حاملة لجميع مصفاته

علم التفسير

- ١ - التفسير المباهج
- ٢ - تفسير سورة الكهف
- ٣ - مصر سورتي الملك والون
- ٤ - جنة الحب في فضائل القرآن العظم
- ٥ - كفاية القارى.

علم التجويد

- ٦ - خلاصة البيان في عد آي القرآن
- ٧ - رسالة في تعداد وجوه القراءات الجارية في قوله :
..حتى اذا استأيس الرسل وظنوا بهم قد كذبوا ..الى آخر
الآية على وجه الضرب والحساب
- ٨ - رسالة في تعداد وجوه القراءات الجارية في آية سورة ..
..واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ..الايه
- ٩ - ر " في وجوه قراءات الآية " وان من أهل الكتاب "
- ١٠ - كحل العينين بما يقع من وجوه القراءة بين السورتين
- ١١ - كشف الرمز عن وجوه الوقف على الهمز
- ١٢ - تحفة القارى بجمع المقارى
- ١٣ - رفع الخطأ عن مسئلة الراء
- ١٤ - اللؤلؤ المكنون في تحقيق مد السكون.

علم الحديث •

- ١٥ - فتح القفار بحوالى الأخبار
- ١٦ - حياة القارى بأطراف صحيح البخارى
- ١٧ - حلاوة الفم بذكر جوامع الكلم
- ١٨ - الحصن المنوع عما أورد على من أدرج الحديث الموضوع
- ١٩ - رسالة فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم .. ويح عمار تقتله
الفئة الباغية..

علم الفقه

- ٢٠ - دستور الفرائض
- ٢١ - عين الفقه
- ٢٢ - مفتاح الصلوة
- ٢٣ - أساس المصلى
- ٢٤ - القول المعجب فى بيان كثرة تشهدات المغرب
- ٢٥ - اصلاح مقدمة الصلوة باللغة العربية
- ٢٦ - اصلاح مقدمة الصلوة باللغة الستية
- ٢٧ - درهم الصرة فى وضع اليدين تحت الصرة
- ٢٨ - ترصيع الدرة على درهم الصرة.
- ٢٩ - معيار النقاد فى تميز المشوش عن الجياد
- ٣٠ - تنقيح الكلام فى النهى عن قراءة الفاتحة خلف الامام
- ٣١ - كشف الرين عن مسئلة اليدين.
- ٣٢ - نور العين فى اثبات الاشارة فى التشهدين.
- ٣٣ - رسالة فى كيفية مسح الرأس
- ٣٤ - رسالة فى تقدير الفصل والوضوء بموازين بلدة تنه
- ٣٦ - تحفة العلماء فى قول الصلوة خير من النوم فى اذان الفجر حال
القضاء

- ٣٧ - مظهر الانوار في مسائل الصيام
- ٣٨ - حياة الصائمين
- ٣٩ - زاد الفقير
- ٤٠ - رسالة في مناسك الحج
- ٤١ - حياة القلوب في زيارة المحبوب
- ٤٢ - سفينة السالكين الى بلد الله الامين
- ٤٣ - تحفة الساكنين الى جناب الامين
- ٤٤ - التحفة المرغوبة في عدم كراهية الدعاء بعد المكتوبة
- ٤٥ - جمع اليواقيت في تحقيق المواقيت
- ٤٦ - رشف الزلال في تحقيق في الزوال
- ٤٧ - فتح الكلام في كيفية اسقاط الصلوة والصيام
- ٤٨ - الحجة الجلية في حكم كراهية سور الأجنبية
- ٤٩ - رسالة في الجواب عما كتب بعض الافاضل في الجواب عنها.
- ٥٠ - فيض الغنى في جواز نكاح البالغة بدون إذن الولي
- ٥١ - رفع الغين عن مسئلة الجمع بين العمتين
- ٥٢ - شد النطاق في ما يلحق من الطلاق
- ٥٣ - تمام العناية في الفرق بين صريح الطلاق والكتابه
- ٥٤ - فاكهة البستان
- ٥٥ - راحسة المؤمنين
- ٥٦ - رسالة في ذكر كفيات الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٥٧ - السيف الجلى على ساب النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٥٨ - رسالة في أن ساب النبي صلى الله عليه وسلم وان أسلم لا يسقط عنه القتل.
- ٥٩ - نتيجة الفكر في تحقيق صدقة الفطر
- ٦٠ - رسالة صغرى في تقدير صدقة الفطر

- ٦١ - مسد الباع الى تحديد الصاع
 - ٦٢ - فتح الخلاف بموازين السبعة من الاوقات
 - ٦٢ - رفع الغطاء عن مسألة جعل الصلاة تحت الرداء
 - ٦٤ - القول الأنور في بيان حكم لبس الاحمر
 - ٦٥ - تحفة الاخوان في منع شرب الدخان
 - ٦٦ - موهبة العظيم في ارض حق مجاورة الشعر الكريم
 - ٦٧ - رفع المنكب الى تكثير الشهادات في صلوة المغرب
- علم أصول الفقه

- ٦٨ - الفصل المبين بحل عقدة قولهم الشك لا يرفع اليقين
- ٦٩ - رسالة في تحقيق أن الواجب على العالم المقلد اتباع المجتهد او العمل بظاهر الحديث
- ٧٠ - الطراز المذهب في ترجيح الصحيح من المذهب
- ٧١ - البياض الهاشمي.

علم السيرة

- ٧٢ - بذل القوة في حوادث سنى النبوة
- ٧٣ - فتح العلي في حوادث سنى نبوة النبي
- ٧٤ - حديقة الصفا في أسماء الرسول البشير
- ٧٥ - فتح القوى في نسب النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٧٦ - قسوت عاشقين
- ٧٧ - الباقيات الصالحات في ذكر الازواج الطاهرات
- ٧٨ - تحفة المسلمين في تقدير مهور أمهات المؤمنين
- ٧٩ - رسالة في مناقب أهل البيت المسماة وسيلة الغريب الى جناب الحبيب .
- ٨٠ - زاد السفينة لسالكى المدينة
- ٨١ - ثمانية قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

علم أسماء الرجال

٨٢ - رسالة في تحقيق أسانيد حديث اقتلوا الساحر والساحرة

٨٣ - النور المبين في جمع أسماء البدرين

٨٤ - أصح الاسانيد

علم العقائد

٨٥ - بناء الاسلام

٨٦ - فرائض الايمان

٨٧ - رسالة في تحقيق الكلام في الرد على من نفى صحة السلام

على المخطئ بكلمة الاسلام

٨٨ - تحقيق المسلك في ثبوت اسلام النفي بقوله للمسلم انا مثلك

٨٩ - رسالة في الحكم بالاسلام على النفي آتندرام

علم التصوف

٩٠ - وسيلة القبول في حضرة الرسول

٩١ - ذريعة الوصول الى جناب الرسول

٩٢ - بسط البردة لدى ناظم البردة

٩٣ - شفاء الحنان لأهل الصدق والايقان

٩٤ - الوصية الهاشمية

٩٥ - تهذيب الاصلاح في توير المصباح

٩٦ - رسالة في موعظة ما يتعلق بأحوال القبر وما بعده

٩٧ - تحفة التائبين

٩٨ - ترجمة دعائين (بالسندي)

١ - اللهم اني أعوذ بك من أن أشرك الخ

٢ - الله ربى جل جلاله و محمد رسولى والقرآن امامى الخ.

علم العروض

٩٩ - التحفة الهاشمية في شرح القصيدة القاسمية.

فن التصنيف والتأليف

١٠٠ - ارشاد الظريف لاطوار التصنيف

اصلاح السلك

- ١٠١ - كشف الغطاء عما يحل و يحرم من النوع والبيكاه
- ١٠٢ - رسالة في المنع عن المأثم في ايام عاشوراء
- ١٠٣ - السنة النبوية في حقيقة القطع بالافضلية
- ١٠٤ - الطريقة الاحمدية في حقيقة القطع بالافضلية
- ١٠٥ - الحجة القوية في القطع بالافضلية
- ١٠٦ - التفحات الباهرة في جواز القول بالخمس الطاهرة
- ١٠٧ - السيوف القاهرة على ساب الخمسة الطاهرة
- ١٠٨ - الحجة القوية في الرد على من قدح في الحافظ ابن تيمية
- ١٠٩ - التحرير الكبير في الرد على من اعترض على الحافظ ابن

تيمية

١١٠ - الشفاء الدائم عن اعتراض القائم

١١١ - قال اقول.

اسناد العلوم

- ١١٢ - انحاف الاكابر بعرويات الشيخ عبد القادر
- ١١٣ - نور البصائر في تكملة ذيل انحاف الاكابر
- ١١٤ - غاية النيل في اختصار الانحاف والذيل
- ١١٥ - الرحيق المختوم في وصل اسانيد العلوم.

خواطر حول مشكلاتنا التربوية والثقافية (مغرب)

الأستاذ محمد ظفر احمد الانصارى

لا يخفى شأن التربية في تكوين شخصية الامة و موقفيها و
مصيرها ونظرتها إلى الكون. فلا حاجة بنا إذن إلى الاقافة في هذه النقطة
ولا إلى الاسهاب في الحديث عن الاهتمام الفريد والتأييد القوى للذين
اولاهما الاسلام للتربية والتعليم. واما يكفيننا هنا أن نذكر أن التربية
والتعليم في أى مكان كان ، لم تكونا تنعديان - قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم - ان تكونا امتيازات خاصة لفئة مختارة وليستا حقا متاحا لعامة
الناس .

وسوف يطول بنا الحديث كذلك ، اذا حاولنا استعراض منجزات
الشعوب الاسلامية في حقول التربية والتعليم والثقافة والحضارة ، في
غضون قرابة الف ومنتى سنة من عهودهم الزاهرة . قبل أن يبدأ عهد
الانحطاط منذ قرنين. على انه يجدر بنا أن نذكر بار اول سورة زلت على
الرسول الكريم صلوات الله عليه كانت تبدأ بكلمة « اقرأ » وتتوه بشأن
القلم . وبأن سنة النبي القولية والفعلية قد أوجدت في عقول المسلمين
رغبة ظمأى الى اكتساب المعرفة والتعلم وكان من نتيجة ذلك أن أصبح
المسلمون في غضون مئة سنة او تزيد قليلا ، هم الوارثين بحق لجميع ما
أنجزه الفكر البشري حتى ذلك الحين ، ثم سرعان ما انهمكوا في اعطائه
وجهة جديدة في ضوء أفكارهم ومثلهم الخاصة. ثم كانوا هم على مدى

القرون الاثنى عشر التى تلت ذلك ، حملة مشعل التعليم ، ونشرة نور المعرفة فى جميع انحاء العالم المعروف آنذاك. وتلك حقيقة لا يستطيع أن ينكرها حتى الباحثون من غير المسلمين. ولقد بقيت البلاد الاسلامية حتى قبيل قرن ونصف ، تضم اكبر نسبة من عارفى القراءة والكتابة ، واكبر عدد من المؤسسات اثروية التى تيسر التعليم بالمجان لا بعد مدى ممكن ، وكان عدد الكتب المؤلفة باللغة العربية وحدها ، أكبر من عدد الكتب المؤلفة باللغات الاوربية مجتمعة. وبفضل هذا التراث الذى خلفه المسلمون ، استطاعت اوروبا ان تسير الى الامام ، واستغلت النزعات الداخلية بين المسلمين واستفادت من سباتهم وتراخيمهم واستسلامهم الى حياة الترف والدعة ، حتى استطاعت اخيرا ان تبزهم وتسبقهم ، وتستولى على معظم بلاد المسلمين ، وتسيطر المسلمين الى عبودية سياسية محضة. على ان المد الدولى قد تحول لصالح المسلمين فى غضون العقود الثلاثة الاخيرة ، واستطاعت اغلبية شعوب العالم الاسلامى ان تحصل على تحررها السياسى. ولقد كان من الواجب حين احراز هذا التحرر السياسى ان تحتل مسألة معايير التربية والثقافية المكانة الاولى. ولكن ذلك لم يحدث لسوء الحظ ؛ بل حدث النقيض من ذلك ؛ ففى الوقت الذى اصبح فيه الغزو الثقافى من الاقطار الاجنبية اكثر شدة واكتردهاء ، سمحنا لانفسنا ان ننساق فى تيار الاستعباد الثقافى بسرعة اكبر بكثير مما كانت عليه فى عهد استعبادنا السياسى . ذلك ان الشعوب والبلدان الاسلامية التى تحررت سياسيا ، لم تدرك الا قليلا ان التحرر الثقافى والاحتفاظ بكيان ثقافى متميز ، امر حتمى ولازم لاي امة تريد ان تحيا حياة كريمة وتتوق الى مساهمة مثمرة فى سبيل الانسانية جمعاء. وذلك من باب اولى اكثر تحتملا فى حالة المسلمين الذين عليهم ان يدركوا انهم امة ذات رسالة عالمية وشاملة ، وان الله قد ابعثهم ليقودوا البشرية فى طريق الحق والخير ، وينأوا بها عن سبيل الضلالة والفساد.

فى ضوء هذه الملاحظات التمهيدية الموجزة ، التى تتطلب كل منها شرحا وافيا فى صفحات او فصول ، نستطيع الانتقال الى تلمس المعالم الاجمالية البارزة للتربية والثقافة فى العالم الاسلامى اليوم .
 واول ما يستلفت النظر من هذه المعالم ، فى الحياة التربوية للعالم الاسلامى المعاصر ، وجود نظامين تربويين معاصرين مستملين ، يعينان جنبا الى جنب ، ويختلفان كل الاختلاف فى اهدافهما واعرافهما ومنا هبهما وحتى فى البيئة التى تضمهما . ولقد ادى هذان النظامان المتنافران الى انتاج مجموعتين من الناس ، يحملان نظرتين متباينتين الى الحياة ، ولا تستطيع اى منهما ان تنظر الى وجهة نظر الاخرى بيمين الاعتبار .

أولى هاتين المدرستين ، وهى التى يمكن ان سميها النظام التقليدى للتربية او نظام التعليم الشرعى ، تعود عدة قرون الى الوراء ، وتعيش فى ظروف لم يعد لها الان وجود . وتضم مناهجها ما يعرف بصورة عامة باسم العلوم الشرعية ، بالإضافة الى بعض العلوم المساعدة كعلم الكلام والمنطق والبلاغة وما الى ذلك . ولقد مضى وقت كانت فيه هذه المدارس تخرج مائة أكفأ للسير بذلك المجتمع القديم بصورة عامة . كما تخرج اختصاصيين فى مختلف فروع الاسلاميات وسائر حقول المعرفة . على ان هذا النظام لم يعانِ الا تبديلا بسيطا فى غضون القرون القليلة الماضية فى حين تطور العالم تطورا كبيرا فى جميع الميادين . ولقد نجم عن ذلك بشكل طبيعى ، تقلص فى تأثير خريجى هذا النظام وفعاليتهم . فهذا النظام التربوى كما هو اليوم ، ليس اهلا لتخريج ذلك السط من الناس الذى يستطيع تسيير مجتمع اليوم ، من اقتصاديين ، ومخططين اجتماعيين ، وعلماء اداريين ، ومعماريين ، وفنيين ، ومهندسين ، وسياسيين . او باختصار قوى الشأن فى تحديد طابع المجتمع الذى ستشاء وسحبته هذا المجتمع ووجهات نظره وخط سيره . وانما يقتصر هذا النظام السرى

الان على معاهد للاختصاص في الاسلاميات . وتخرج الأئمة والخطباء والمفتين والوعاظ وكذلك المدرسين لمعاهد من هذا القبيل. ونظرا للفكرة السائدة عن نقص في دراية هؤلاء الخريجين بتيارات الفكر المتدفقة من البلدان والمجتمعات الاجنبية . فقد ظلوا دون كبير تأثير في مقاومة تسرب الافكار السقيمة الى الاجيال الصاعدة . -

ومن الوضع ان نظام التعليم الشرعى قد بقى - لاسباب لا مجال لسردها هنا - جيدا عن اى تعديل . ناثيا عن واقع الحياة اليومية الحاضرة . عاجزا عن مواجهة المتطلبات التابعة من تبدل الظروف مما دعا قسما كبيرا من المسلمين فى كل بلد من بلدان المسلمين تقريبا - الى اللجوء الى التطعيم تطمينا فعلا وان يكن غير خالص النية غالبا - بمعونة الاجانب والنظم الاجنبية للتربية بوجه الاجمال. ولا مجال للتطرق هنا الى مناقشة الاسباب والظروف التى ادت الى هذا الوضع . واوجدت هذه الهوة بين قطاعى المثقفين المسلمين . تلك الهوة التى لا تزال فى اتساع مستمر . ولا تزال تنزل ابلغ المضار بوحدة الفكر ووحدة الهدف ووحدة التطلع وقيام الامة بعمل مشر .

على انه ينبغى ان لا يفهم من هذه الملاحظات اقل ما يوحى بان خريجي هذا النظام التربوى الشرعى . لم يكن لهم او ليس لهم حاليا شان مفيد فى مجتمعنا. فنحن مدينون لهم بانهم استطاعوا . فى ظروف حرجية وشاقة . ان يحافظوا على تلك الرابطة الحية التى تربط الجماهير الاسلامية بدينها واعرافها.

والحق ان المسلمين اذا كانوا قد تمكنوا من الحفاظ على كيانهم المتميز على الرغم من السيطرة الاستعمارية . فالفضل الاكبر يعود الى خريجي هذه المدارس الشرعية. كما يعود اليهم الفضل كذلك فى كبح جماح ذلك الانسياق الاعمى الى التفرنج . ذلك الانسياق المؤدى فى كثير من الاحوال الى التخلي عن الاسلام. ولقد كان من الممكن ان تكون

وطأة الأمم الغربية علينا اشد لو لم توجد هذه الطبقة بين ظهرنا .
لما النظام التربوي الآخر ، فهو مستورد من الخارج . وعلى
الرغم من بعض الاختلافات في معالم هذا النظام ما بين بلد اسلامي وآخر ،
فانه يبقى من حيث الاساس واحد في كل مكان . ومن ثم كانت له في كل
مكان تقريبا نفس النتائج ، وادى الى نشوء مشاكل متشابهة . وتكمن
مقومات القوة في هذا النظام . في انه يستطيع تلبية الحاجات الضرورية
لمصرنا . اذ انه قادر على تخريج الأشخاص الذين يستطيعون السير
بالحياة المصرية كالعلماء والمهندسين والاقتصاديين ومن اليهم .

وهو اذا كان يتمتع بهذه المزية . فان له في مقابلها بعض
القائص الجسيمة التي تجعله شديد الایذاء لامتنا : ضرره الاكبر
يكن في انه يقطع تلك الصلات التي تصلنا بتقاليدنا السامية وماضينا
المجيد . ذلك ان عقول أولئك الذين تخرجوا في طلال هذا النظام
التربوي ، مشبعة بالاعجاب الاعمي والتقليد العمودي للمعايير الاجبية
دون تمييز . اذ انهم ليسوا اهلا لا جراء ذلك الفصل الضروري بين المعرفة
العلمية ومنجزاتها من جهة وبين القيم والمعايير الثقافية من جهة أخرى .
فهم يحملون للغرب في أدهاسهم صورة المركز الخالد للرقى والتوير
وهم يضيئون من جراء ذلك قدرتهم على القد - تلك القدرة التي هي
الصفة الاساسية لكل انسان مثقف - ويصبحون مجرد مقلدين على العمياء ،
ومجرد طفيليين على مائدة الغير .

هذا النظام التربوي ينشئ جيلا من اناس ليست لهم جذور
ثقافية . ويكون من نتيجة ذلك ان اى بدعة سخيفة تبدأ في زاوية من
زاويا العالم الغربي ، تلاقى التقليد السريع من قبل شبابنا ابتداء من ازياء
اللباس حتى قوانين العلاقات الاجتماعية . وبذلك تراثنا قد تغلينا او نحن
في طريقنا الى التغلّي التام عن اعرافنا الثمينة بل الى التغلّي عن كل
شيء . وفتى تمكنت عادة تقليد الغرب هذه من ان تضرب جذورها . فان

أوامر الله ورسوله وبواحيهما يمكن ان تفقد هي نفسها كل قوتها ومعناها في اناس كهؤلاء. وعلى هذا فليس مجرد مظاهر اعرافنا وتقاليدنا او حتى ميناها عرضة للخطر فحسب ، وانما استمساكتنا بالاسلام نفسه بكل معنى الكلمة مهدد بالخطر.

ثم ماذا ؟ ثم ان وضعية التخاذل الفكرى هذه ، تجعل من المتعذر علينا حتى الاستفادة من خبرات الغرب ومتجزاته . لان هذا الافتتان بالعصرية والتحدد ، يزين لا فرادنا ارتياد الملاعب او الحانات بدل الانصراف الى العمل اللزوب في المخاير العلمية . وهو لا ينشئ فينا سجية الاخلاص للواجب ، ولا عادة العمل الجدى ، ولا القدرة على التعاون والتضامن في العمل ، تلك الصفات التى تدين بها للشعوب الغربية والمزايا التى يتمتعون بها الى ابد مدى ، وانما يجعلنا نميل دائما الى اقتباس تلك الملامح الخلابه من الحياة الاجنبية التى تقود الى الانسياق وراء رغبات النفس والفلو فى ذلك ، والتى تبدو للدارسين المتعمقين وحتى الغرب نفسه ، على انها نذر شؤم بانحطاط الحضارة الغربية وافولها. ولطالما مر بدارسى التاريخ مثل هذه اللحظات التى تصبح فيها امة من الامم بتماس امة اخرى، ولكنها لا تأخذ افضل ما فى ثقافتها وحضارتها - فتأثير الاغريق على الرومان اشهر من ان يشار اليه. ولكن ما استهوى الرومان فى هذه الحال لم يكن فكر الاغريق ولا الروح الديمقراطية التى تخللت حياتهم العامة ، وانما استهوتهم ملامح البراعة الظاهرة البراقة ، والمبازل المغرية ، وسرعة تكيف المشاعر. تلك الصفات التى كانت تطبع الانسان الاغريقى العادى. وهذا هو بالضبط ما يلاحظ فى حالتنا نحن ، ونظامنا التريوى هو احد العوامل الرئيسية المساهمة فى الوصول الى هذه الحالة.

ولما كان الهيام المفرط بشعب آخر ، والتقبل الاعمى لمعتقداته

حتى لتحساته الذاتية ، يجعل العقل طفيليا ، وتقتل القدرة على التفكير

المبدع ، فلن يخامرنا أدنى شك في ان امة كهذه سوف تستطيع ان تبرز
بأى شيء مبتكر او مبدع او ايجابى - تلك المؤهلات الفكرية التى تعطى
منجزات الغرب بصورة رئيسية.

هذا النظام الاجنبى يمنحنا من ابداء اية نظرة ايجابية . او تطلعات
من لدنا باعتبارنا امة متميزة ، مما يحذر بنا الى ما يمكن ان يعبر عنه باسم
المبودية الثقافية ، واذا كان الاستقلال لم يمن الا مجرد احتفاء الحىوش
الاجنبية من اراضينا ، ولم يكن له اى معنى ايجابى على حد سواء فان
علينا ان مكافح بقوة او قل : بضراوة من اجل التخلص من هذا الاستعمار
الثقافى ، وعندئذ فقط نكون قد حصلنا على استقلال حقيقى . واصبحنا
قادرين على ان نشرع فى مساعينا من اجل تحقيق الذات وازد هار
المبقرية الثقافية. وبدون التحرر الثقافى لن يستطيع التحرر السياسى حتى
ان يثبت صلاحيته للبقاء او على الاقل ان يكون فعالا ، وسبقى دائما
اتباعا للآخرين.

فى ضوء ما تقدم نستخلص ما يلى :

ان نظام التعليم الشرعى فى اوضاعه الحاضرة يتطلب اصلاحات
مدرسة وجيدة المدى حتى يستطيع الاستجابة للمتطلبات الحيوية لنعم
صال فى هذا الربع الأخير من القرن العشرين . وهو - لاسباب تاريخية
وسياسية تجنبنا تعدادها هنا - قد وصل الى مأزق تعوره فيه مقومات اللحاق
بالخطى الواسعة الرائعة التى خطاها الاسان فى حقول العلم والتقنيات
(التكنولوجيا). او لا يجاد الرعى الصحيح لظروف الحياة الرائعة. بحيث
اننا لو اردنا ان نقتصر على هذا النظام فى شكله الحاضر فسبقى افسا
فى حالتنا الحاضرة من الضعف والتأخر. وفضلا عن ذلك فانه لما كان
يخرج أناسا غير ذوى عمرة كافية بالحياة الحاضرة وآلياتها المعقدة . فان
هؤلاء الخريجين يفقدون مكانتهم شيئا فشيئا . ويتضاءل تأثيرهم حتى فى
مجالات خروج دعوتهم الصريح الا وهو توجيه الامة المسلمة وهدايتها الى

تكييف حياتها في ضوء تعاليم الاسلام. ومن جهة اخرى فان نظام التربية الاجنبى الذى استورد الى بلادنا يشكل تهديدا حقيقيا لا حتفاظنا بكيان متميز، وتهديدا لا ستمساكتنا بالاسلام . وتهديدا لطموحنا الى ان نستطيع ان نصبح امة تحترم نفسها وتؤدى دورها فى بناء الانسانية جمعاء. ولا يسعنا ان نسمح باستمرار الوضع الراهن مدة اطول . لانه ادى الى نشوء طبقتين متمايزتين تتخذان موقفين متباينين بحيث لا يبقى بينهما مجال للتفاهم . كما انه قد ولد فينا قوى احتكاك داخلي . بلغت من الجسامة مبلغا اصبحت معه تشكل تهديدا حقيقيا لكياننا كامة ذات رسالة متميزة. ومن ثم فان الحل الوحيد يكمن فى ان نؤمن النظر فى مجمل المشكلة التربوية من جديد . ونهضم فيما يتعلق بوضعنا الحاضر . نظاما جديدا للتربية من جميع الوجوه . . . نظاما يستمد اصوله من هداية الوحي الذى يضمه القرآن والسنة باعتبارهما ينبوع الخالد للتوير والهداية . . . نظاما مدركا تمام الادراك واعيا تمام الوعى لاهداف التربية التى حددها الاسلام . . . نظاما لا ينظر نظرة ارتياب الى حدود المعرفة الانسانية الرحبة التى لا تقف عن التوسع والامتداد . ولكنه يربطها ربطا صحيحا بالفاية الحقيقية من وراء كل المعارف والعلوم اذ ليس فى الاسلام مكان للعلم لمجرد العلم . او العلم الذى ليس مرتبطا بفاية الحياة الانسانية . ولطالما سأل النبى الكريم ربه سبحانه «علما نافعا» ولطالما استأذ به من «علم لا ينفع» . واذا كان العالم اليوم مند فعا الى التتمير المريج بمعونة العلم . فلانه تفاضى او لم يع حقيقة الدور الذى يؤديه العلم وارتباطه بالهدف الاساسى لحياة الانسان كما يحدده الاسلام .

اما رسم تفاصيل هذا النظام التربوى المقترح . فمهمة اكبر من ان يستطيع القيام بها شخص واحد. وانما يتطلب ذلك من خبار المختصين بالتربية فى العالم الاسلامى ان يوحدهم جهودهم على التفسرغ لوضعها. وسوف اكتفى هنا بمجرد الاشارة بخصوط عن خطة الى المقاصد

والاهداف التي ينبغي ان يرمى اليها النظام المقترح.

ان العصر الذي نعيش فيه . يتصف من جملة ما يتصف به بأنه عصر عقائدى (ايد يولوجى) من حيث ان الحكومات فيه تلتزم بفوائد معينة. ومن ثم فان النظام التعليمى اخذ بالتكيف هنا وهناك بحيث يشى طاراً من العقلية والشخصية متهاويين ومسجمين مع وجهة نظر الامة واعرافها الثقافية . وبذلك ينبغي ان يكون أحد الاهداف الرئيسية من التربية - بالنسبة للمسلمين هو تبيان شبابنا فكرياً وخلقياً ليحبسوا كـمسلمين بالمعنى الحقيقى للكلمة . يؤدوا دورهم الذى خلقوا له فى العالم وهذا يعنى بتشتتهم على النظرة الاسلامية للحياة . وارصاعهم بـلمار المعرفة الاسلامية . والعمل على تكوين الشخصية الاسلامية التى تستطيع تادية رسالة الاسلام . ومن الناس من يجر ذلك مسئلة بسيطة . شأنها فى البساطة شأن ادخال الاسلاميات ضمن المواد الالزامية فى مـاهجنا . وهو امر واجب لا ريب فى ذلك. ولكنه لا يحل المشكلات التربوية الرئيسية . التى واجهها . واذا ما بقى التوجيه العام للتربية كما هو عليه الان . فان هذا الترفيع سيكون قليل الجدى . وفى اعتقادى ان النقاط التالية حـديرة بالتفكير الجدى.

ان الآثار الضارة المنتشرة فى بلادنا والناجمة عن نظام التربية المردوج الذى يضم مدرستين متصارعتين . يمكن علاجها الى حد هيد. باصلاح مناهج المدارس الشرعية بحيث نضـم قبل دخول الطالب فى مجالات الاختصاصى انه اصبـح ملماً بالما جيداً بمبادئ العلوم والرياضيات والصحة والاقتصاد والاجتماع والمدييات والسياسيات والتاريخ العام . مع اهتمام خاص بشؤون العالم الاسلامى المعاصر . ولقد يبدونـا ذلك على انه تحميل للطالب فوق طاقته . بيد انه يمكن ايجاد حل يسير لذلك باعفاء الطالب من تحمل عبء بعض المواضيع التى تكاد تكون خارجة عن نطاق عصرنا الحاضر . كـالمنطق الموجه توجيهها اغريقيا

والبلاغة ، والمسائل التبعية التي اضاءت كثيرا اهميتها التي كانت لها . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى باد خال الاسلاميات والعرية كمواضع اساسية والزامية في مدارسنا المصرية واحلالها المحل الذي تستحقه لتكون حجر الاساس في برامجنا التربوية برمتها .

يعنى هذا توحيد دراسات ما قبل الاختصاص في كلا النظامين ، والسير قد ما في بناء جسر يعبر الهوة التي تفصل الان بينهما . وينبغى ان تتخذ في كل من نوعي المؤسسات هذين جميع الخطوات الكفيلة بضمان الالتزام الاسلامي والشخصية الاسلامية . اما تفاصيل هذه الخطوات وكذلك ما يتعلق بالنقاط التي يجب ان تتفرع فيها منهاج كل من النظامين لتأثير الدراسات الخاصة ، فذلك كله اوسع من ان يذكرها هنا ، واولى له ان يقوم بوضعه التربويون الاسلاميون كما سبق ان اقترحنا .

ونتيجة لذلك تاخذ المدارس الشرعية شكل معاهد اختصاص للدراسات الاسلامية العالية على ان تضم عمليا في مراحلها الابتدائية والثانوية نفس الدراسات التي تضمها المدارس التي تدعى بالمصرية ، والتي يجب ان تبني هي بدورها نفس مواد الدراسة في الاسلاميات التي تدرس في المدارس الشرعية المعدلة في مراحلها الابتدائية والثانوية ، وتهدف الى تغذية المعرفة بالاسلاميات وابداع كثير من الالتزام الاسلامي في علماء المستقبل ومهندسيه واطبيائه ومن اليهم بنفس الدرجة التي تتطلبها فيما يدعى بالمدارس الشرعية في مراحلها الابتدائية والثانوية . وانه لمن الاهمية بمكان فضلا عن ذلك ، ان يكون أولئك الذين يتجهون الى دراسات التخصص في الاسلاميات ، متضلعين في احد العلوم الاجتماعية على الاقل كالالاقتصاديات او السياسيات او الاجتماعيات وما إليها .

وعد ، فان هذا كله يتطلب شبكة من مؤسسات تدريب المعلمين ، لا يكون فيها معيار القبول مجرد المعرفة العلمية للموضوع ، وانما معيارها

الاخلاص للعقيدة الاسلامية والالتزام الاسلامي في الحياة.

لما فيما يتعلق بالتدريس في العلوم الكونية ، فالتا نستطيع ان
ستفيد كثيرا من الاقتباس من البلدان المتقدمة . لان العلوم الكونية هي
في الواقع طبيعية في غاياتها. فوظيفتها الوحيدة هي اكتشاف القوانين
التي تسري بالفعل في الكون ، مما يزيد بالتالي من سيطرة الانسان على
قوى الطبيعة. واذا لم يكن هنالك شيء خاص يمكن قوله فيما يتعلق
بتدريس العلوم الكونية ، فانه تجدر الاشارة الى انه اذا امكن للحقائق
التي يكشفها العلم ان تفسر على اساس نظرة الاسلام الشاملة ، فانها
ستساعد على ايجاد النظرة الاسلامية التي نريد. والذي اقترحه ليس اساءة
استعمال العلوم كما يحدث احيانا في روسيا ، وليس تشجيع ذلك التصرف
التافه الذي اخذ يلاقي رواجاً بين المسلمين وهو الاستشهاد بمختلف
الآيات القرآنية الكريمة حين ايراد هذا المذهب العلمي او ذاك (تلك
المذاهب التي سرعان ما يظهر بطلانها بعد مدة طالت او قصرت) ، وانما
الذي اريده ، هو ان تعرض الحقائق المتعلقة بالحياة والكون وتفسر
بطريقة تقوى بها المعتقدات الاسلامية الغيبية.

فالنظام التربوي المقترح ، ينبغي ان يهدف من جهة الى اشاء
المسلمين الصالحين من حيث ايمانهم وعلمهم وشخصيتهم ، ومن جهة
اخرى الى ان يصبحوا مختصين في مختلف فروع المعرفة. ويتكلف ذلك
جعل دراسات الاسلاميات الزامية بطرائق حسنة و مدروسة في جميع
مراحل التعليم ، والا هم من ذلك ان تشغل وجهة النظر الاسلامية جميع
المواضيع وخاصة العلوم الاجتماعية كان نهتم في تدريس الاقتصاد مثلا
الى جانب دراسة تاريخ الاقتصاد والمؤسسات الاقتصادية والنظرات
الاقتصادية بتدريس مدى ملائمة التعاليم الاسلامية للنظريات الاقتصادية،
وكذا المؤسسات الاقتصادية الاسلامية وما الى ذلك. والصعوبة الحقيقية
تكمن في انه ليس لدينا العدد الكافي من الدارسين المؤهلين تأهيلا عاليا

والذين يجمعون بين معرفة عميقة بالاسلاميات وبين معرفة عميقة بالاقتصاد مثلا . بالاضافة الى الالمية التى هى لازمة لكل عمل مبدع - وما لم يكن لدينا هؤلاء الدارسون الذين يتمتعون بمكانة علمية ويستطيعون ان يملؤوا هذه الفجوة - اى معالجة العلوم الاجتماعية من وجهة نظر اسلامية - فان وضعنا الحال سيبقى على ما هو عليه . اعنى ان اجيالنا الشابة ستستمر فى تشرب الافكار الناجمة من محاولات غير اسلامية لمواجهة مشاكل الحياة . وانه لمن الضرورة بمكان ان تتحرى الخطوات العملية التى يمكن اتخاذها فى هذا الصدد لتأمين بداءة مشجعة .

وعلى الرغم من اننا يجب ان نبقي متفتحي الذهن لتقبل اى شئ يضاف الى مجموع المعرفة الانسانية دون ان يهتما من اى وعاء خرج ، فان من الاهمية بمكان ان نتخذ جميع الخطوات الكثيلة ببقاء توجيهنا الثقافى المتميز واضحا على الدوام . وينبغى ان نصر بحزم على ان تكون لغتنا الاسلامية هى لغات التعليم (فيما عدا الحدود التى يتطلبها حقيل المصطلحات العلمية والفنية الى حين) ، وخاصة اللغة العربية فى البلدان العربية . وليس ذلك فحسب ، وانما يجب ان نسمى باخلاص لجعل اللغة العربية تدخل كمقرر الزامى حتى نهاية التعليم الثانوى على الاقل فى جميع البلدان الاسلامية التى لا تتكلم العربية . وفائدة ذلك غير مقتصرة على المساعدة فى توثيق الصلات بين ابناء العالم الاسلامى فى مختلف نواحي الحياة . وانما تعدى ذلك الى ايجاد وحدة الفكر ، وفتح الابواب على ينبوع الاصيل للتعاليم الاسلامية هذا وانه لمن العسير ان نحصى جميع ما ينهى فعله فى هذا السبيل . على ان الغاية يجب ان تبقى واضحة على كل حال : وهى انه ينبغى ان تفعل كل ما فى وسعنا لنحفر فى افهام طلابنا انهم ذوات ثقافى متميز يجب ان يعتزوا به . وان يتجلى فى جميع تصرفات حياتهم بكل وضوح .

على ان هنالك بعض المسائل فى هذا الصدد ، تستأهل جناية

خاصة ، وبعضها في وألى مدرج فيما يلي :

١ - العلوم والتقنيات (التكنولوجيا) هما حجر الأساس في الحياة المصرية . . . هما ضروريان ويجب ان يشجعا لاسباب عديدة. ونظرا الى اهمهما مفتاحي القوة . فانتا بدونها ستبقى في مستوى ضئيل من القدرة لا يجسوز لنا كمسلمين ان نتحمل هذا الوضع . فضلا عن ذلك فان التقدم في هذه المجالات يعنى وضع قوة اكبر تحت تصرفنا لاستئصال ما يشوه حياتنا من فقر وجهل ومرض وما الى ذلك. اضع الى ذلك ان تقاعسنا في هذه المجالات عامل مساعد دائما على توليد الشعور بالنقص بين شعوبنا . وبناء على ذلك ، فانه بالاضافة الى تشجيع تدريس هذه المواد في المدارس والكليات والجامعات ، يجب ان نشجع بكل ما في وسعنا قيام البحوث العالية في هذه المواضيع . والغاية من ذلك تكوين عدد كاف من الاشخاص ، على درجة عالية من المعرفة والمهارة والدربة . بحيث يستطيعون تحقيق الاكتفاء الذاتى للعالم الاسلامى في هذا الصدد . في غضون العقدين التاليين مثلا. وليس يعنى هذا انه سيأتى زمن في المستقبل القريب نرفض فيه الاستفادة من المعارف التي يجنيها الآخرون ، وانما الذي نعنيه هو ان نصير في وضع يمكننا من ان نحظى في نفس الوقت الذي نأخذ فيه . . . في وضع يتم فيه تبادل بكل معنى الكلمة وليس مورا وحيد الاتجاه كما هو الحال اليوم.

واذا تم انجاز هذه المهمة ، مهمة تنشئة علماء اكفاء ، وتأمين تقدم المعرفة العلمية والتقنية بتشجيع التدريس والبحث في هذه الموضوعات . بفضل التعاون المتبادل بين الدول الاسلامية فسنستطيع اللحاق بسرعة بالدول النامية. وما روسيا واليابان يبعدين ، بل هما يقدمان لنا مثالين بارزين في هذا الصدد . ويشتان انه بمجرد وجود ارادة النهوض والتقدم ، فان العقائص الموجودة في البدء لا تستطيع ان تعوق السير طويلا. ومن الاشكال العملية التي يمكن ان يتم بها هذا التعاون المتبادل :

تجنب الازدواج . وتوزيع مراكز البحوث العليا في مختلف البلدان الاسلامية بناء على اتفاق متبادل ، بحيث يمكن ان تختص احدى البلاد الاسلامية بالطب مثلا ، في حين تختص اخرى بالفيزياء النووية . وهكذا .

٢ - والمشكلة الثانية المهمة ، هي العائق الرئيسى في سبيل تنفيذ الخطة كلها ، هي افتقارنا الى اولئك الدارسين المؤهلين الذين يجمعون بين المعرفة العميقة بالاسلاميات وبين المعرفة العميقة بالعلوم المصرية . وفي اعتقادى ان منظمة كرابطة العالم الاسلامى تستطيع ان تقوم بدورها في اعداد اماس كهؤلاء . اذ ينبغي ان نكون على يقين من انه ما لم يكن لدينا اناس على المستوى من الجدارة وابعاد كافية ، فلن نستطيع التوصل الى ذلك النموذج المنشود من التربية . ومن الخطوات الوطيدة في هذا السبيل ، التزويد ببعض الصح الدراسية المناسبة ، لتمكين بعض الباحثين المسلمين اللامعين المتدربين في الجامعات المصرية والمتصفين بتفكير اسلامى وتطبيق اسلامى ، من اكتساب درجة اعلى من الاختصاص او الخبرة بالعلوم الاسلامية ، وبالعكس . ولن يكون من العسير وضع التفاصيل الضرورية في هذا الصدد .

٣ - ومشكلة رئيسية اخرى نواجهها ، وهي ذلك الاقبال الشديد من شبابنا على الجامعات الاجنبية . وهذا الوضع يشكل في نظرى احدى الاخطار الكبرى الى نواجهها في الوقت الحاضر . ذلك انهم معرضون في الخارج الى مختلف البيئات الثقافية المنعنة بالمفريسات الوييلة . كما انهم معرضون كذلك الى التيارات الفكرية المعادية لوجهة النظر الدينية الى الحياة اجمالا . ثم هم فوق ذلك معرضون الى الدعاية المعادية للاسلام على وجه الخصوص . ومن ثم فان هؤلاء الشباب والشابات الذين يسافرون الى الخارج مزودين بقليل من العلم بالاسلام ، وبقدر اقل من الالتزام والتطبيق للاسلام ، يبقون هنالك عدة سنين ، ثم يعودون الى وطنهم حاملين عقولا مهلهلة مشوشة وشخصيات فاسدة . وقد

زلزلت جذورهم الثقافية من الاعماق. ومع ذلك فإن هؤلاء النسان بفضل ما اكتسبوه من اختصاص في مختلف الميادين يحتلون مراكز مالفة الالهية مجرد ان يعودوا الى بلادهم . وقل ان تصورت البلدان الاسلامية عدد طلابها في الخارج . فعدد الطلبة المسلمين في المايا العربية وحدها على سبيل المثال يبلغ اليوم ثلاثين الفا تقريبا . وقل ان ادركت البلاد الاسلامية كم ستكون ضخامة المشكلات الدينية والخلقية والاجتماعية والغافية التي ستجثم عندما ستفرق بلادها في عضور العقود العلية القادمة . بفص من هؤلاء الشبان المدربين تدريبا اجنيا والموجهين توحياها احنيا . والدين سيمسكون بمعظم مراكزنا العاسة

وفي رأى ان الحكومات الاسلامية تفعل حيرا ان اولت هذه المسألة اهتمامها الاول . ومن الخطوات التي يمكن ان يفيد اتعاها في هذا الصدد ما يلي.

- ١) الاهتمام البالغ برمع مستوى التعليم في جميع المحالات وتنشيع البحوث . كتوع من برنامج طوارىء . بحيث تتمكن البلدان الاسلامية تدريجيا من تلبية حاجاتها التربوية . اعنى حاجات التعليم العالي من افضل نوعية . ضمن العالم الاسلامى نفسه واقتراحى الذى سلف بشأن توزيع مؤسسات الدراسات العالية في مختلف الفروع بالاتفاق المتبادل بين الحكومات الاسلامية يمكن ان يكون ذا فائدة في هذا الصدد
- ٢) نحن كسائر الدول العقائدية يجب ان نفكر بتصميم بعض الوسائل لضمان كون هذا الاقبال الشديد من شائنا على الخارج . خاصا لما يتفق ومطلباتنا الحقيقة في مختلف المجالات وينبغى فوق ذلك ان نحاول اتخاذ الوسائل المناسبة لنضمن اخلاص هؤلاء الداهيين للخارج اخلاصا احبلا للعقيدة الاسلامية ولنضمن كونهم قد ربوا تربية كافية وكونوا تكرينا صحبها بحيث يعرفون قيمة معايرهم وقيمهم الروحية والثقافية . ويعتزون بها ويهتفون محافظين عليها . ويعودون اليها ساليين

من كل فساد ، مستعدين لخدمة امتهم وعقيدتهم بكل عزيمة وحماس ويمكن ان نستفيد كثيرا في هذا المجال من الوسائل المطبقة في دول عقائدية اخرى . مع بعض تعديلات تناسب ونظامنا العقائدي الخاص .

(٣) فضلا عن ذلك ينبغي الا يترك الحبل على غارب الطلاب في البلاد الاجنبية . بحيث يتصرفون على هواهم ويجلبون سمعة سيئة لامتهم واسلامهم . وانما ينبغي وضع الترتيبات لتزويدهم بتوجيه كاف وتقوية دوصهم الخلقية .

وهناك كثير من الوسائل العلمية التي يمكن تبنيتها في هذا الصدد والتي يرجى منها التوصل الى نتائج حسنة . وسأقتصر هنا على ذكر احدى هذه الوسائل التي يمكن لرابطة العالم الاسلامي ان تنهض بها دور كبير عناء .

اقترح ان نسعى الى انشاء سلسلة من البيوتات في بعض الاماكن الاوروبية والامريكية التي تكون فيها كثافة الطلبة المسلمين كبيرة وكبداية لهذا المشروع نستطيع ان نجرب مثلا ثلاثة اماكن من هذا القبيل في اوروبا ، واذا نجحت التجربة ، وانا على يقين من نجاحها ، فنستطيع ان نجعلها تتمدى الى اماكن اخرى في اوروبا والولايات المتحدة على سواء . والاماكن الثلاث التي اقترحها في اوروبا هي لندن وميونخ وباريس . فاذا استطاعت الرابطة ان تنشئ هذه البيوتات بحيث يستوعب كل منها مئة طالب او ما الى ذلك وبمحيط يدير كلا منها ويشرف عليها شخصية تتمتع بالكفاءة وحسن التأثير ، وبمحيط تزود الطلبة بالتسهيلات الضرورية لقاء اجور معقولة كما تزودهم بالجو السليم ، فستكون (الرابطة) قد خطت خطوات كبيرة في سبيل استنقاذ الكثير من شبابنا الفاسي . ويمكن تقديم تفاصيل هذا المشروع فيما اذا تم قبوله من حيث المبدأ . ولا حاجة الى ان نذكر انه سرعان ما يصبح هذا المشروع قادرا على تغطية نفقاته . ويكفي اكتفاء ذاتيا ، ويستغنى الى حد بعيد عن النفقات الدورية .

والمنافع المأمول اجتيازها وازد يادها المطرد من هذا الشروع . هي اكبر واجهد مدى بكثير من ان يمكن تعدادها هنا فيما اعتقد . وهنالك بعد ، مشكلة اخرى مفعمة بالعواقب الوخيمة . وهي وجود المدارس الاجنبية فى البلدان الاسلامية . تلك المدارس التى يديرها فى الغالب بعض المبشرين النصارى القادمين من الخارج . وبكفيا هما ان تلفت الانتباه الى وجود هذه المشكلة . والى الحاجة الماسة الى ايجاد حل فعال ولا ينير اى ضجة ، وذلك نجا للحالات والظروف المختلفة من بلد الى بلد . فان مدارس للفتيان والفتيات يديرها هؤلاء المشرون لمفعمة باعظم الاخطار الكامنة .

وتبقى هنالك مشكلة اخرى وهي تعليم الفتيات والنساء . فنحن نفتقر فى هذا الميدان كذلك الى خطة مدروسة جيدا . وبرى ان معظم البلدان الاسلامية مندفعة . فى ركاب المعايير الاجنبية . والذى نحتاج اليه فى هذا الصدد . هو دراسة دقيقة وعرض واضح لما يريد ان تكون بناتنا واحواتنا مؤهلات له . ولوجهة القيم التى يريد تنشئتها فيهن . والدور الذى يريد الاسلام منهن ان يقس به فى الحياة . فالمشكلة باختصار هي : كيف يكيف الآليات التربوية بطريقة نخرج بها النموذج الصالح من النساء المسلمات . ويبدو انه يوجد كذلك فى هذا المجال ادى تخطيط مدروس فى بلادنا ، وبعض دولنا تقلد المقاييس الاجنبية تقليدا اعمى . واحيانا يكون ملكيين اكثر من الملك . فندخل التعليم المختلط فى مختلف المستويات . ونمارس باسم اوجه النشاط النقابى كثيرا من المكائد التى تدمر البنيان الكلى للحياة الاسلامية . وان الحاجة الى مدارس وكرليات وحتى جامعات منفصلة ذات تنظيم جيد وجوسليم ومدرسين صالحين . هذه الحاجة تستحق ان تستحوذ منا على اكبر قدر ممكن من الاعتبار .

واجدنى ساشرع فى اقتباس عدة سطور من ملاحظات سجلها فى هذا الصدد العالم المفكر العالمى والحامل لجائزة نوبل : الكسيس كاريل فى كتابه الشهير «الانسان ذلك المجهول» الذى ترجم الى لغات

مختلفة بما فيها العربية .

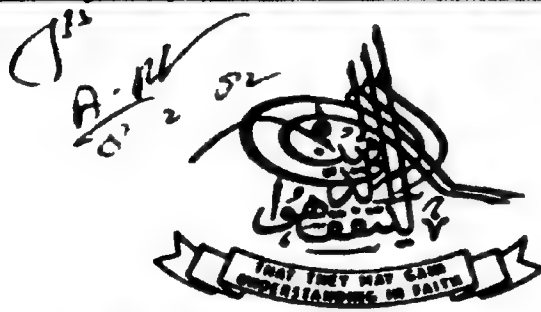
ينبغي ان لا يسوى بين الفتيات والفتيان فى التدريب الفكرى والبدنى ولا فى المطامح وعلى المختصين بالتربية ان يعيروا اهتمامهم الكبير للخصائص الفكرية والمضوية لكل من الذكر والانثى . وللوظائف الطبيعية لكل منهما . فبين الجنسين من الفوارق ما لا يمكن نكرانه . وانه ليتحتم ان تضع هذه الفوارق فى حسابنا حين نريد بناء عالم متحضر . ومن المعلوم ان الاتحاد السوفيتى قد عمد الان ، بعد تجربة طويلة امتدت ربع قرن ، الى الغاء فكرة التعليم المختلط - وانه لجدير بالمتقنين وبأولى السلطان ان يقوموا بدراسة للاسباب التى حدث بالاتحاد السوفيتى الى هذه العودة الى التعليم المنفصل . فلربما يجدون عوامل ذات وزن . الى جانب العوامل الخلقية والثقافية البالغة الاهمية . مما يؤدى بهم الى ان يوصوا بقوة بالفصل الكامل فى التعليم بين الفتيان والفتيات . واختم كلامى بالدعاء الى الله القدير ان يهب قادة الفكر والعمل فى العالم الاسلامى ، وبصورة اخص الشبيبة الاسلامية فى جميع انحاء العالم ، الحكمة والبصيرة والنفاذ والجرأة ، ليرفضوا ان يقوموا بدور الطفيلين واتباع المعسكرات . وليكون لديهم من البصر والبصيرة ما ييسر عليهم حل مشاكلهم بما يتفق مع شرعهم وقيمهم الثقافية . بحيث يبتكون انفسهم من القيام بدورهم الحقيقى كجماعة عالمية للايمان والمثل ، هادفة الى هداية الجنس البشرى الى السلم الحقيقى والسعادة فى هذه الدنيا وفى الآخرة . . . أمين .

★ ★ ★ ★ ★

الدراسية الإسلامية

مجلة فصلية اسلامية

تبحث في الدين والآداب والثقافة



EXCHANGE



ديسمبر ١٩٨١ م

عدد ١٤٠٢ هـ

مجلة مجمع البحوث الإسلامية

الجامعة الإسلامية

إسلام آباد - باكستان





الدراسات الإسلامية

مجلة مجمع البحوث الإسلامية

الجامعة الإسلامية

إسلام آباد - باكستان

١٠٦

المجلد السادس عشر

٤

العدد الرابع

ديسمبر ١٩٨١ م

عدد المظفر ٨١٤٠٢

هيئة التحرير



✽ الأستاذ الدكتور عبدالواحد هالي بوتنا ✽

مدير مجمع البحوث الإسلامية ،
الجامعة الإسلامية اسلام آباد

✽ الأستاذ الدكتور محمد صغير حسن المعصومي ✽

أستاذ الشريعة بالجامعة الإسلامية ، اسلام آباد

✽ الأستاذ الدكتور أحمد حسن ✽

أستاذ مشارك مجمع البحوث الإسلامية

✽ الأستاذ الدكتور نور محمد الغفاري ✽

أستاذ مشارك بمجمع البحوث الإسلامية

✽ الأستاذ محمد طفيل ✽

أستاذ مساعد بمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

محمود أحمد غازي



المحتوى

- ١- كلمة العدد
٥ رئيس التحرير
- ٢- عملية التعريب فى الجزائر : لماذا ؟ وكيف ؟
١ الدكتور أحمد بن عثمان
- ٣- المصادر الاسلامية الداروين فى نظرية عن أصل الانواع
٣٤ العلامة الدكتور محمد حميد الله
- ٤- منهج فقهي سليم فى أصول المعاملات الحديثة
٥٩ الأستاذ محمد محمد المدنى
- ٥- آفاق التربية الاسلامية فى القرن الخامس عشر الهجرى
٧٠ محمود أحمد عارى



ضيوف العدد

* الدكتور أحمد بن نعمان *

خبر بوراة الداخلية جمهورية الجزائر والمنزف على دائرة
شوف التعريف بالوراة ، أحد المعاهدس المحلصس لشرف اللعة
المرية واحباء الثقافة الاسلامية جمهورية الجزائر السيفة

* العلامة الدكتور محمد حميد الله *

من فمة العلماء الأعداد الدين يحتر بهم العالم الاسلامي من
كنار الدعاة الى الله في العالم العربي رئيس مجلس الفكر
الاسلامي ساكستان ساعا و أستاذ القاسون الدولي العام بالحامه
الصماية بحيدر آباد - دكن - الهند سافا

* الأستاذ محمد محمد المدي *

أحد فقهاء العالم الاسلامي البارزين والعمد السابق لكلنة
السرية بحامه القاهرة صاحب المؤلفات العديدة والمعالاب الهامة
في الفقه الاسلامي

ليس من الضروري ان تتفق ادارة المحمع مع جميع
الآراء والحووب التي يشرها الكتاب في هذه المحلة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

إن الله سبحانه و تعالى لم يخص أمة من الأمم - سبحانه - بذاته
والشرف الأبدى . كما يدعى اليهود والنصارى فلا يمكن أن يدعى فرد
من الأفراد أو شعب من الشعوب أنه يحتكر الرخصة والعليّ دون سائر
الشرية وذلك لأن الخلق كلهم عيال الله وإبه تعالى رب العالمين و خالق
الكائنات و مآربها ، وعم بواله و إحصائه الاساسه فاطة و سملت همه
الشرية بأسرها . وإن تعدوا عمة الله لا تحصرها

فأله سبحانه و تعالى خلق النفس الانسانية . فألهمها محورها و
تقواها ، قد اطلع من ركاها . وقد حاب من دسائره . والله تعالى جعل
للمحمد والشرف بعض المعايير ووضع للرخصة والعليّ بعض الشروط ، فأر
بالمحمد والشرف والرخصة والعليّ كل من اتحد هذه المعايير وعمل بهذه
الشروط

وهذه الشروط والمعايير ليست بالسهلة البيرة . فبحصل عليها و يقوم
بمستلزماتها كل من هب و دب . بل هي معايير صعبة الوصول ، الطريق
إليها ليس بالطريق السهل العادي . وليس الوصول إليها إلا من مقدرة
أولى النهى وأصحاب العزائم وأرباب الهمم . الذين لا يرنصون لأنفسهم
الأن يسلكوا مسلكا وعرا جماعا وسهروا الليالي ليلسوا المعالي
وهذه المعايير هي الايمان الخالص الكامل بالهدف ، والتعاضد في سبيله ،
والتبذل إلى العمل له بترك كل ما لا صلة له بالهدف ، وسد ما لا يمس
الانسان في الوصول إلى الغاية المنشودة . وإذا اجتمعت في الاسان

هذه المعايير الثلاثة يصبح متصفا بصفة غيرها محمد اقبال بالجنون ذى
الفتون . فاذا لم يكن في مرد أو أمة هذا الجنون ذو الفتون فلا يتأتى لها
الوصول إلى الغايات . وأما من حصل له هذا الجنون المنشود فأتى
بالأعاجيب

هذه المعايير أبدية و خالدة . صالحة لكل زمان و مكان . ويدل على
صلاحها ومدى إفادتها حاضر المسلمين و غابرههم . فان تاريخ الاسلام
حافل بأئمة لا تعد ولا تحصى لهذه الحقيقة . أنظر إلى تاريخ صدر
الاسلام . كيف أنت الأمة الاسلامية بأعجب الاعاجيب بعد أن اتخذت
هذه المعايير . أعطت للسانية ظلما جديدة . ووهبتها قانونا جديدا وبديها .
ومنحتها شريعة مطهرة سمحة سهلة يضاء . ليلها كنهارها . وأتممت
لل بشرية مكارم الأخلاق . وهدتها إلى الصراط المستقيم والطريق القويم .
وانظر إلى ما أبجزه المسلمون في اندلس . ذلك المردوس المفقود .
وانظر إلى ما قام به بطل الاسلام صلاح الدين الأيوبي الذي بدأ منه عز
الاسلام وظهرت به شوكة المسلمين . وانظر إلى خدمات الابطارة
المماليك في الهند الاسلامية . وانظر إلى عظمة اورنك زیب
عالمكير . وانظر إلى ملايين العلماء والمفكرين الذين صحوا
لل بشرية علوما جمّة و آدانا واسعة و مكتبة لا تدانيها مكتبات العالم في
سعتها و ثروتها و عمق تفكيرها و شمولها .

وما يوم الجزائر يمسيد . فان في كل ما قامت به هذه الدولة
المسلمة الشقيقة لاعادة الصروبة والاسلام بعد انتضاء عهد الاستعمار
الفرنسي العالک لدليلا كافيا على صدق هذه المعايير . أرادت بهم
فرنسا أن تفرنسهم تفرنسا كاملا . إذا جاز التعبير . وتجعل منهم غير
الذي كانوا . واستمرت محاولات إيهاد هذا الشعب المسلم من
إخوانهم المسلمين لمدة تزيد على قرن كامل . وأول خطوة اعتبرها

الاستعمار خطوة مهلكة وحاسمة في هذا الصدد هي القضاء على اللغة العربية التي كانت تجمعهم مع الأمة الإسلامية عامة والبلاد العربية خاصة

ولكن ما إن استقلت الجزائر حتى بدأت تكافح للتحرر من يبر
الصودية اللغوية والاستعمار الثقافي الحضاري وأقل الجزائريون
على هذا الجهاد على بكرة أبيهم فكان النضال كله مؤمنا بلغته . لغة
القرآن ولسان الإسلام وكان هذا الإيمان كاملا حالما ، حاليا عن كل
شوائب الضعف والتعاق . وكان النضال كله مستعدا للتعاي في سبيل لغته
ونفاته وحضارته . وقد شمر عن ساعد الحد لتقديم كل انواع التضحيات
لاحياء هذه اللغة وتتل إلى إعادة معده اللغوي نتيليا كاملا . وصرف
بطره عن جميع التوهيمات اللاغية التي بينها المتصريحون في البلاد
الإسلامية ، ولم يصغ إلى الاعتراضات العارعة التي تقوم بها الطبقة التي
نصف نفسها بالطبقة المتتورة المتحررة التي تدعوا إلى الطلام العالک
والمودة الكاملة باسم النور والتحرر

بدأ الجزائريون جهادهم لشر اللغة العربية قبل أن نزع محر
استقلالهم ، فأخذوا الأمر مقوامله واستمدوا له قبل بروله و دثروه قبل أن
يعوتهم تدبيره .

كانت البلاد مركزا للعلوم والحضارة الإسلامية . وكانت مدن
الجزائر بجاية وتلمسان وغيرها من كبريات معاقل العلم والثقافة
الإسلامية في إفريقيا الشمالية منذ فحصر الإسلام في هذه النقة
من الأرض . وكان الاستعمار الفرنسي قد قضى على هذه المراكز كلها .
ثم بدأ بالقضاء على عسرة البلاد فانه كان يحرف تماما أن
الصروية لها صلة وثيقة بالثقافة الإسلامية . فكل واحدة منهما لازمة و
منمة للأخرى . ويشهد التاريخ الإسلامي في إفريقيا الشمالية أن

الفضل الكبير لخروج الشعوب من صيق الأديان الى سعة الاسلام
يرجع إلى اللغة العربية وهي فاتحة خير دائمة لتقريب الشعوب من الاسلام
وكان الاستثمار يصرف أن القضاء على اللغة الميرية يكون مشاة
الخطوة الأولى للقضاء على الثقافة الاسلامية . وكان يصرف أن في
بقاء اللغة الميرية دوما للثقافة الاسلامية وبقا للحضارة الاسلامية
وكان يصرف أن العلاقة بين اللغة الميرية وبين الثقافة والحضارة
الاسلامية علاقة الروح بالجد . وعلاقة الأس بالبيان .
وعلاقة الدم بالنرايس . وعلاقة التيار الكهربائي بالأدوات
الكهرمانية

فعد أن قضى على اللغة الميرية نسرله و سهل عليه القضاء
على معالم الثقافة الاسلامية فعول كثيرا من المساجد والحوامع إلى
الكنائس . وأغلق المدارس الدينية القديمة . وألغى الأوصاف
الاسلامية . وقتل علماء الاسلام قتيلا و شردهم تشريدا
في هذا الطلام الحالكة تقدم العلماء الجزائريون وبدأوا
يجهادهم لتحرير البلاد وإحياء اللغة العربية والثقافة والحضارة
الاسلامية فالتف الشعب الجزائري حول علماء المجاهدين الاطال فان
اللهمان إلى أمه يلهم . والركبة إلى البطس تركى . وكان قيام هؤلاء
العلماء و تصديهم لهذا التحدى التاريخي تحت رعاية الامام
المجدد عبدالحميد بن باديس و تلامذته أشبال الشيخ محمد شبر
الابراهيمى . فظفوا أحرابا سياسية و حركات شعبية . وأنشأوا مدارس
دينية حرة تركت أثرا كبيرا في تنقيف الشعب وإعداده لأداء مهمة الجهاد
في سبيل الله . وأخرجت هذه المدارس الحرة جيلا جديدا من العلماء
المجاهدين الذين كانوا في مقدمة حركة الاستقلال في منتصف هذا
القرن الميلادى . وضحي كل واحد منهم بنفسه ونفيسه في سبيل
الاستقلال والعروة والاسلام .

ولكم يحلو لكاتب هذه السطور أن يسترسل في الكلام عن إخوانه
 المحاهدين الأبطال ، وأن يتلذذ بذكر مآثرهم و أمجادهم ، وأن يزين
 أوراق هذه المجلة بسرد مجزئاتهم في ميدان الجهاد و سقهم في
 مصار الحسرية والاستقلال فان الحديث ذو شجون ، ومن أحب شيئاً
 أكثر ذكره . ولكنه يعتقد أن هذه الكلمة الموحرة بصفحاتها
 القصيرة و أسطرها المحدودة لا تسع للانصاف إلى الموصوع وقدره حق
 قدره . فإلى مائة أخرى حيث مذكر بالتفصيل ذكرىاتنا حول ريارنا
 للحرائر مرنين ، و بذكر اطاعاننا اللطيفة السعيدة حول هذه
 الذكريات و تكتمى في هذا العدد طمع مقال هام لأحد محاهدي حركة
 التعريب المخلصين عن عملية التعريب في الحرائر و صحراتها ، ولا
 ينك مثل حيسر

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

عملية التعريب فى الجزائر لماذا ؟ وكيف ؟

للدكتور أحمد بن نعمان

تبعث الجزائر فى الوقت الحاضر ، وضعا لغويا وثقافيا أقل ما يمكن أن يوصف به ، انه وضع غير طبيعى . ورثت البلاد بوائه الأولى غداة الاستقلال . وهى بؤاة ضاربة بجذورها فى أعماق الاحتلال الأخرى الذى تميز بخاصيتين رئيسيتين

الأولى : طول المدة التى مكنتها فى البلاد حيث كانت الحرائر أول من وقع تحت وطأته سنة ١٨٣٠ وآخر من تحرر من قبضته بعد هذا العهد الطويل الذى لم يشهد له فى التاريخ العربى مثيل الثانية : بوعية الأسلوب الممارس من طرف هذا المحتل

الاستيطانى الدخيل اراء شعبا العربى الأصيل وقد كان لهذا العهد المديد والأسلوب الفريد أثر واضح المعالم و دور أساسى ، فى خلق هذا الوضع (اللغوى الثقافى) القائم فقد أكره هذا المحتل على شعبنا شخصيته القوية المتميزة ، وانتماءه الحضارى و الثقافى الى كيان الأمة العربية ، الاسلامية ، مستهدفا تدويبه الكلى وادماحه العضوى ، فى الأمة الفرنسية معتبرا إياه قطعة لا تنحرف من مسرا (الأم) ترايا ، وشعبا ، وقلبا ، وقالوا!

واطلق من هذا الوهم (الذى ظل يمثل الحقيقة فى ظره) الى طمس كل معالم الشخصية الوطنية العربية المتميزة لشعبنا . وازالة كل سميراتها وسماتها الثقافية من الوجود مبتدئا بمحاربة اللغة العربية

التي طلعت لمة هذا الشعب ، و دعاء ثقافته الراقية ولسان عقيدته السامية
مد أن تنى رسالة القرآن ، وعرف حب الوطن من الايمان على يد
عفة من نافع و حسان من الحمار ، واحواهم في اللمة أمثال طارق و
عذارحمار من المرسان الأحرار ، الذين تسلموا الأمانة ، و اصلوا بشر
الرسالة في الديار والمضايق وما وراء البحار بكل عزة وفخار

فطل المحتل يحارب هذه اللمة بكل ما أوتى من حول وقوة لا لانتهايم
الوحد لتتميلها أقوى السدود الميعة في وجه عمليات المسح والتدوين
لمعطى التي كان وما يزال يستهدفها ، وقد اندثر رمال من على الأرض و
في عهده ساء منها ولئن تمكن المحتل بالفعل من فرض لمة الأخبية
الدخلة وإحلالها محل لمة الوطنية الأصيلة في كافة مجالات الحياة
اليومية والرسمية فانه لم يحقق كل أهدافه في القضاء على الروح
الوطنية العربية المتأصلة في عوس الحرثيين الوطنيين المنسكين
لمعتهم كتمسكهم الشديد بعقيدتهم الاسلامية التي لم يرضوا عنها بديلا ،
وقد امتزجت عندهم بالمروية الى درجة عدم التمييز الواضح بين الموهوبين
(المروية والاسلام) لدى العالبة العطشى من أفراد نساء إلى يوما هذا
حيث لا يراهم يفرقون بين كلمة (مسلم) وكلمة (عربي) صندهم كل عربي
مسلم ، والمسلم لا يتصورونه إلا ناطقا بالعربية وهو خلط واضح الأسباب
كما علم ، ولكنه بقدر ما يسم عن ساطة في الادراك ، فهو يدل دلالة قوية
وقطعية على مدى تلاحم المروية بالاسلام لدى الحرثيين بكيفية
لا تقبل أية مساومة ، أو أي انقسام

ولذلك كان على دولتنا الفتية أن تبادر في صبيحة يوم الحرية ، برفع
شعار التعريب ، تحت الحاح الجماهير و في طليعتهم الأحرار من الثوار
الراضين ، لكل أنواع التبعية للاستعمار الذي ظل يحس اليه غض الصغار
من أصحاب الدار ..

وظل التعريب مبدءا ثوريا وقضية وطنية بقدر ما هي قومية و حصارية

عربية ومن ثم كانت السادة بالتهريب الحقيقي والسبل على
المستوى الوطنى والقومى لا تتعارض مع كوسا عربا شعورا و وجدانا هي
الأصل

نقول هذا لأننا لا نخطأ من حين لآخر نحن أصحاب النوايا الطيبة
من المحتهدين المتحمسين . يقولون كيف سادى بالتهريب و نحن عرب
أصلا . ومن ثم القياهم يقترحون استدال كلمة (التهريب) بكلمة
(استرحاع اللغة الوطنية أو العربية)

والحقيقة أن المطالبة بالتهريب لفظا ومصهورا لا تتعارض مع
كوسا عربا . والعكس هو الصحيح ، أى نحن سادى بالتهريب لأننا عرب ،
ولولم يكن كذلك لما نادى بالتهريب فالعروة شعور قومى و وحدانى ،
والتهريب بشر للسان هذا الشعور القومى على أوسع نطاق ممكن وقد يكون
الاساس عربى الشعور ، ولظروف معينة - وهذا ما حصل بالعمل لبعض
أفراد شمس - غير عربى اللسان . فيحتل التوارى بين لغة الشعور . ولغة
التفكير والتعبير . فيقع الانقسام فى الشخصية (الفردية - و الجماعية) عند
أحس التقدير

ومن ها يكون التهريب تدعيما للعروة وليس مرادفا لها كما أنه
ليس متعارضا معها أيضا ، والا فكيف نفس الحركات التهريبية القديمة التى
تمت فى صدر الإسلام . وسارت متوازية فى المكان ومتعاقبة فى الزمان
مع العصور المختلفة للحضارة العربية الاسلامية طيلة عهودها الزاهرة
المشرقة . . .

والدليل على ذلك أن التهريب الآن مطروح على الصعيد القومى
العربى . وليس على الصعيد الوطنى فحسب ، ومن ذلك أن جامعة الدول
العربية قد وضعت التهريب ضمن أحد محاور نشاطها القومى (حتى قبل
استقلال الجزائر) وكان من نتائج ذلك النشاط التهريبى إنشاء مكتب
لتنسيق التهريب فى الوطن العربى و عقد مجموعة من الندوات العربية

حول هذا الموضوع . على مر العصور سنة العاصية . ومن الناحية
الاصطلاحية للمفظة التعريب معيار معيار في الاسان . ومحددان سببا
في الدلالة

المعنى الأول : اصطلاح يلىدى معناه استعمال العرب للالفاظ
الأعجمية بالنطق العربى . واسم مدلول تعريب هذا معناه
الاصطلاحى لحد استعمال العرب للالفاظ الأعجمية وضع باب
الاصافات المعروفة على مصراعه لأدخال آلاف من لكلمات لحضارية
لى لم يكن للعرب بها عهد سابق . وقد سجد علماء لغة العرب هذه
الطرفة بأسهل الوسائل لأعلاء لغة العرب بالاصطلاحات المستحدثة
من اللغات لأخرى . الى جانب وسائل لأخرى تنعوى لأخرى متمثلة
في الحب والاماس والوليد والاسواق والترجمة . وعرب هذا المعنى
الاصطلاحى المعنى الى احد كلمة أخيه . فظهرت لنا هي على أن
يصح منحدرج أحروف العربية وثلاثة النطق العربى بحرف . بعض تعديل
النطق لها . ثم اعتمادها كلفظة فصيحة في القاموس العربى مثل رديه .
لغريون . انزاليه . اسرايحية . فلسفه . حمراف . ميا فبريا .

المعنى الثانى وهو المعنى الشامل لمدول في أيام هذه
سبعة الوصية الحضارية لى يوجد عليها العرب في المرحلة الراهة .
وهى التعريب بهذا المعنى . اسم العمل على سر استعمال لغة
العربية على أوسع نطاق ممكن وجعلها أداة طيعة صالحة للتصريح عن كل ما
يقع تحت الحس . وعن كل المواطن و الافكار والمعاني التى تخلج في
صميم الاسان العربى للمعاصر . وسارة أوضح جعل اللغة العربية لغة
الحياة في مختلف محالاتها ومظاهرها اهداء من نظم الشعر وسج سوب
الشعر الى تركيب الصواريخ واطلامها واحراق العايل الدرية وعجيرها
مع التأكيد على الاساره هذا لى أن الاسان هو الذى يفكر باللغة
وليس اللغة هي التى تفكر بالاسان . وأقوى لأدله على ذلك النص

واليابان .

وفي غياب التحديد الكافي للمقصود بالتحريب احتلفت المفاهيم وتنايبت حول هذه القضية المصيرية فظل العصر يجمع بأن التحريب مسألة محوامة بالأحرف العربية وليست قضية وطنية وعمومية وطني الآخر أنها مسألة اصلاح لسان وليست مسألة فكر ، وكيار ، وشخصية أو أنها مسألة ألتعار عاطفية وليست قضية علم ، واشتكار ، ومعية ، واصالة حضارية تؤكد وتصرح في وجوها فائلة إن - - الرأري والحوارير في واس سيبا ، واس رشد ، واس حلدون لم يحرحوا - أدا - في كمرح والسرور

هكذا احتلقت المفاهيم ، وتنايبت المواقف حول هذه القضية الجوهرية من حيث البداية والنهاية ، ومن حيث أنها وسيلة أم غاية (٢١) وفي هذا الساحت سرعت الحرائر في تعميق التحريب الذي ظل يمثل أحد أسمي أهداف الثورة المسمرة ، كما عمر عليه المساق الوطني ، العجمد لارادة الجماهير السعية المريضة ، حيث قال ((ما اللغة العربية عصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الحرائري ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية ، التي نعر عنها ، ولهذا فان تعميم استعمال اللغة العربية واتقانها كوسيلة عملية حلالة يشكلان احدى المهام الأساسية للمجتمع الحرائري في محال التعبير عن كل مظاهر الثقافة وعن الادبوسوجية الاشتراكية ، وان الحرائر باستعادتها تواربها من حلال التعبير عن ذاتها الوطنية بالاداة المشروعة الأصلية ، والمحكمة انتهيض ، سنساهم في اثراء الحضارة الانسانية بصورة أفضل وتستفيد في نفس الوقت ، عن دراية من مكتسباتها وخبراتها ان الخيار بين اللغة الوطنية ، ولغة أحسية أمر غير وارد التة ولا رجعة في ذلك ولا يمكن أن يجرى القاتر حول التحريب عد الآن الا حينا يتعلق بالمحتوى والوسائل ، والمصاح ، والمراحل ، والمفهوم العام للغة ، مدعوة للقيام بالدور الذي يجب أن يعود

اليها اذا عرف أساؤها عليهم السابق . وجهدهم الايحائي سمسها كيف يحملون منها أداءه بفاعلية . وعلميه . ترفع مسره الحرير الاسراكة الى الامام

ان التعريب المركز على الرعة السبعه . يعأ يحق من بوه
 لأخر تقدا مرموفاى الحرائر . وسمح لقطاعات واسعة خاصة صن
 الساب أن تكتشف عنها من خلال مدارسها للعه لوطيه وهذا يعى
 موصوبا مكسا واسع المدى قطع الطر عن مريه لمسروعه . ذلك أنه
 يشكل عمليا احاة المطامح الأساسه نى كان يصو اليها لعب
 الحرائر أساء الاحتلال الأخرى . كما سكل فى عس ثوب محيطا
 بفاعلية و عبا . جميعا من سأنه أن ساعد على عدد حهار لدوله
 والحرب . والمطامح الجماهيرية . ومختلف لادارات ولركاب لوطية
 . والأجهزة الرسمية . والمؤسسات الاقتصادية لعرب بالفعل أكر فأكبر
 مصالحا . وذلك بما سعدة من مدارس ملانته . ومن هنا و مساعدة مدراب
 القيادة الثورية . الرامية الى التحلل بالانحاز لمصحى لهد المسروع
 العظيم . يحسم بوحيد اسمال عس للعه فى العمل . وتعليه . والنفقة .
 وهذا هو الهدف الذى بطاقى صن أهداف أخرى . مع اسرحاع جميع
 الهقومات التاريخية للأمة الحرائرية)) ص ٩٤ - ٩٥ من لسق لوطى

من هذه المادى والأهداف السامية السوطية والعموية والمسلمات
 الدينيه . والرعة الجماهيرية المسحاوه مع صدق الاراده للقيادة
 السياسية وعزمها الثابت والكامل اطلعت اللاد رسميا و عبا كى
 تضع برامج مرحلية عملية لتحقيق التعريب التدريجى فى مختلف محالات
 الحياة الاجتماعية . وكخطوة عملية أولى فى هذا الطريق الثورى . سكلت
 القيادة السياسية لجنة وطنية أسدت اليها دراسة قصة التعريب من كل
 حواشها . وتقديم خطة شاملة . متكاملة لتعريب الادارة والتعليم والتكوين .
 والاعلام . والمحيط الاجتماعى فى آحال محددة واقتراح تدابير فى عاة

المعقولة والموضوعية . انتهت هذه اللجة التي ساهمت في أعمالها كل الفئات والاطارات الى تصور واضح . وشامل . وحطة للتطبيق . وقد عرضت هذه الحطة على الدوة الوطنية الأولى للتعريب المعمدة في مصر الأمم في شهر مايوس سنة ١٩٠٥ حيث صادق عليها بالاجماع . واكتسبت بذلك عملية التعريب البامية مد الاستقلال . بما حديدا وهويا . غير أن هذه المرامح العربية التي طلب تطلق على امتداد قتره الاستقلال كانت تمصها أهم مقومات المعالية . وهي تتمثل في العوامل التالية

أولا : الشمولية : وتعنى أن التعريب لا يسمي أن سير بكيفة عطية . وحرثيه . في محال -ون آخر - فهذه العملية . لم تؤد . بل تؤدى الى السانح المرحوة منها ليعمى التعريب الذى يسده التوره . ويعبر عن طرح الحاضر السمه فالتعريب الحمصى يجب أن يكون كاملا ولكي يكون كاملا يجب أن يكون شاملا لكل المحالات الحياتية كما هو على ذلك الميثاق الوطنى

ثانيا : التزام : والشمولية تطلب الرام بالضرورة . ومضى التزام . هو أن التعريب يجب أن يطلق في كل المحالات الحيوية . في وقت واحد حتى لا يقع التذبذب لسر حركه . حيث يحمى في محال قد يصل الى درجة . التصحيم . ويعدم في محال يصل السى ودرجة الصوره ومن سمة كان من الحتمى أن يطلق التعريب . في وقت واحد في معظم القطاعات الهامة مع الأخذ بعين الاعتبار بعض المحالات في التعريب . دور تلك التي لا تعبر التعريب في السوف الحاصر كالمحالات التكنولوجية البعيدة عن قطاعات السيادة الوطنية

ثالثا : التكامل : والتزام يستدعى التكامل بالضرورة هو الآخر . أى أن قطاعات التعريب المتعلقة التي تطلق فيها عملية التعريب في وقت واحد . يجب أن تكمل بعضها بعضا . فتعريب التعليم يكمل تعريب التكوين . وتعريب الامارة يكمل تعريب المحيط . والاعلام .

وعرب الاعلام والمحط يكمل تعريف العليم . والكوير . والحياء
الاجتماعية بكل محالاتها (كما ورد في المياق الوطني بالنسبة للمقصود
بالعرب)

وإذا لم يراع شرط الكمال حدث التحلل في عملة تعريف وكان
لشحة في بعض الأحيان عكس ما يمتد له المخلص عرف لسب
طلب المحب

وأما . النعنة العامة . وتكامل بدوره بطلب نعمة العامة .
بكل لغات النعمة الموحدة في سبى لقطاعات لحيوية لى سوف
بحاج العرب الحقيقي على تكاملها معها من بعض

حاشا الحطة عسبه التواضعة نعمة نعمة
سوحب هي الاخرى . وحود حطة سامة وعمله وصحة لعدا . حب
بحرح العرب من الحصوص . لى لوطف لسه . ولو ما نعمة
لنعم السحسب . من أصحاب لهم . ولتادرب لخدمة (لصفة
المحلية) الى حطة وطنة محكمة . ودفعه يحمل من لتادرب لخدمة
واحا وطيا ياب على فعله . وعافى على بركة . وسب أرجه قد سب
على فعلها ولا يعافى . أبدا . على بركها

سادسا : العزم والصرامة الثورية . ونعطة نعمة سيرة .
بالضرورة . فدرا من الصرمة . في المرافة ونجد في نطقى . لا نونا
لحسة . وان كاب مستحبه . لا أنها سبى دائما سألته من فرعه لا صبح
واقعا تعرييا ملموسا . الا بالعمل الثورى الذى يحسدها في حده
الناس المنعطين الى المساعده وليس الى الاستماع وللى للنس . وليس
الى الحدس .

ونج عن اعدام هذه الاستراتيجيه الساملة للعرب . أن طلب برامحه
المرحلية . والقطبة . تطلق على امداد صره الاستغلال بكيفية عمر مكانه
وعبر ساملة . فكانت تسير بخطى مائه . وحادة في بعض المحالات .

وبأرواح مكانها في محاللات أخرى . وبكامل المص في توفر العوامل
الضرورية المذكورة مع الحركة المص إلى ورها اللاد من عهد الاحلال
المدد وأسلوبه العبد . كما في التحديد () . محمل العرب
مصطد بالعدد من الصوبات . والمحولات الطبيعية والمصطمة الموصولة
في طرفه وصفا

ومع مرور الآباء . وبعد الثورة باللاد . رالب العوائق الطبيعية تلقا
ومع العوائق المصطمة والمحللة في الأدهان . وحدها في المدان
ومن أثر هذه المحولات لحرارة المسد إلى الحبح الواهة في
أولا . ندرج - الاستمرار - لمل أفضل الساعات للمل
البحر عن العرب أوعد لرحه في العرب . وذلك لمولهم (المكر
مد الاستقلال) ما لا يمكن أن في صبح سواب (١٨ سنة) ما
هذه للمحل الاحس في من وملت القرن . وبام هذا المص . مكنا على
هذه المص . التي بحرها السوس من الداخل . دور أن يعلموا
وإذا كانت هذه الدرجة . بطلب مص الماسة . و السعد (من
ناب ليطمش على رأى سيدا ابراهيم عليه السلام) فعول بأن هذا
المطلو المرور لاسمراية الاحلال المكرو والتعبه العافية . وكأساه
يريد من الثورة المستمرة أن يحدد في مكانها منظره أكثر من (١٣٠ سنة)
كي سترجع التحصية الوطنية الحميمة التي حاول أن يمسحها المحتل .
حلال هذه المدة الطويلة وما يرال ()

أو ليس هذا المطلو هو الذي كان ينهم التوار امان الكفاح المسلح .
بأنهم محايين متهورون . يريدون تحقيق الاستقلال (المحال) الذي عمر
عن تحقيقه من سقمهم من الرحال على مرالأحيال ()
وقد كان حريا بلسان حال هذا المطلو . أن يقول حينئذ - (عندأحسن
الظنون) أن الثورة لا تنتصر - أن انتصرت - على الاستعمار . إلا بعد مدة
تواري مدة فاته في اللاد . والعجيب حقا أن هذه الذنية قد حققت في

فمره ما بعد الاستقلال سر النسخة الفرنسية في بعض لمحات الحياة ()
 (ساوى - كما وكيفا - أصناف ما حققه المحلل لاجسى . د . ه . طيبة .
 مدته المادى في البلاد (!))

والعقبة أن المطلق السلب للمورث المستمره نأى على طرفى بعض من
 هذا المطلق القديم () فالمطلق لورى يعر على تمكس من ذلك .
 أنه كان من الحمى وسط من لواح أ نحرير رنده في لاسراكية
 والعريب . والمورث لثقافة ملما تـ رنده - حق - في بورتها
 لحريرة العالده لصامده . لى لـ يكن حلال لاحتلال لمدى على
 يدها سنة ١٩٦٢ الا حلقه من حلقه سلسله تحريريه . لمدينة
 ومادة لمرحلة حديد . من مرحل لحرير لوطى في مند - لإقتصاد
 والثقافة والعكر . واللسان . لأصانه

وإذا حار لنا أن نعلم الاستعمار (هو كنه في حجمه حرب وبنار)
 لى اسعمار مادي . واسعمار فكرى . مضط لضر عن يكملهم في عملية
 لتدمير () فاسا قول بأن رور لحد لمدى للمحل لا يضى
 بالضرورة روال كل الرواسب لفكره لى رانكب على مرأيم الاحتلال
 ()

وإذا كان الاستعمار المادى ملموس . وقابلا للمعاهدة الموضوعية
 والملاحظة المباشرة من طرف المستعمرين - فتح الباب - فان
 الاستعمار الفكرى غير ملموس وهو يعيب دوات لاسحص أنفسهم . و
 وأصهم من حلال مرأيا (معدة) سوهي لهم لاسعمار . عن قصد .
 وأهداها لهم باسم العداقة والموضوعية . وهم لا يفعلون ()
 فيجمعون (نتيجة لذلك التنويه) في أنفسهم بأنفسهم - دون شعور - ما
 قد يجبر المحتل داته عن جمعهم فبه بالطرق الرهيبة الطليديه المعروفة
 والمكنوفة ()

ومن نمة يصح القضاء على هذا النوع من مخلفات الاستعمار من

أصبحت مهام الثورة المستمرة . لأن الخصم فيه قد يكون الحكم . والمفكر .
قد يصبح هو الفاعل . في ذات الحبس

ونظرا لأن احتلال الفكر يتم متأخرا - عادة - بعد احتلال الأرض
فإن حروجه الكامل لا يتم - بالتالي - إلا متأخرا في الزمان والخطوة
في هذا الأمر ذات علامة طردية بطول فترة هذا الزمان ()

ثانيا : قبل التحرير من قضية تحريرية وطنية . وهدف بوري
عظيم إلى تشكيل اجتماعي . سوف حله على عاين الدولة وحدها مع مه
محدودة من المواطنين .

والحقيقة أن الهدف ليس فقط فتنة وإثارة قضية وطنية
وهدف بوري كما ذكر عليه المصداق الوطني وطالما هو مدأ بوري
فهو يهيم كل التوار سطع النظر عن المواقع أو رسائل تحقيق
وأهداف الثورة كاملة أو متكاملة لا يعمل التحركة ومن نية يجب أن يظل
التعبير بالنسبة لهذا الهدف هو تمييز بين من هو مع الثورة . والوطني . ومن
هو ضد الثورة وصد الوطني استمرارا لمطلق الثورة فإن كما حها السلاح
حيث كان الذي يجمع الغناب الوطنية هو الوطني وأهدافه السامة . والذي
يعرض حصها عن حص . هو موقعها - مع أو . ضد - الوطني ومن الأهداف
مطلع النظر عن مواقع المسؤولية و وسائل التحرير . والتعبير المستخدمة .
من طرف الطلائع الثورية

وطالما أن الثورة مستمرة هي تحقيق أهدافها . والتكامل يجب أن
يظل قائما . وفعالا . والتاريخ في هذا المقام يجب أن يعيد نفسه حتما
وإذا كان للاستعمار . أشكال . وأنواع فإن الثورة واحدة والوطني
واحد . ومن نية يكون نوع البوري والوطني واحد . وهو أن قبل التعدد .
في الشكل والكم . والعرض . فإنه لا يعمل - أبدا - التعدد في النوع
والمحتوى والحوهر ()

ثالثا : التدرع بقلة الامكانيات المادية والبشرية . لتحقيق

التعريب - والحقيقة أن هذه اللجنة اذا كانت مساعدة في الستيات على حميد مصر مشاريع التعريب في الملمات فانها في لمايات أصبحت حجة للتعريب . وليست حجة ضد التعريب . لأن الامكانيات السرية - الكمية والكيفية - أصبحت عرض نفسها بقوة وأن الكفاءات ليست حكرا على فئة دون أخرى . وأن لحرائر مليئة بالكفاءات ولرجال العاملين المحصلين (كما صرح بذلك فائدها الأسمى) وذلك بنحة المكاسب التورية المصلافة الى أحررت عليها لحرائر . في مجال ديمقراطية التعليم و تعريب العديد من فروع مد السوات الأولى للاستقلال

ولعل الأرقام الناطقة التالية كميلة بأن طلب اللجنة لصالح تعريب . في لمايات عدد أن كانت - نحو - صده في الساب في مجال التعليم الاسداني بلغ عدد للاميد حوالي أربعة ملايين في المدرسة كلهم يحسون . اللغة الوطنية كتابة وقرأة . واسملا أما في التعليم (الموسد والناوى ما فيه التعليم العام والنمى وتكوين المعلمين . فالعدد يبلغ ٩٧٣ . ٧٤٨ طالبا ومن هذا العدد حوالي ٧٠٪ يترسمون الى الأقسام المعربة . و ٥٠ ٪ من الأقسام المعربة يدرسون أيضا باللغة العربية . و ٣٠ ٪ من الأقسام المنسية الى الشعب التقنية . والعلمية . والتكوينية البنية . كالعلاحة وبعض مراكز التكوين المهني يتاحون دراسهم باللغة العربية وحدها .

أما في التعليم العالي فقد بلغ عدد الطلبة عام ١٩٧٨ ٦٣٧ . ٥٤ . طالبا . منهم حوالي (١٢) ألف طالب من معاهد الحقوق وحدها . و حوالي ١٠ آلاف من العدد الأول مغربون . بالإضافة الى الأعداد الأخرى المعربة تقريبا كاملا . (أى غير المردوحة) والمتحرحة كل سنة من مختلف المعاهد كالآداب . والعلوم السياسية . والاحتماع . والاقتصاد . ويعتمد أن هذه

الأرقام الملموسة (الرسم) الصادره عن وزارة المحيط سنة ١٩٧٨ لا
ترك أية حجة للتدريج بالامكانيات بعد أن أصبح هذه الامكانيات حجة
للتعريب وليس حجة ضد التعريب

رابعا . التدريج ضعف الكفاءة للاطار المغرب

وهذه المعادلة يكدها الواقع ويؤكد بكدها المطلق أما تكديف
الواقع لها . فهو التساوى في أساس الحاج والفعل بالنسبة للاطار
المعربة القليلة الى فئدت المسؤولية بعد الاستقلال . بالمقارنة مع
الاطار التي طلبت سبعمثل اللغة الفرنسية مما يثبت (بعد أحسن
المروص) أن المسألة معقدة بالاساس . وليس كامة في اللسان . وبرهان
الثورة التحريرية خير شاهد على ذلك ()

وأما تأكيد المطلق السليم لهذا الكديف الذي يسه الواقع فهو أن
الكفاءة تأتي من التعود . ولا يمكن للاسار أن يولد كفاء () وهل كفاءة
الاطارات الحالية . هي عس كفاءتها هي السنوات الأولى للاستقلال .
قطعا لا . ولقد آتت الحرائريون الوطنيون للاسماز أنهم قادرون على
تسير شؤونهم بأنفسهم وأحد مسفل اللادس أيديهم على عكس ما كان
يدّعيه المستعمر المصري . بأن (المصري) خلق لبقاد ويسير (فتح الباء)
ولم يخلق ليعود ويسير . قطع الطر عن الشهادة العلمية التي
يحملها باللغة العربية أو العفوية التي يتوفر عليها هذا العربي الحرائري .
فهل يعمل أن يمارس على بعضا . بل على انفسا تحرة استعمارية .
أنشأ نحن ارادتنا الحرة خطأها كيفية عملية . وعلمة لا نعمل أن
يجادل فيها عاقلان

خامسا : التدريج صعوبة اللغة العربية واستعصانها . على الأهمام
والأدهان () الى جانب أنها لغة سه مينة . ومتحللة لا فائدة
تجنى من وراء تعلمها وانماها سواء على الصعيد المحلي . أم الدولي
ومجرد نظرة موضوعية (من خارج المرأة المنهوبة .) تبين لنا أن

هذه الحجة (المركبة و المصركه) لا تغل بهما عن مصلحتها نحائلا

محنة موت اللغة العربية وعدم حداثها المرحوه . يكسده وصحه
لترنسى السادس . مادون الالاف من لغات تمسره فى اطار عالم
الشرق والغرب . والتي لم يحط بانمكاته الرسمة كلفه حمل فى لام
المتحدة وهيناهما المختلفة . سل اللغة لعره ()

وأما حجة الصعوبة . والاسعفاء . فان لادنه حمويه الدائمة
على ذلك بعد ها لدى الفرنسيين أنفسهم لندس حرص شعس على
مليدهم فى كل شتى ما يقولون . وليس فى كل ما يفعلون مع أن
الفرق بين ما يقولون لنا وما يفعلون مع أنفسهم هو تفرق بين النوب
والحياة (هؤلاء الفرنسيين المسمعين لندس أصبحوا يجدون لغة لعره
ومدأنتوا للدين لا يعكرون ماردتهم لعره . أن لاسعفاء . لحتل .
يكس فى جهاز الاستعمال . وليس فى جهاز الارسل لغوى لندى لندس لنا
الفرنسيون أنفسهم . أنه جهاز فى عيه المعدله عدد ما يجد جهاز
الاستعمال السليم

سادسا : المعالطة المكروه لى يجهد أصحابها فى
حمل الاستقلال التامى (عن الاستعمار القديم والحديد) على طرفى
بعض . مع الازدهار الاقتصادى للبلاد . بدعوى سببت لجهود وسديد
الطاقات الحية والناثة فى العمل على اسرعاخ لسنخبة الوطنية
(ماعتارها من الموضوعات الهامة فى نظرها) سيحول دون تحقيق
أهداف الثورة الصناعية والزراعية . ومن سبه وحداثهم يصحون بأحبل
موضوع الشخصية الوطنية . والاستقلال التامى الى أهل عمر مسمى .
حرصا على تحقيق الازدهار الاقتصادى . وكأن بالعر وحده يحيا الاسار
والحقيقة أن الاستقلال التامى . واسرعاخ السنخبة الوطنية لنى
مسئها الاستعمار . وقد حرح من الدار بالار وهى نفسه سببها . هى

مسألة وطنية (ونقطع النظر عن كونها جوهرية . مصيرية . وليست قضية هامشية) فهي مسألة شرف وسيادة وطنية . والسيادة والشرف من الأمور والصادى (المصوية) السامية التى لا تمل - بالداعة - أن يساوم فيها . أو يستعاض عنها بالشرف أو العلف . وفل هذا أو ذاك فإن الموضوع طرح بكيفية ممكوسة والأصح أن استرحاع التحصية الوطنية وحقيق الاستقلال النقاهى يتكامل بالضرورة مع التمه الاقتصادية المنشودة للنورة ولا يتعارض معها . أمدا و ذلك للأسباب التالية

إن النورة المستمرة التاملة داب الأركان الالة الصاعية والرابعة والنقاهية كل متكامل لا يقلل التحررة الامس ناحية المحالات ومسيم العمل بين النور . وادا كانت النورة النقاهية أساس النورين الأخرين . نحو لأنها عصب الوعى الايديولوجى الكفيل بتحقيق أهداف النورة المنشودة فإن الاستقلال العامى المسمى على استرحاع التحصية الوطنية هو أساس النورة النقاهية . و مالى . فلا يمكن أن تتحقق النورة النقاهية الا بلعة النقاهية الوطنية . ومن هنا يرى أن الدريعة وصحت بكيفية معلولة (وهى أن الاستقلال النقاهى يؤدى الى التأخرالاقتصادى) والأصح هو أن نوضح كلمة (عدم) قل كلمة الاستقلال النقاهى لكى تكون المقولة سليمة متنبية مع التفكير التقدسى . مقرأ : (إن عدم تحقيق الاستقلال النقاهى سيؤدى إلى عرقلة الاستقلال الاقتصادى) كما يؤكد ذلك الواقع المعاشى للدول المتقدمة فى العالم

ملحق :

تقرير شامل عما تم . ويتم إيجاره في مجال تعميم استعمال اللغة الوطنية في نطاق وزارة الداخلية

١ - الرصع الراهن لعملية تعميم استعمال اللغة الوطنية بالوزارة
في طرابلس قررت لجنة لمرتبته حرب حسبها تحرير
نوطي في دوريتها ثمة وثائق لخدمة عمل عمل نوطي
في مؤسسات الدولة . بدور وزارة لخدمة مد مطبع في لخدمة
١٩٨٠) بأعداد خطة عمله لخدمة لخدمة على مستوى لادارة
لخدمته . وثقل لخدمات لخدمة لادارة في لخدمة لخدمة
في طلي لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
سابع (٧٠٠٠) ١٩٨٠) لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
ودوى لخدمة في لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
المهام التالية

١ - لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة

٢ - لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة

٣ - لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة
لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة لخدمة

الوطية

وفيما يلي تفصيل ماتم احاراه الى حد الآن

أولا : تعريب وثائق الحالة المدنية . وهي تتكون من ٢٨ وثيقة مفصلة فيما يلي :

- ١ - نسخة من سجلات عقود الزواج (معل)
- ٢ - نسخة من سجلات عقود الزواج
- ٣ - موافقة على رواج
- ٤ - شهادة عدم الاعراض على رواج
- ٥ - اعلان بروج
- ٦ - شهادة عدم تكرار الزواج
- ٧ - شهادة عدم الطلاق
- ٨ - الدفتر العائلي
- ٩ - اسعار بيان عن وفاة
- ١٠ - اسعار بيان رواج - طلاق
- ١١ - شهاده طلاق
- ١٢ - شهاده الميلاد
- ١٣ - نسخة من سجلات شهادات الميلاد
- ١٤ - نسخة من سجلات الاحكام الجماعية للمواليد
- ١٥ - بيان ولادة
- ١٦ - نسخة من الدفتر الاصلى
- ١٧ - شهادة الوفاة
- ١٨ - بيان وفاة .
- ١٩ - نسخة من سجلات شهادات الوفاة
- ٢٠ - شهادة بالوفاة .
- ٢١ - رخصة دفن .

- ٢٢ - وفاة - استمارة - استلام
- ٢٣ - طاعة حائنه لخدمه لخدمه
- ٢٤ - طاعة حصه لخدمه لخدمه
- ٢٥ - شهادة سوب لخدمه
- ٢٦ - شهادة حياه ووتيل
- ٢٧ - شهادة كفايه
- ٢٨ - شهادة رواج

ثانيا السجلات البلدية، عددها (٤) وتشتمل فيما يلي

- ١ - سجل عمود لرواج
- ٢ - سجل شهادة لوفه
- ٣ - سجل شهادة ملاد
- ٤ - سجل قيد مسس

ثالثا شهادات خاصة تمنحها السلطة البلدية . عددها (٤)

وتشتمل فيما يلي

- ١ - شحة من سجل عضاء حسن تحرير ومن لمطمة لمدية لخدمه تحرير الوطني
- ٢ - تصريح اوى مقدم صالح فاصريسمح له بعداده لمراب لوطى
- ٣ - تصريح بممارسة السلطة الاويه
- ٤ - شهادة اقامة

رابعا : الوثائق الرسمية والطاقت، عددها (١١) وتشتمل فيما يلي

- ١ - طاعة عضو المجلس السعى البلدى
- ٢ - طاعة عضو المجلس السعى الولانى
- ٣ - طاعة التعريف الوطنية
- ٤ - طاعة الناح

- ٥ - بطاقة تحليل الساراب
 - ٦ - بطاقة المقسم الأحيى
 - ٧ - رخصة السياقة
 - ٨ - رخصة حماره سلاح الصدد
 - ٩ - بطاقة متعاون فرسى
 - ١٠ - بطاقة الناحر الأحيى
 - ١١ - شهادة الأقامة لأحد لرعايا الفرسس
- حامسا . الاستثمارات الخاصة بطلب الحصول على بعض البطاقات عددها (٦) وتتمثل فيما يلى
- ١ - طلب بطاقة لتعرف الوطيه
 - ٢ - طلب حور الفرس
 - ٣ - طلب بطاقة المقسم الأحيى
 - ٤ - استماره حاصه بالبطاقه المقسمه لبطاقة لناحر لأحيى
 - ٥ - طلب بطاقة مقدمه فرسى
 - ٦ - طلب الحصول على شهادة اقامه لأحد لرعايا الفرسس
- سادسا : أسماء عرب الألقاب . ووضعها فى هوائيس حاصه عد حولى مائه وخمسين الف لقب مكتوبه باللفتين (الوطيه والفرسه)
- سابعا : وضع قاموس يضم اكثر من الف اسم شخصى . ليوضع فى مسائل صباط الحالة المديه بالمدييات بمعد احصاء اسماء المواليد لحدد منه وهو مكتوب باللفتين (الوطية والفرسه)
- ثامنا : وضع قاموس باسماء المدن والقرى والحيال والادوية والأساكن التاريخيه . والساحه . يضم اسماء هذه الأساكن على مستوى كل ولايات الوطن
- تاسعا : تأليف كتاب خاص بتعليم اللغة الوطنية للموظفين فى الاداره المركزيه والمؤسسات الأخرى التابعة للوزارة . والتي تسم فيها

من العملية في طاق نحرط نوطمى

عاشرا : حريث دليل نهاف دى نلايه ارفء ، حريث عفر نحرطه

ونمؤسات نمصنه ه فى نفعه حده نوطى

١ - ٢ درجه استعمال اللغة الوطنية فى الوزارة والمؤسات التابعة لها

سعمل نفعه نوطيه فى نورره على نطق نسي فى عفر نمصيح ، هى محدده فيما يلى

- ديون نورره

- مصلحه رخص نحرط ونحلف بالمه

- مصلحه نحرط ، حريث

- مصلحه نحرط نحرطه

- اداره نحرط ولاصلاح لادري

- دره نمصلات نوطيه

الملاحظات والصعوبات .

١ - لاسعمل نرهن نفعه نوطيه فى نورره عموم حركف

وحى فى اطار نمص حظه - منه فى هد نمص نمص نمص نمص نمص

استعمال اللغة العربيه فى سسر عفر نورره ، وديك حسب حظه مرحبه

سسم نمص نمص فى مكاتب من هد نحرط

٢ - نظم لورره - حركف - دروس نمص نمص نمص نمص نمص

اللغة الوطنية بهدف الوصل لى نعمل نمص فى نمص نمص نمص نمص

المسروع من عده نمص ، وهى

١ - اعدام وجود فاعيات الدراره

ب - عدم وجود الوقت الكافى والماسب لاعطه هذه لدروس

ج - عدم ممارسه الموطمى فى حنايه نعمله ونومه لما نعملونه

من فواعد ومفردات اسماء لدروس

- افعال الموظف وحاجته (الاضطراب السامع) بأعماله المسؤولة
الادارية مما يصعب عليه التركيز والا سمع الكافي لدراسة
العلم لوطيه و لافاده من عملنا

٣ - بواجه لوراره صعوبات مختلفة في مجال عمله اسمعنا
للمعلم لوطيه بلخص من على

- فئة الاطراب المعرفه عربا كملا

- بدره لمارس على لآله لرفه بالعلم لوطيه

- بعض الآلات النكه بالعلم لوطيه

- عجز ملحوظ في المكاتب من له سمع لوطيه لاطراب لكفه

- كما وكف - للاسراع في بحر مسرع عند اسمعنا العلم
الوطيه بالاداره المركزيه للوراره

الحطة المقترحة والمشاريع المرمع إبحارها

التقوية الرسمى لبحار المشاريع المقترحة

١٠ - مشاريع تحر على المدى القصير ومدى ابحارها سة كاملة (من

١ / ١ الى ٣١ / ١٢ / ٨١ و تشمل في تحقيق الاهداف

التالية

- حرب كل الوثائق - مطوعات لمداونه على مسوى الاداره
لركريه للوراره

- صط حرب المحيط على مسوى كل ولايات الوطن

- صط كمانه الالهاب و احراجها بها في شكل قاموس رسمى
يصم القاب كل المواطنين

- اعداد دليل الموظف لمللا الوثائق والمطوعات المحلعه المداوله

في الادارة المركزيه والمجموعات المحله عربى مساعد

الموظف وارساده الى كفيه ملأ الأوراق المحلعه دور ارسكاف

الأخطاء المصرة بحقوق العير

هـ - نظم مراتب برصه خلال السنة فصلاط لحنه نغده .محدث
الكتاب الدرس يمارسون عمله ملأ مطبوعات نغده .دلك عرض
مدرسه على كفه سمعنا ملك مطبوعات في محند
مخالف احداثه

ثانيا . مشاريع تحقق على المدى المتوسط ويدوم ستيب ام ١/١
٨١ الى ١٩٨٢/١٧٣١

١ - اعادة ترتيب موزعي لاداره ترتيبه بهدف توصيلهم
الى المستوى الثالث في مجال نغده عرض حركتهم من استعمال
نغده نغده وحده في كل لحنه لاداره نغده على طي لاداره
نكرتية .كذلك مرسلات مع لحنه نغده نغده .الموسيقا
لرسمه لاداره على نغده نغده .نغده نغده نغده على
طريقين نغده

الطريقة الأولى :نظم دروس حصة بموضوع في أماكن عملهم
(كل حسب مسو .نغده .نغده .نغده .نغده عرض حركتهم من استعمال
لاداره على المستوى الثالث (المطوب) في نغده نغده خلال مدة
افصاها ستان .ونه نغده في نغده في مجال المستوى الثالث في
كل دوره تنظم نغده نغده .ولوكات نغده نغده .نغده نغده نغده
المدى لافصى نغده نغده

هذه الدروس سمعنا سه نغده في لاسوع ونغده من نغده

العمل الرسمه

الطريقة الثانية: نظم مراتب حصة الانفاق نغده نغده
نغده فيها دروس مكثه - كما و نغده - خلال مدة نغده ما من (٤)
الى (٦) أشهر مواصلة منح حلاتها الموطف نغده كاملا ومدهوق لاداره
ليمكن الموطف نغده نغده نغده من احداث امحال المستوى الثالث
الدى يحصل عليه رمله خلال ستيب نغده نغده لاداره لاداره و نغده

نرى بانسة للموظف بحكمها سواء تأسس بالعلمه موظفه مع
 لملاحظه ان عدد ساعات دروس نتي عطى في المرحله تدوي " ساعه
 في الاسوع معدل (٦) ساعات يوميا بالاضافه لتي عطى لطلاب
 بنصفه لآخرى كمرص لافلام وللمحضرين لعمه . يضم هذه
 مرفقات في مركز خاصه ذب لظفر حني . نصف - حني على لافلام
 يحكي مع الموظف من مخرج تكامل لدرسه على حد الطيرو
 لغيره مدرسه نصف في حالي
 ثالث العطفه العبد المدي . الحاصه لغيره موظفي المزاره
 الموحودين خارج الاداره المركزيه

تقدر هذه حظه بحسن سواب من ١٩٨٠/١٠/٠١ الى ١٩٨٥/١٢
 سم خلال هذه حده حالي على موظفي السوراره
 العاملن في حده لبحنه من حظه على مستوى ... في
 الجمع الوصفه من صرف لصفه مرفقات للافلام على مستوى مزارع اسد من
 الاداري في اولامات . ذلك سم معدل ١٥٠٠ مرفقات في سدوره
 بوحده . حالي بـ مرفقات عد . مرفقات من ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ مرفقات
 بالمشوي لثاني في الجمع لافلام كل سم
 لهدد كلفه ... حالي على موظفي لوزره و لافلام حدهم حالي
 ١٥٠٠٠ مرفقات في هذه حظه حده لافلام . ذلك سمعدل ٣٠٠٠ ٥٥
 سواب = ١٥٠٠٠ مرفقات

٣ - المتطلبات

المتطلبات الماليه في مجال التجهيز

- ١ - مطعمه (١٠ مرسا) لكل لوجمها
- ٢ - آلة تحليل للكتب
- ٣ - آلة تصوير
- ٤ - آلة ثابته بالعلمه لوطفه

المصادر الاسلامية لداروين فى نظريته عن أصل الانواع والتطور

محمد حميد الله

ما أحمل الدعاة الذى علمه الفراع 'السلس' (٢٠ / ١١٤) .. وفل
رب ردى علماء - ثم حص من بين العلوم الفكرى فى حلق الكائنات ، فقال
(٣ / ١٩٠ - ١٩١) - فى حلق السموات والأرض واحلاف الليل والنهار
آيات لاولى الالهاب الذين يذكرون الله فيما وهبوا وعلى حسبهم
ويتمكرون فى حلق السموات والأرض .. والذى سجل بهذا

العرض الكمانى يصادف نادئ دى منه فسمين من الآيات
(١) ما يؤكد الحلق فى العور .. وما أمرا إلا واحده كلمح بالصر ..
(٥٤ / ٥٠) اما قولنا لىء إذا أردناه أن يقول له كى . فكون
(١٦ / ٤٠ ومراب سماء)

(٢) ما يدل على التدريج : .. حلق السموات والأرض وما بينهما فى
سنة أيام - (٢٥ / ٥٩ ومرات سماء) .. حلق الأرض فى يومين
وقدر فيها أهوانها فى أربعة أيام فقضا هن سبع سموات فى
يومين - (٤١ / ٩ - ١٢)

ولكى ليس بين هذين القسمين أى تضاد ، فالواحد يذكر كمال قدره
الله . والآخر يشير إلى متبة الله وكيفية محققها أما المراد باليوم فى

تاريخ الخلق . فيمكن أن نستطه مما يلي

..سخرها عليهم سبع لال ومائة أناه حوسا.. (٦٩ / ٧) هو يوم

استى عشره ساعه

- ..ألا يكلم الناس بلامه أناه ولا زمرا.. (٣ / ١٤٩) . وهو يوم أربع

وعشرين ساعه

- ..وان يوما عدا ربك كآف سه مما عدون - (٢٢١ / ٥٧) . وهو يوم

كآف سه

- .. فى يوم كان مقداره خمسين ألف سه . (٧٠ / ٤) وهو كما

يقول خمسين ألف سه

وكل هذا ليس على سبل نحصر بل على سبل نكمل . فحور

يوم كملنا راب السس . وما سمى سه لعمو

به فصل العراى فى حلو لكتات فاصل أخرى أناه . فصل

✱ ..سم اسوى الى لسماء وهى دحى فصل لها وللارض ..

(٤٩ / ١١)

✱ ..أن السموات والارض كسا رفا . ففصلا هما وجعلنا من لماء كل

سىء حى.. (٢١ / ٣٠)

✱ ..واقه حلو كل دانه من ماء . ففصمهم من يمسى على طه . ومهم

من يمسى على رحلس . ومهم من يمسى على أربع.. (٢٤)

(٤٥)

✱ ..والسماء بساها تأيد وإنا لموسحور.. (٥١ / ٥٧)

حتى ذهب الى أن يقول ..لا تبدل لخلق الله.. (٣٠ / ٣٠) ..فلن

نعد لست الله تديلا ولن نعد لست الله بحولا.. (٣٥ / ٤٣) ومزآب فى

مضاء

ويحترف أيضا تفاوت الدرجات بين مختلف الكائنات فيقول

..خلقنا الانسان فى أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . (الدين امرو)

- (٩٥ / ٤ - ٦) . فيتمهقر الملائكة في الشر . كما يقول .. عنى
الملكين سابل هاروت وماروب - (٩٠٢ / ٢) . ويتمهقر الاسار في الفرد
كما قال .. كوكوا هردة حاسين - (٦٥ / ٢) وفي حلق الاسار فاصبل
عديدة.

- ★ .. لما حلفت يدي - (٧٥ / ٣٨)
- ★ .. بدأ حلق الاسار من طرس - (٧ / ٣٢) (ومزاب بمعناه)
- ★ .. فانا حلقاكم من نواب سم من بطة - (٥ / ٣٢)
- ★ .. ولعد حلقا الاسار من سلاله من طرس . سم حلقاه في هرا مكن .
سم حلقا البطة علقه - (٢٣ / ١٢ - ١٤)
- ويعرف القرآن أن البطة لا يحرق من البراب والطرس . بل .. يحرق
من بين الصلب والتراتب - (٨٦ / ٧) .. يحلقكم في طون امهاكم حلد
من حد حلق في طلماب ملا - (٢٩ / ٦)
- ويحرما .. لتركب طفا عى طوى - (٨٤ / ١٩) ويحرما . .. وهد
حلقكم أطوارا - (٧١ / ١٤) والاطوار من التطور وعندما يعرف الصدر
هو الذى حلقكم من حص واحدة وحلق منها روحها - (٤ / ١) ويكرره
في ٧ / ٧٩ او ٢٩ / ٦ يسائل هل كان الاسار في أول الامر مل حص
الحيوانات والاسحار الى تناسل وليس فيها هرق الذكر والاسى ؟
إلى غير ذلك من الاساراب . فسارك افه أحسن العالمين (٢٣ / ١٤)

(٢)

لما تطور العلم والعكر عند المسلمين بالتدريج بدأ يدورون
نظرياتهم وكان لا بد أن يكون عندهم اختلاف أيضا و يعرف كل اسار
عادى حتى السادح من الناس أن الكائنات تنقسم الى الحمادات والسانات
والحيوانات وعرفه من كان في مشارق الارض ومعارها . وعرفه حتى
البدوى الأسمى من العرب . كما يدل عليه وجود هذه المصطلحات في لغة

هذا أمر يتعلق بالمشاهدة . ولا يمكن أن يقال أن الرومي سلا تعلمه من
البوناسي . أو المهدي من القسي

ولكن استحالة بعض الكتابات إلى بعض أمر لم يقل بها كثير من
الأمم . محاول أن يجمع ههنا ما يترك في هذا المجال

(١) ولعل أفندهم الحافظ (المؤلف ٢٥٥ هـ) . وهو سعيد الامام
أبي يوسف وذكر سارل Ch PILLAI في دائرة المعارف الاسلامية .
من الطحمة النانة . تحت مادة . لحاظ . أن لحاظ س في كتابه
..كتاب الحيوان .. أشياء يدل أنه كان سعد في تطور الانواع وتحول
عصها الى حص . ولكن مع الأسف لم يذكر سارل سلا بالصط عبارات
من كتاب الحيوان حتى أعطها ههنا لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

(٢) ثم تأتي رسائل احوال لصفاء . وهي لمؤلفين لم يريدوا ذكر
أسمائهم . ويقال ان هذه الرسائل ألف س ٣٣٤ و ٣٧٣ للهجرة .
ووصلت إلينا . وبعد في المطوع منها

..القسم الثاني الحساسات الطبيعية : الرسالة الأولى في بيان
الجهولي والصورة والحركة والزمان : الثانية في السماء والعالم : الثالثة
الكون والفساد . الرابع الآثار العلوية الحامسة تكوين المعادن : السادسة
في ماهية الطبيعة : السابعة في أحاسيس النبات : الثامنة في كيفية تكوين
الحيوانات وأصنافها (ص ٣٥) ..

..لما مرعنا من ذكر الاحياء العلكية وبنينا كمية أكرها وكيفية طامها
فريد أن نذكر في هذه الرسالة . الملحة بالكون والفساد . الاحياء
الطبيعة التي دون ملك العمر . وكمية عددها . وكيفية طامها . واختلاف
طامها . وكيفية استحالته عصها الى حص . بأسرار الاحياء العلكية
فيها . وكمية الاحساس الكتابات المتولدات منها . أعلم أيها الأخ . أيذكر
الله وإياها بروح منه . أن الاحياء التي تحت ملك العمر سعة أحاس

أربعة منها هي الأمهات الكليات . وهي النار والهواء والماء والأرض
 وثلثة هي المولدات والحرثيات . وهي الحيوان والنبات والمعادن . صدق
 أولا بوصف الأمهات الكليات (ص ٤٢) الرسالة الرابعة في النار
 العلوية (ص ٤٥) انعكاس التعاقبات (ص ٥٩) الرسالة الخامسة
 هي بيان تكوين المعادن ..

..سم اعلم . يا أحمى . أن استعالة الكائنات الفاسدة التي تحت
 تلك القمر هي خمسة أنواع فمنها استعالة الأركان الأربعة بعضها إلى
 بعضها . كما نرى طرفا من كيفية ذلك في رسالة الكون والفساد ومنها
 حوادث الجو وتغييرات الهواء كما نرى (ص ٦٠) طرفا منها في النار
 العلوية . ومنها استعالة الكائنات الفاسدة تتكون وتتحد في باطن
 الأرض وعمق البحار وحول الحال وهي الحواهر المعقدة كما سنبين طرف من
 كيفيةها في هذه الرسالة . ومنها استعالة النباتات والأسماك . وهو كل
 جسم يعتدى ويسمى . نرى طرفا منها في رسالة أخرى . ومنها استعالة
 الحيوان وهو كل جسم متحرك حساس كما نرى طرفا منها في رسالة بعد
 ذكر النبات ..

..واعلم (أن) هذه الأشياء التي ذكرناها أنها تتكون وتحدث وتغير
 وتفسد بطول الزمان والدهور وتناوب الليل والنهار . وبما هي السواء
 والصف على الأركان الأربعة التي هي الأرض والماء والهواء والنار .
 ويكون اختلاف أحوالها بحسب موانع أحكام المحكوم في الغرائز
 والألوف والأندوار وبحسب أشكال الفلك ومسيرات الكواكب ومطامرح
 سماعاتها من الاوتاد والآفاق . ويريد أن نبين كيفية تكوين المعادن
 (ص ٦٠) . وعلى هذا القياس حكم جميع الحواهر المعقدة . فان مادتها
 إما هي رطوبات ومياه وأنداء ومعارات تتحد بطول الوقوف وممر الزمان
 في القاع المخصوصة لها .. (ص ٦٠٩).

..لما مرعنا من ذكر الحواهر المعقدة . ونبينا طرفا من كيفية تكوينها .

وكمية أحاسيسها . وهو أنواعها . وخواص ماضعها و مضارها في رسالة
 لنا . ويبا فيها بأن آخر مرتنة المعدية متصلة بأول مرتنة الساتية هيريد أن
 تنضمها رسالة السات . وسين فيها أيضا طرفا من كيفية نشو السات . وكمية
 أحاسيسها . وهو أنواعها . وخواصها . وماضعها . ومضارها . وسين فيها
 أيضا أن آخر مرتنة السات متصلة بأول مرتنة الحيوانية . وأن آخر مرتنة
 الحيوانية متصلة بأول مرتنة الاساية . وآخر مرتنة الاساية متصلة بأول
 مرتنة الملائكة . الذين هم سكان السماوات و فاطموا الافلاك . (ص ١١٢)

..أما الحل فهو آخر مرتنة الساتية ممايلي الحيوانية . وذلك أن
 الحل سات حيواني . لأن بعض أحواله متاين لأحوال السات . وان كان
 جسمه سائنا بيان ذلك أن القوة الفاعلة مفصلة من القوة المفعلة
 والدليل على ذلك أن أشخاص المفعولة مه ساية لأشخاص الأثات
 ولأشخاص مفعولته لقاح في أمانها . كما يكون ذلك للحيوان .أما سائر
 السات فان القوة الفاعلة مه ليست بمتفصلة من القوة المفعلة بالشخص
 بالفعل . حسب ما يبا في رسالة لنا . وأيضا فان الحل إذا قطعت رؤوسها
 حمت . وظل نموها ونشوها وماتت كل ذلك موحود في الحيوان فهذا
 الاعتبار يبين أن الخل ياتى بالحسم . حيواني بالعس . اذ كانت أفعاله
 أفعال العس الحيوانية . وشكل جسمه شكل السات .

..وأعلم يا أحي (ص ١١٣) بأن أول مرتنة الحيوان متصلة بآخر مرتنة
 الببات . وآخر مرتنة الحيوان متصلة بأول مرتنة الاسان . كما أن أول مرتنة
 الساتية متصل بآخر مرتنة المعدية . وأول مرتنة المعدية متصل بالتراب
 والماء كما يبا قبل فأدون الحيوان وأقصه هو الذي ليس له إلا حاسة
 واحدة فقط وهو الحلزون . . . فقد بان بما وصفا كيفية مرتنة الحيوانية
 ممايلي رتبة الانساية ليس من وحه واحد ولكن من عدة وحوه (ص ١١٤)
 وذلك ان رتبة الاساية لما كان معدما للعضل ويسوعا للماقب لم

يستوعبها نوع واحد من الحيوان . ولكن عدة أنواع . بعضها ما قارب رتبة الاساية بصورة جسده . مثل الفرد . ومنها ما غاب بالاعلاق المصانية . كالفرس في كثير من أخلاقه . ومنها كالطائر الاساسي أيضا . ومثل العبل في دكانه . وكالسماء والمرار ونحوهما من الأطياف الكثيرة الأصوات والألحان والعمات . ومنها الحل اللطيف الصانع . الى ما شاكل هذه الأحاس . وذلك أن ما من حيوان يستعمله الناس ويأس بهم الا ولصه هرب من نفس الاساية . أما الفرد فلقرب شكل جسمه من شكل حسد الاسان صارت عنه تحاكي أعمال النفس الاساية . وذلك مشاهد منه متعارف بين الناس (ص ١١٩) .

الرسالة الثامنة منها في كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها

(ص ١٢١)

فصل واعلم . يا أحي . أيديك افه وإيادها بروح منه . بأن صور السمات مكونة الانتصاب إلى أسفل . لأن رؤوسها نحو مركز الأرض ومؤخرها نحو محيط الافلاك . . والاسان بالعكس من ذلك إلى فوق . لأن رأسه مما يلي الفلك ورجليه مما يلي مركز الأرض إلى موضع وقف على سيطها . والحيوانات متوسطة بين ذلك لا مكونة كالسمات . ولا منتصبة كالاسان . بل رؤوسها إلى الأفق ومؤخرها الى ما يعالجه من الأفق الآخر (راجع رسائل احوال الصفا . في أربع محلدات طبع سنئى بالهند ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ . فراجع المحلد الثاني منها)

(٣) ثم حلقهم أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه الذي توفي في ٤٢١ هـ طاعما في الس وكان طبيا فيلسوفا وذكر آراءه في هذا الموضوع في كتابين له . العود الأصغر . وتهذيب الاخلاق . وكلاهما طبعا مرارا والبيان يكمل بعضهما بعضا . ولذلك أقفل كليهما؛ (الف) المسئلة الثالثة في البواب وهي أيضا تستعمل على عشرة فصول الفصل الأول في مراتب موحودات العالم واتصال بعضها بعض .

انه وان كان مقصدا الاول الكلام على ثواب . فاننا لا نصل إلى الحقيقة إلا بعد ذكر مراتب الموحودات . والحكمة السارة في جميعها التي تنأت من قبل الواحد الحق . وأعطي كل مرية قسطها . ووفتها قدر استحقاقها بالمراتب العدل . وسدى بآول هذه المراتب .

..إن أول أمر ظهر في عالمنا هــ من نحو لمركز بعد مسراج العناصر الاول . أمر حركة النفس في نبات . وذلك أنه صرع لحدود بالحركة والاعتماد . والنبات في قول هــ لا ير مرتب محسنة . فأول مراتبها هو لما نعه من الأرض أنه يحس في بدر . وأنه يحفظ بوعه . وأنه سرر كأنواع الحساس . وذلك أنه في اقل لحدود . وتفرق سبها هــ لعدري في قول أمر نفس . ولا ير هــ لا ير يعوى في نبات آخر يليه في لسرف . حتى يصير له من بوعه في تحركه أن يفرح . ويسقط ويسب . ويحفظ بوعه بالبر . ويظهر هــ من بر تحكمه أكثر بعد طهر في لأول ولا ير هــ لمعنى تردد في سق بعد سق صهورا حتى يصير في سحر (كدا) لذي له سق وهــ في سحر يحفظ به بوعه وما كان من تسحر على تحال . وهي لير في سقطة . وهي لخاص وحرثر لحدود (فهو) لا يحس في حرس . بل سب به . وان كان يحفظ بوعه بالبر . وهو قبل لحركة . طوى . نسو .

..به سراج من هذه بوعه . يعوى هــ لأثر هــ . ويظهر سرفه على ما دونه حتى سبهي في تسحر لكرمة في سراج لى غاية من سقطة لبره وسعدت لده . سبها . اعديل مراتبها . وللى صانه سربها لى يحفظ به بوعه بالبر . لبرما . ولتسرحل ولتفاح ولتس والعب . وأساهب . وسراج أعب في سق هــ لا ير لى أن سبهي إلى ربه الكره ولتغل . وإذا سبهي في سراج هــ في الافق الاعلى من النبات . وصار حب إن رد بوعه سبها . وأثر له سق له صورة لسان . بل دخل في صورة الحيوان . وذلك أن سبها قد سبها من سرفه على نبات أن

حصلت فيه سه فوه من الحيوان ومساكنة كثره منها أولها أن الذكر
متنير من الأنثى ، وأنه يحتاج الى اللصيح لئتم حمله فان عرصت له امه
تلف وليس كذلك سائر الاسحار وورر النخل الذى سمي طلعا ، وه
لنفع الخنثى ، سه الرائحة سرور الحيوان ، الى حصال اخر ليس هذا موضع
احصائها ..

.. بعد سبب بلوغ الحبله غاية الموصوع للمساك أن يلمعه ، وصار هي
أفق الحيوان ، وذلك أن أول ما يرتقى الساب من منزلته الاخره ويسمر من
مرسه الاولى إلى أن يقطع من الارض ، ولا يحتاج إلى ساب لعمود
فيها ، مما حصل له الصرف بالحركة الاحساره ، وهذه الرتبه الأولى من
الحيوان فيه ضعيفه تضعف أثر الحسن فيه ، وهو حس واحد ، يقال حس
اللمس ، وذلك كالصدف وأنواع الحلدون الذى يوجد فى ساطىء الاسحار
وأساف البحار ، وإنما تعرف حواسيه ، ويعلم أنه ده حس واحد من أجل
أنه إن اسلب من موضعه سرعه وعلى عجله حفه ، فارى موضعه
واسحاب للأحد ، وإن أحد بإبطاء ، وعلى تريب لره موضعه وبسك به وهو
يصعب عن التنقل ، وإن كان قد يطلع من الأرض وصارت له حياه ما لانه
فى الأفق الغريب من الساب ، وفيه مساهة منه ..

.. ثم يرتقى من هذه الرتبه إلى أن يسفل و يتحرك ، ويعوى فيه فوه
الحسن ، و يظهر أثر النفس فينقل ويلتمس ماعفه ، ويصر له حسان ،
كالودود وكبير من القراس والديب ، ثم يرتقى من هذه الرتبه ، و يعوى أثر
النفس فيه ، إلى أن يصير منه الحيوان الذى له أربع حواس ، كالحلد وما
أنسبه ، ثم يرتقى من ذلك إلى أن يصير له من حس الصرسق ضعيف ،
كالمل والنخل والحيوان الذى على عيوبه سه الحرف ، وليس له أحفان
ولا ما يستر أهدافها ، ثم يعوى ذلك ، الى أن يصير منه الحيوان الكامل
فى الحواس الخمس ، وهى مع ذلك متفاوتة المراتب ، فمنها اللبده
الحافيه الحواس ، ومنها الذكيه اللطيفه ، التى تستجيب للتأديب وعمل

الأمر والسهي . وسعد لعل أنطلق . سمع كاهن وسنه
والباري من الطير . عرف من آخر مرة نهته . . . عرس في أفعه
الأعلى . وهي أول مرة لاسان . وهذا . . . من مرات
الحيوانات . وعلى أعلاه وأفضلها فهي . . . مرة لسان
وهي مرات العرود وأنهاها . . . التي قرب لاسانه . وليس
بينهما إلا اليسر الذي لا يحده حد . . . ودالعه بقسط فامه .
وظهره من فوه اليسر نقي سر لدى ساحت حلة . قرنه من أفع
لهاثم . ولكنه على حال يهدي أمل لاه . . . نبي للمعارف . وقوى
فيه أثر النفس . وعلى حدود نهجه ونمير وهذا لآخر . . .
سريفا بالاضافة إلى مدونه من رب نهته . فهو حسن دسي حد
بالاضافة إلى لاسان . . . لامل سني . وهذا لمرسه لادسي من مرته
الاسانه هي في أفع اسهمه . هي في أقصى المعمورة من لارض وفي
أطرافها من السهل وبحوب كسرك ونزج . فهو لاه لاس بيته وس
المرته الاخيره من نهته نبي ذكرها كسم فري . وليس بهتدون
بالتمبير الى كسر من لمفع . ولا يؤر عنده حكمه . . . لا يسلوها أصا من
الامم التي يحاورهم . ولذلك . . . أحوالهم وفل نعمهم . وحفلوا عبر
مصوص . ولا مستخلص لمر بمودته والاسحاده فيما ستعده به
الهيجه . ثم لا يرال أثر نطق يظهر وريد إلى أن يصير الى وسط
المعمورة في الاقليم الثالث . الرابع . فحينئذ يكمل هذا الأمر ويصير بحيث
نراه من الدكاء والمهم باليخط للأمور والكيس في لصاغات واستخرج
عواصم العلوم . والاساع في المعارف . به مع التعاوب في هذه الرنة
حتى يبلغ منها أن يوماً الى الواحد في سرعة الهامس وهوة الحدس وصحة
الفكر وحوذة الطر فاداً بلغ الاسان هذه الرنة فقد قارب اللوع الى غاية
أفعه الذي يتصل به أول افع الملائكة . . . (العور الاصغر . ص ٨٦ -

(ب) .. الاحسام الطبيعية . إن الاحسام الطبيعية كلها تشترك في تحد الذي يجمعها . ثم تتفاضل بقول الآمار السريعة الصور التي تحدث فيها . فان الحماد منها إذا فعل صورة مقولة عند الناس صار بها أفضل من الطيبة الأولى التي لا تغفل تلك الصورة . فإذا بلغ إلى أن فعل صورة نبت صار ريادة هذه الصورة أفضل من الحماد . وملك الريادة هي الاعتد . والمو والامتداد هي الاقطار واحداث ما يوافقه من الأرض ونحوه وترك ما لا يوافقه . وبعض الفصائل التي تولد فيه من عدائه عن حمة المصوغ . وهي هذه الأشياء التي يفصل بها السات من الحماد وهي حال رنده عن الحمية التي حددناها . وكانت حاصلة في الحماد وهذه الحدة رائدة في السات التي سرف بها على الحماد بفواصل . وذلك أن حصه يمارق الحماد معارفة يسيرة كالمرحاض وأسائه ثم يدرج فيها فيحصل له من هذه الريادة سوء بعد شيء . فحصة يس من غير رزع ولا امر . ولا يحفظ نوعه بالمرور والرد . ويكفيه في حدوده تسراح الماصر وهبوب تريح وطلوع الشمس . فذلك هو في أفق الحمادات ومربب الحال . ثم يرداد هذه الفصيلة في السات فيحصل حصه على حص نظام وريب حتى تظهر فيه قوة الاسار وحفظ النوع بالمرور الذي يخلف به مثله . فتصير هذه الحالة الرائدة فيه ومميرة له عن حال ما فعله . ثم تقوى هذه الفصيلة فيه حتى يصير فصل الثالث على الثاني كفصل الثاني على الأول .-

- ولا يرتب يشرف ويفصل حصه على بعض حتى يبلغ الى أفقه . ويصير في أفق الحيوان . وهي كرام النحر . كالزيتون والرماد والكرم وأصاف المواكبة الا أنها تعدد مختلفات القوى أعسى أن هوى دكورها وأناها غير متميرة فهي تحمل وتلد المثل . ولم تلغ عاية أفقها الذي يتصل بأفق الحيوان . ثم ترداد وتمس في هذا الأفق إلى

ان تصير في أفق الحيوان فلا يحمل زيادة . وذلك أنها ان قلت زيادة
يسيرة صارت حيوانا . و حرجت من أفق السات . فعيند تنمير قواها .
ويحصل فيها ذكورة وأبوة . و تقل من فصائل الحيوان أمورا تنمير بها
عن سائر السات والشجر . كالحل الذي طالع أفق الحيوان بالحواس
المستر المذكورة هي مواضعها . ولم يبق فيه و بين الحيوان إلا مرة واحدة
وهي الاعلاع من الأرض . و لسمى إلى العداء وقد روى في الحر ماهو .
كالاشارة أو كالمزم إلى هذا المسمى . وهو قوله صلى الله عليه وسلم
أكرموا عماتكم الخل . فاسما خلعت من مية طيبة آدم . فادا تحرك السات .
واعطع من أفعه . وسمى إلى عدائه . ولم يعبد في موضعه إلى أن يصير
الله عدوؤه . و كوب له الات أخر يؤول بها حاجاته التي تكمله . فقد
صار حيوانا . وهذه لالات سراند في الحيوان من أول أفعه و تتفاضل فيه .
فيشرف منه حصها على حص كما كان ذلك في السات . فلا يزال يقل
فصيلة حد فصيلة حتى تظهر منه قوة التمور باللدة والأدى . فيلند
بوصوله إلى صاعه . وسأله بوصول مصاره إليه . ثم يقل الهام الله عروحل
إياه . فيهدى إلى مصالحه فيطلبها . وإلى أصداده فيهرب منها .
..وما كان من الحيوان في أول أفق السات فانه لا يتراوح . ولا
يحلف المتل . بل يتولد كالديدان والدماب وأصاف الحشرات الحبيبة
ثم يتزايد فيه قول الفصيلة . كما كان في السات سواء . ثم تحدث فيه قوة
العصب التي ينهض بها إلى دفع ما يؤذيه . فيعطى من السلاح حسب
قوته . وما يطبق استعماله . فان كانت قوة العصية شديدة كان سلاحه تاما
قويا . وان كانت بافصة كان بافصا . وان كانت ضعيفة حدا لم يبطسلاحا
البتة . بل أعطى آلة الهرب والعدو . والقدرة على الحيلة التي تجية من
محاومه . وأت نرى ذلك عيانا من الحيوان الذي أعطى القرون التي
تحرى له مجرى الرماح . والذي أعطى الأنياب والمخالب التي تحرى له
مجرى السكاكين والخاشر . والذي أعطى له آلة الرمي التي تحرى له

مجرى النيل والسياب والذى أعطى الحوام التي تحرى له محرى
الدبوس والطيريين فأما ما لم يعط سلاحا لضعفه عن استعماله ولقلة
شجاعته ونقصا قوته العصبية ، ولأنه لو أعطيه لصار كلا عليه . فقد أعطى
آلة الهرب والحيل . بحودة العدو والحمة والحتل والمراوغة كالذئاب
وأسائها وأذا تسفحت أحوال الموحودات من الساع والوحش والطير
رأيت هذه الحكمة مستمرة فيها فتارك الله أحسن الحاكمين لا اله الا
هو فادعوه محلصين له الدين الحمد لله رب العالمين-

..فأما الاسان فقد عوض من هذه الآلات كلها بأن هدى إلى
استعمالها كلها ، وسحب هذه كلها له وستكلم على ذلك في موضعه
وأما أسباب هذه الآسياء كلها ، والتكوك التي تعرض في مصد حصها
حصا بالتلف والأشواخ من الأذى فليس يليق بهذا الموضع ، وسأذكر ، إن
أحرقة في الأهل ، عند بلوغها إلى الموضع الخاص بها-

..مراتب الحيوان وجود إلى ذكر مراتب الحيوان ، فيقول إن ما هدى
مها إلى الارتواح ، وطلب السل ، وحفظ الولد ، وتربته والاشفاق عليه
بالكن والعش واللباس ، كما شاهد فيما يلد ويبص ، وتعديته إما بالنس
وإما بقل العداء إليه فانه أفضل اسما لا يهتدى الى شئ منها ثم لا تزال
هذه الأحوال تتزايد في الحيوان حتى يقرب من أفق الاسان ، فحينئذ يقل
التأديب ، ويصير بقوله الأدب ذا مصيلة ، يتميز بها من سائر الحيوانات
ثم تتزايد هذه الفضيلة في الحيوانات حتى يشرف بها ضروب الشرف ،
كالفرس والبارى الملقم ثم يصير من هذه المراتبة إلى مرتبة الحيوان الذي
يحاكي الاسان من تلقاء نفسه ، ويشبهه من غير تعليم ، كالقرنة وما
أنشأها ويلع من ذكائها أن نستكفي في التأديب بأن نرى الاسان يعمل
عملا فيعمل مثله ، من غير أن يتحوج الاسان إلى تصبها ورياضة لها
وهذه غاية أفق الحيوان التي ان تجاوزها ، وعمل رياضة يسيرة ، خرج بها
عن أفقه وصار من أفق الاسان الذي يقل العقل والتمييز والنطق والآلات

التي يسميها والصور التي يلائمها . فإذا بلغ الى هذه المرحلة تحرك إلى المعارف . واساق الى العلوم . وحدث له قوى وملكات ومواهب من الله عز وجل . صدر بها على الرضى والامعان في هذه المرحلة . كما كان ذلك في المراتب الأخرى التي ذكرناها .

..وأول هذه المراتب من الأفق الأساسي المتصل بآخر ذلك الاقوى الحيواني مراتب الناس الذين يسكنون في أقاصى المعمورة من السهال والحبوب . كأواخر لرك من بلاد يا حوج وما حوج . وأواخر الريح وأسماحه من الأمة التي لا تنمّر من العزود لا سره سره . به سرايد فيهم قوة الحس والفهم إلى أن يصعدوا إلى وسط الأفق . فحدث فيهم انكسار وسرعة الفهم والقوى للفصائل . وإلى هذا الموضع يسهي فعل لطيفة التي وكلها الله عز وجل بالمحسوسات . ثم يسعد بهذا القول لاكتساب الفصائل وامتنانها بالإرادة والسعي والاجتهاد لدى ذكرنا فيما بقده . حتى يصل إلى آخر أفعه . فإذا صار إلى آخر أفعه اتصل بأول أفق الملائكة . وهذا أعلى مرتبة الأساس . وعندها تأخذ الموجودات . ويتصل أولها بآخرها . وهو لدى يسمى دائرة الوجود . لأن الدائرة هي التي قبل في حدها . أيها خط واحد . يسدى بالحركة من نقطة وينتهي إليها حينها . ودائرة الوحدة هي المأخذه التي جعلت الكثرة وحدة . وهي التي تدل دلالة صادقة مراهية على موحدها وحكمته وقدرته ووجوده . تناورك اسمه . ونعالي حده . ونعندس ذكره . . (تهذيب الاخلاق لاس مسكويه . ص ١١٨ - ١٢٢ . طبع مصر ١٢٣٦هـ على هامس أدب الدنيا والدين للماوردي) (ولسبو الطاعة رسمت الصفحات ١٢١ - ١٢٢ بالارصام ١١٣ - ١١٥ مكررة . فته)

٤) محمد بن حبيب الله بركة الاصمهاى أفضل الدين أبو حامد . وقد نقل عنه ألعالي محمد حمدي يارر في تفسيره الركى للقرآن الكريم . ح ٤٤ ، ص ٣٤٣٤ كمايلي .

Bundan dolayı ştedenberi meâdinin, nebâtâtın, hayvanatın tesniflerine çok ehemmiyet verilmiş ve zaman zaman muhtelif noktai nazarlardan muhtelif tasnifler yapılmış, ve türlü mulahazalar yürütölmüşdür. Ezcumle İbn Türketai-esfeshanî *Fusus* gerhinde dimıştır ki : " Arzda evvelâ tekevün eden meâdin, sonra nebât, sonra hyvanlar. Ve Hak teala bu mevalid eczasından her sınıfının ahırını onu velyedenen evvelâ kıldı da meadinin ahırını ve nebatın evvelini mantar, nebatın ahırını ve hayvanın evvelini hurma, hayvanın ahırını ve insanın evvelini maymun kıldı ki vahdatı ittisaliyye halel ve inhıraftan fasıla ve inkıtâ'dan mahfuz ve mazbut olsun için". (Hak Dını Kur'an Dılı, IV, 3434)

ترجمة :

.. لسب هذا أعطى أهمية كبيرة مد قديم . لتقسيم (الموجودات في) الحمادات والسانات والحيوانات . ومن رس إلى آخر قسم الناس . من نقاط الطر المختلفة . تسميات مختلفة ولاحظوا ملاحظات عديدة ومن حملتهم مادكر اس تركة الاصغهاى في شرح المصوص أول ماحلق في الأرض كانت حمادات . ثم السانات مد ذلك . ثم الحيوانات . واه سبحانه وتعالى لما أراد خلق هذه المواليد (الثلاثة) جعل النوع الأعلى من كل حس فوق جميع الأنواع . ولذلك أعطى الحمادات وأدى السانات هو الفطر (MUSHROOM) . وأعلى السانات وأدى الحيوانات هو الحل . وأعلى الحيوانات وأدى الاس هو الفرد . لكي تكون مفصلة من الخلل والاحراف ومحمولة مصوة من الانقطاع (محمد حمدي يارر . حق ديبى قرآن دلبى . ج ٤ . ص ٣٤٣) .

(٥) ومماصرها اس الهيم (التموى ٤٣٠هـ) ونقل عنه السيد أمير

على مثل هذه الآراء ولكن مع الاسف بدون ذكر المأحد هذا ما قال :

The doctrine of evolution and progressive development to which these philosophers adhered most strongly has been propounded in clear terms by one of their representatives, the famous Al-Hazen. The philosophical notions on this subject may be summarised thus : In the region of existing matter, the mineral kingdom comes lowest, then comes the vegetable king-

dom, then the animal, and finally the human being. By his body he belongs to the material world, but by his soul he appertains to the spiritual beings—the angels—above whom only is God, thus the lowest is combined by a chain of progress to the highest. But the human soul perpetually strives to cast off the bonds of matter, and, becoming free, it soars upwards again to God, from where it emanated” (Syed Ameer Ali, *The Spirit of Islam* 6th impression, London 1952, p. 424)

ترجمہ:

..ان طرقة التطور والاربعہ لہے نسی مسک بہ ہذا
العلیٰ کل سہ . مد ذکرہا بکل وصاحہ وصراحہ أحد مملکہ . اعی
اس الہیم التہر . وحلاصۃ افکارہ فلسفہ فی ہذا الموضع کما یلی
فی عالم الموحودات المادیہ . الحماوات ہی اداہا . بہ بکون (ہوہ)
السان . نم الحوات . وأخر لا سان . ولا سان بحسہ معلق عالم
المادہ ولكن بروحہ ہو معلق بالموحودات لروحانہ . ہی الملائکۃ
وہوہم لیس إلا اقہ سحانہ . وھکذا . لآدی متصل سلسلۃ رھائیۃ
بالأعلیٰ ولكن الصل لاسہ بحسہ دائما أن تحرر من ألال لمدۃ
وعندما تحرر صمد لی لعلومہ أخرى لی اقہ تعالیٰ الذی حررت مہ
(عالیہ المدا والمعاد) (سید آمر علی دی شہریت او سلا . طبعۃ
سادۃ . لوندہ ۱۹۵۲ م . ص ۴۲۴)

(۶) ان اس الطفل المسی الأندلسی المتوفی ۵۸۹ هـ معروف
لقصۃ الرمیۃ المعروفة برسالة حی بن قطان . ویسب الیہ ایضا افکار
مخالۃ

۶۷ نم یحی عصر أحد من كبار الصوفیۃ مولانا حلال الدین الرومی
المتوفی ۶۷۲ هـ نقل حص أسرارہ من تألفہ ..منوی:

ار حمادی مرم ونامی سمد
ورما مردم حیوان سرردم
مردم ار حیوانی وآدم سمد
یس چہ ترسم کی ار مردن کم سمد

حمله دیگر بهرم از شر
تا آرام از ملایک سردر
در ملک هم مایدم حش رحو
کل شیء هالک الا وجهه
مار دیگر از ملک هراس نمود
آجه اسدر وهم باید آن سوم
بس عدم گرم عدم جور ارغور
گویدم که إسا لله إیا إلیه راحور
(منوی ۲ / ۲۲۳)

ترجمة :

من الحماد صرت إساها وایا
مت کالنامی و تحلصت الی الحیوان .
مت کالحيوان صرت آدمیا
لذلك لماذا أخاف من الموت أن أندھور (أو : أصبح مفقودا) ؟
ولو أموت مرة أخرى فی حال الشرية
سأتحصل من الملائكة الأصحة والرأس
وحتى من الملائكة يجب أن أحاول التخلص
لأن كل شیء هالک الا وجهه
وعندما أكون ضحية بعد ما كنت ملکا
سأصیر مالا یخطر حتی بالبال
أصیر معدوما (بعد الوحد) وسیفول ..العدم.. کالأرغور .
إما لله إنا إلیه راحور.

صد هزاران حشر دیدی ای عنود
تاکنون هر لحظه از بدو وجود

ار حمادی بی حر سوی نما
ورمما سوی حیات وانتلاء
مار سوی عقل و ممرات حوش
مار سوی خارج اسی پیح وشر
(سوی ۲ / ۵۲)

ترجمه :

رأيت مطاب الآلاف من الحر ، أيها العود
حتى الآن في كل لحظة مد يد الوعود
صرت من الحماد إلى الناصي بدور شعور
ومن الناصي صرت إلى الحيوان والانتلاء
فأخرج مره أخرى إلى العقل والميراث الحيدة
واترك مرة أخرى الدندب

صد را ناصد ایاس کما ؟
یا امام الناس ساس ار کما ؟
(منوی ۲ / ۳۹۳) دفتر ششم

ترجمه :

أين تكون المؤاسة من صديق ؟

من أين يكون المناسة بين الساس وامام الناس ؟

(۸) وألف معاصره غير الدين الطوسي المتوفى ۶۷۲ هـ كتاب
..أخلاق ناصري.. بالفارسية على طلب حاكم قبهستان ناصر الدين عبد
الرحيم بن أبي منصور والكتاب مطبوع في مطبعة بول كشور ، لكهنؤ ،
بالهند في ۱۸۹۸ / ۱۳۱۶ هـ والفصل الرابع منه (الصفحات ۴۶ - ۵۶)
يحتوي على خلاصة آراء ابن مسكويه ، خاصة من تهذيب الاخلاق
فلاحتاج إلى تحصيل الحاصل ومن شاء فليراجع : ..فصل چهارم در بيان
آنکه اساس اشرف موجودات این عالم است .. (ای الفصل الرابع في

بیان أن الاسار أشرف موجودات هذا العالم)

۹) الشيخ عبد العزیز بن محمد السمی الذی عاش حوالی ۶۸۰ھ
 له تألیف بالفارسیة عنوان .. کشف الحقائق - (طبع تهرآن ۱۳۴۴ھ)
 جمع فيه أفكار کثیر من مذاهب الفلسفة . فیها التباس وعبر ذلك . لاصله
 له بالاسلام . ولذلك نکفی باقتباس أسطر من .. فصل در سخن أهل حکمت در
 بیان آنکه عالم جسم طریق پیدا آمد و در بیان ترتیب موجودات - (راجع
 ص ۴۵ - ۴۶) : .. أول ما خلق الله العقل واین اصلیت بر دیک ایشان
 لا یصدر من الواحد إلا الواحد - پس از ماری تعالی یک جبر بینش
 صادر شد و آن عقلست و از هر عقلی فلکی و عقلی صادر می شد تا
 عقل بهم که فلک قمر است رسید و از عقل دهم عصر صادر شد
 که ماده عالم کون و فساد است اگر در عصر استعداد و قابلیت
 صورت آتشی پیدا آید . صورت آتشی در وی حال میشود اگر استعداد
 و قابلیت خاک و چون نایکدیگر می آمیزد مزاج پیدا می آید اگر
 استعداد و قابلیت معدنی پیدا می آید صورت معدنی در وی حال میشود
 اگر استعداد و قابلیت سانی اگر استعداد و قابلیت حیوانی و
 این استعداد و قابلیت حرکات املاک است .
 ترجمه

فصل فی قول الحكماء . . فی بیان کیف جاء العالم إلى حیر
 الوجود . و فی بیان ترتیب الموجودات . . أول ما خلق الله العقل والأصل
 عندهم أنه لا یصدر من الواحد إلا الواحد . ولذلك لم یصدر من الله إلا
 شیء واحد . وهو العقل . و یصدر من کل عقل عقل و ملک إلى أن
 یصل إلى العقل التاسع الذی هو فلک القمر . . ومن العقل العاشر صدر
 العنصر . و کان مادة عالم الکون والفساد فلو تولد فی العنصر الاستعداد
 والملكة لصورة النار تتحصل منه فی الفور صورة النار . . ولو تولد
 استعداد التراب . . وعندما تختلط هؤلاء بعضها مع بعض يتولد المزاج

ولو تولد استعداد المعدنيات أحد في العود صورة الشئ المعدنى ولو كان الاستعداد للسان لو كان الاستعداد للحيوان وسبب هذا الاستعداد هو حركة الأفعلى

(١٠) محمد القرويسى المومى ٦٨٢هـ مؤلف عجائب لمخلوقات كثر هو أيضا من الأفكار . نفس منه عدة أسطر . وهذا لبيان أن المسلمين لم يتركوا ملك الآراء على ممر الزمان . ثم يصدى الطر في الكائنات . وهي الأقسام المتولدة من الأمهات . فصول الأقسام المتولدة من الأمهات . إما أن يكون نامة . أو لم تكن . فهي المعدنيات وإن كانت نامة . فاما أن يكون لها قوة لحس والحركة . أو لم تكن فان لم تكن فهي الساب وإن كانت فهي الحيوانات ورعوا أن أول ما ينحيل إليه الأركان الأخرة والمضار ما يحل في باطن الأرض من مياه الأمطار . ويحلط بالآحرار لأرضية ويحلط . وبصحها الحرارة المنشطة في عمق الأرض . مصترها مادة للسان والمعادن والحيوان وأنها متصلة حصصها بحس ترتيب وطام بدع تعالى صاعها عما يقول الطالبون والعاقدون علوا كسرا فأول مراتب هذه لكائنات تراب . وأحرها من ملكة طاهره فان المعادن متصلة أولها بالتراب أو الماء وأحرها بالسان والسان متصل أوله بالمعادن وأحره بالحيوان والحيوان متصل أوله بالسان وأحره بالاسان والعوس الاساية متصلة أولها بالحيوان وأحرها بالعوس الملكية واقه تعالى أعلم بالصواب النظر الاول في المعدنيات هي أقسام متولدة من الأخرة والأدحة تحت الأرض اذا احتلظ على صروب من الاحتلاطات محتلفة في الكم والكيف .

(عجائب المخلوقات للقرويسى . طبع مصر بهامش حياة الحيوان للدميرى ١٣١٩هـ ج ١ . ص ٢٧١ - ٢٧٢)

(١١) لم يجد ابن خلدون (المومى ٨٠٨هـ) أيضا ناسا في هذه الأفكار فكررهما وقال : .. أعلم . أرشدا فقه وإياكم . أما شاهد العالم بما

فيه من المحلوقات كلها على هيئة من الترس ولاحكاه، وورط الأساس بالمسبات . واتصال الأكوام بالأكوام . وسحائه حصن التحويلات إلى حصن لا تقصى عذائه فى ذلك . ولا سهى عاينه . وابدأ من ذلك بالعالم المحسوس الحمايى . وأول عالم العاصر المساعدة . كيف يدرج صاعدا من الأرض إلى الماء . ثم إلى الهواء . ثم إلى النار . متصلا بمصباح وكنل واحد منها مسعد الى أن يستحل إلى مائته صاعدا وهابطا . ويستحل حصن الأوقات . والصاعد منها أطف ما قبله إلى أن سهى إلى عالم الأملات . وهو أطف من الكل على طبقات اعقل بعضها بعض على هيئة لا يدرك الحس منها إلا الحركات فقط . وبها يهتدى عقبيهم إلى معرفة معاديرها وأوضاعها وما عد ذلك من وجود الدواب التى لها هذه الآثار فيها . ثم انظر إلى عالم الكوس . كيف بدأ من المعادن . ثم الساب . ثم الحيوان على هيئة مدحة من الدريج . احرأف المعادن متصل بأول أفع الساب مثل الحساس وما لا يرر له و احرأف الساب مثل الخيل والكرم متصل بأول أفع الحيوان . مثل الخيل والصدف . وله بوجد لهما إلا قوة اللمس فقط . ومعنى الاتصال فى هذه المكومات أن احرأف منها مسعد بالاستعداد الغريب لأن يصير أول أفع الذى بعده . واسع عالم الحيوان وتعددت أنواعه . واسهى فى دريج التكوين إلى الانسان صاحب الفكر والرؤية . يرتفع إليه من عالم العردة . الذى اجتمع فيه الكيس والادراك . ولم يته إلى الروية والفكر بالفعل . وكان ذلك فى أول أفع من الانسان بعده . وهذا غاية شهودنا (مقدمة ابن خلدون . الفصل الخامس من الباب السادس)

(١٢) ان كتابى راده علاء الدين من محترمي علماء تركيبا ألف بالتركية .، أحلاق غلاتى . . مطبوع فى بولاق وعلى المخطوط منه فى مكتبة رئيس الكتاب رقم ٩٩٣ بعد التصريح .، للمولى على بن أمر الله المعروف بابن الحائى (الحائى ٢) المتوفى بأدره سنة ٩٧٩ . وبحث فى موضوعا

أيضا في .. حاشية مقدمة .. وهي في هذه المخطوطة على الورقة ٢٢ / ب
 - ٢٦ / الف لمعلّى لا أحاج إلى نقل ما كتب فيه خلاصة تهذيب
 الاخلاق لاس مكتوبه ولكن محاول أن يريد فيه كأنه مرأ كتاب السات
 للديبوري . فعول .. حتى بعض ارباب فلاحين معمول دركه درخت حرما
 دن حص وار در حصه بر حرمانه ماييل اولوب ابدن رحم واصل اولمبجه نازور
 اولمسی محضر در .. و انار عسی در که حواصده سابع ومستهر در ..

ترجمه

وقد نقل حتى من بعض لكتاب من علم الفلاحه (والسات) أن الحلة
 (الاسي) مثل أحداً نسي حبل ذكر . فلولم يفتح من ذلك الشغل
 (محبوبه) لا سر . وهذه انار نفس نسي هي وحده (عادة) بين الحيوان
 (لا بين الناس) ولا ناس به . ولكن ليس كل ما زاد مثلاً .. كذلك ناحية
 فط حيوي ده اولان فرد ساسي دحي كرت حرارت دن مراحدري
 محرو اولمعله اعدن دن دور و نملر ..

ترجمه

.. وكذلك سكان ناحية الفط الحيوي تحرق أمرحتهم سدة
 الحراره (النسي) وحده في ملك الناحيه) فيعدون من حد الاعتدال ..
 أراد حظ الاسواء وكتب الفط الحيوي سامحه الله
 ١١٣٢ عند القادر بدل ساعر اربابي معروف ، وهي سنة ١١٣٣ هـ .
 ونقل من ديوانه إسماعيل حمي ارميرلي بيا سبه هيا مع سكرما للفاضل
 ارميرلي :

هيج سكلسي بي هولي فاسل صورت شد
 آدمي هم بيس اران آدم سود بوريه سود

ترجمه :

بدون هولي لم يكن أي شكل صالحا لصورة
 والاسان ايضا هل أن يكون اساسا كان مفردا

(راجع اسماعیل حقی ارمیرلی اسلام متفکر لری ایلہ عرب متفکرلی
 آراسده مقایسه . دیات ایشلری یایلری ۳۱ / ۲ . انقره ۱۹۵۲ م)
 ۱۴) وأخیراً بذكر فی هذا الصدد معرفتنامه لارصر و ملی ابراهیم
 حقی . المطبوع فی استانبول سنة ۱۳۳۰ هـ . وهذا الكتاب نوع من دائرة
 المعارف . ومؤلفه من كبار العلماء ومحترمی أهل الدین نوی سنة
 ۱۹۸۶ هـ - فبحث طویلاً من ص ۲۶ الى ص ۳۰ . ویسندی .. فصل ثانی
 ترتیب طهور عقول و معوس و افلاکی . و مراتب و طبایع و تبدیل ارکابی .
 و دلائل انقلاب بار و باد و آب و حاکی . و تولد معادن و سات و حیوان و اساسی .
 و سولطریک آراسده متوسط اولاسی . و مبدأ و معاد و ارواحی . و کیفیت
 دروایی . و وجود اشخاصی درت نوع ایلہ حکیمانہ بیان ایدرہ
 ترجمه :

الفصل الثانی فی بیان ترتیب طهور العقول و المعوس و الافلاک .
 و المراتب و الطبایع . و تبدیل الارکان . و دلائل انقلاب البار و الهواء و الماء
 و التراب . و تولد المعدنیات و السانات و حیوانات و الاساس . و ما هو
 المتوسط بین هؤلاء . من المبدأ و المعاد . و الارواح . و کیفیة الدوران .
 و وجود الاشخاص فی أربعة أنواع . و هذا بیان بالطریقة الحکیمة ..
 لولا خوف التطویل لقلت جميع ما قال و جملة القول أنه أيضا
 یدارم الاعتقاد ما قال السلف من حکماء المسلمین ویستدل بالمرجان .
 و الخلل و القرد كما استدلل من قبله ولا نأس بأن نشیر إلى کثیر شعراء
 الہد میر آکر حسین (و تحلفه آکر) الذی أراد أن یتخلص الشباب من
 سيطرة الامرج علماً و عملاً . فوجد حیر طریق فی التضحیک والاستہزاء
 فقال :

مصور مے کہا خدا ہوں میں
 ڈاروں بسولا بوزیسہ ہوں میں

مكرر كهي لكي مبري ايك دوست
مكرر هر كس مقرر همرو
تسرحمة :

قال المصور العلاج أنا لا له (أنا الحق)
سما قال داره بي أنا مقرر
مصحك صدق لي وقال
مكرر كل واحد مقرر عرمة وهمه
(٣)

يظهر أن أول من اتى بهذه المسائل في الغرب هو بوفون من أهل
فرنسا واسمه الكامل George Louis Leclerc Comte Buffon
ألف كتاب Histoire Naturelle (التاريخ الطبيعي) epoques de
la Nature (أدوار الطبيعة) أشار في احتمال الطور والتدرج في خلق
الكائنات

ثم تلاه فرنسي آخر لامارك - Jean Baptiste ete de Monet Chev-
aier de Lamarck له كتاب La Philosophie Zoologique (فلسفة
الحياتيات . ١٨٠٩) و L'Histoire Naturelle des Animaux non
Vertebres (التاريخ الطبيعي للحيوانات بدون فقرات الظهر) . ومن
أحدهما ينسب كنزس نظريتين نظرية التناسل الطبيعي Generation
Spontance ونظرية الاستحالة Transformisme نساهما داروين بعده
وأخيرا چارلس داروين Charles Darwin (١٨٠٩ - ١٨٨٢م) ونشر
كتابه التفسير Origins of Species في أصل الاواع . في سنة ١٨٥٩ م
و سي آراه على مشاهدات كثيرة و براهين علمية ، حتى صارت نظرية
الاستحالة .. نظرية داروينية .

ولا بأس بأن سوه الى بعض حلقات سلسلة هذا البحث أن رسالة
حي بن يقطان لابن الطميل ترجمها إلى الانكليزية سائمن او كله Simon

Ockley وشربها في ١٧٠٨م وفيها نظرية التحول -ولابد أن وصل الكتاب الى معرفة بوهون وحتى ترجمتها الالمانية التي شرب في ١٧٨٢م في برلين ورسائل احوان الصفاء أيضا معروفة مد آمد في اوروبا وكاوا ستمطوبها لتدريس اللغة العربية لسلالة أسلوپها

وفيما يتعلق بداروين ، يريد أنه ورب علم الطب أنا عن حد . وبعد ما كمل دراساته الطبية أراد أن يصير مسسا . فدخل في كلية الألبهاب في جامعة كيمبرج من انكلترا وعمره في حياته الى ألف هو نفسه . وفي مكنواته المنشورة أنه كان في اتصال وبقى بالاستاد سامويل لى (1852 - Samuel Lee (1783 اساد اللغة العربية في ذلك الوقت بجامعة كيمبرج وكان مائة . فظهر أنه تعلم اللغة العربية (لتاريخ الاديان) ولذلك درس إما رسائل احوان الصفاء أو العور :لاصغر أو يهدب الاخلاق . وهكذا تعرف بأفكار المسلمين في أصل الأنواع وتاريخ خلق الكائنات . وسعرفته علم الطب والحياتيات اسجل بالحبوب في هذا المصروع . وتقول حياته أنه سافر إلى جزائر المرحان (شرقي استراليا) . ويقول أيضا أنه كان يؤمن بانه ولو لم يؤمن بالتوراة ومحتواها في تاريخ الخلق ، وأنه لم يصر أبدا ملحدًا . وحقيقة ليس أدنى فرق في مدره افقه الحائى لوخلق الكائنات ..كلمح بالصرد . أو في ستة ..أيام.. من أيام الله

وفي الحتام لا بأس بأن نذكر أن الاستاد ديريجي F Dietrich كان شر كننا بالالمانية في ١٨٧٨م . Der Darwinismus X und XIV . Jahrhundert. Leipzig. 1878 (الداروينية في العور العاشر والرابع عشر للميلاد) كأنه أراد به رسائل احوان الصفاء واسي حلدون فانه ديل الكتاب نرحمة أبواب من رسائل احوان الصفاء (ص ٢١٣ وما بعدها)

والعلم يتقدم ويتطور . وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . وهل رب ردى علما فالقدماء من المسلمين ابتكروا وطبوا ما ظفوا . وزاد العلم الجديد معلومات جديدة بالتحارب والمجاهدات ولكل فضل والكمال لله .



منهج فقهي سليم في أصول المعاملات الحديثة

للأستاذ محمد محمد المدي

إن السريعة للاسلامه لها مبادئ ثلاثة في حياة الناس أصول منها
ومحول . ولها في كل ميدان من هذه المبادئ أسلوب يختلف عن أسلوب
في غيره

أما المبادئ الثلاثة فهي

(١) مبادئ المعائد

(٢) ومبادئ المعاداة

(٣) ومبادئ المعاملات

وأما أسلوبها في كل ميدان من هذه المبادئ فهو على هذا الترتيب

(١) أسلوب المحرمات أو صف

(٢) وأسلوب المسموح المحدد

(٣) وأسلوب المباح لمبدأ

بيان ذلك

(١) أن المعائد التي يحرص عليها الدين أن يؤمن بها ما هي ، إلا

حقائق ثابتة في نفسها ، لها وجود واقعي ، وهي مشترقة في هذا عن

المبادئ والأحكام التي هي من قبل الانسان والتي تسرع للناس بعد أن

لم تكن ، وتعتبر أحيانا تعبير الرمان والمكان ، وتقبل السح في عهد

الرسالة.

وإذا أردنا أن نعرض هذا المعنى بالمعاصرة القوية عند علماء الأصول فقد

إن المعائد من باب الأخبار . والأخبار لا تعمل السح ، لأن السح هو

لأزالة والتعبير . والواقع يحبر عنه أو يوصف . ولكنه لا يعبر ولا يرفع
 فاللوهية وصفاتها حقائى نانة . وارسالة والوحى والكتب
 نسوية حقائق نانة . والعت بعد الموت والحساب والتواب والعقاب
 حدثق نانة . والحة والبار والعيم والعداب . كل ذلك حقائق نانة . لس
 مدبر فيها دور يقوم به إلا دور الكشف عنها . والاستدلال عليها .
 والاقناع بها . فلا هو مالى أنشأها . ولا هو مالى يبدلها أو يزيلها
 ويسحبها

ومن ها قالوا

* ان العقائد لا تغل السح

* ولا تنمير سحر الرمان أو المكاف

* ولا يسوغ أن تكون محل أحساد

(٢) أما المصادات فهي تختلف عن العقائد هي أنها إنشاءات أنشأها
 نه مدلى . ورسم حدودها . وهبها على صور خاصة . وطلب من عباده أن
 يحدوه بها فالصلاة عادة مشاة مؤلفة من أفعال خاصة وأموال خاصة
 على ترتيب خاص . والصيام إمساك عن الطعام والشراب وجمع
 تسهوات هي رمان محصوص . والحق مناسك معينة لها رسومها وأوقافها
 وتمكنها وأركانها وشروطها . وهكذا

ومن الواضح أن هذه المصادات ليست كالعقائد أى ليست حقائق
 وفضية مبهمة المشرع أن يكشف عنها . وإنما هي صور ركنها وهبها
 ورسمها وأنشأها بعد أن لم تكن . وهذا محض حقه باعتباره هو الاله
 محمود . من حقه أن يشرع لعباده ما يحدونه به . وعليهم أن يرجعوا إليه في
 معرفة ذلك كما وكيفاً ومكاناً وزماناً .

ولهذا يقول علماء الشريعة في احدى قواعدهم المشهورة : ((لا يحد

نه إلا ما شرع)

فالأصل في المصادات والقرب أنها ممنوعة حتى يرد من الشارع

مايدل على طلبها . وسن لنا هاتيا ورسومها الخاصة . ولايجوز لأحد أن يؤلف عبادة من عبده . أو يصرف في صورة من صور العبادة المسروقة . ثم بعد ائنه بذلك . وفي هذا يقول القرآن الكريم باعيا على المركس .. أنه لهم شركاء سرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله .

وبهذا الأصل أطلقت الدع في الدين والعادات وما يصل بها . فكل من أراد العزة فعليه أن يفر إلى الله بما سرعه الله . ومن عرف إليه ما لم يسره . ولو كان مطهره طاعه وحرية . فانه مستدع ملاعب بالدين وصل ذلك كما لو قال فائل . أصلى الطهر حمسا بدل أربع . أو أصلى لعرب أربع بدل ثلاث . أو أحمل الركعة الواحدة بركوعين بدل ركوع واحد . أو أنه إلى سب لمقدس . أو إلى المدينة لموره بدل اتعاهي إلى الكمة أو أصوم شعبان بدل رمضان . أو نحو ذلك فكل هذا 'مفبات على الدين وعلى حق المعهود في أن يرسم طعفس عبادته . ولا يرضى سواها

٣) وأما موقف المسمع في ميدان المعاملات . فانه يختلف اختلافا جوهريا عن موقفه في كل من ميدان المعائد . وميدان العادات إن السريعة لسب هي ثنى أسأت للباس صور التبادل والتعاون والمامل . ولكنها جاءت فوحدت صوراً يعامل الناس بها . فكان لها موقف منها . غير موقف الاساء والرسم . وغير موقف الاحار والوصف . وذلك الموقف هو موقف . لاقرار . أو التعديل . أو الالغاء . وهو الذي سمياه في أول هذا البحث .. أسلوب الناقد المهدب .

وهي لا تدخل في هذا الميدان إلا بمقدار ماتحمي ملها وماداتها التي جاءت بها . من العدل والتيسير . والرحمة . ودفع أسباب التشاحن والمصاء . وربط أفراد المجتمع برابط من المحبة . والتعاون على البر والتقوى لا على الانم والعدوان

إن هذا هو ما حدا به تاريخ السريح الاسلامى عن موقف السى

صلى الله عليه وسلم حين قدمه إلى لندته . وكان فيها مجمع . وفيها
اسواق . ولها صور مصه في لبح ولسر . ولعامل والمعاون بالمرعة .
والمسافة . والمصارفة . وسلم . ولعرص . ولرهن . وللهـ والعمرى .
وعبر دنك

فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أسأ ذلك باسمه
السريفة . ولم يرسل الله تعالى في شيء من ذلك آية أو آيات صنف إلى ما
كان نوعاً آخر لم يكن

وربما كان موقعه موقف القائد المهدت فقط هذه المعاملة بحسن
مصالح الناس ولا ضرر فيها . فهي مقولة . ولا اعرض عليها وهذه
المعاملة فيها ضرر بين . أو تؤدي إلى السخاء والمصاء . أو ساقى
الفصيلة وما يجب من التعاون على البر والنهى . فهي عر مقولة
وهذه المعاملة ليس حراً كلها . وليست سراً كلها . فإذا استطاع
أن يخلصها إلى نحر أو يحاور عن بعض ما فيها من الضرر أو الضرر
ملاحظة للمصالح العام . وأحدًا بحاجب التفسير على الناس وتقدير حاجتهم .
فلا بأس من الترجيح بها . والبرول على حكم العرف والمجمع في
مزل العامل عليها

هذا كان موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . أى موقف الاسلام . من
محتج المدينة ووجوه العامل فيه

وقد عقد اس فيم الحورية فصلا في كتابه القيم .. أعلام المومنين..
ذكر فيه أسلة من افرازه صلى الله عليه وسلم لأفعال الناس في المدينة .
كافرازه إمامهم على محاربتهم التي كانوا يتحرونها . وهي على ثلاثة أنواع نحاها
الضرر في الارض . ونحاره الاداره . ونحاره السلم . وكافراز هم على
صانهم المختلفة من نحاة وحيطة وصياغة وفلاحة . وكافرازهم على ما
يتعاملون به من الدراهم وربما كان عليه صور الملوك الذين ضروها . ولم
يضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حلفاؤه مدة حياتهم ديناراً ولا

درهما وأما كاء يحملون بها سره غير للمسلم .
وكما أمر نبي صلى الله عليه وسلم بعض المعدلات بنبي من بعض
المعدلات بنبي عن بعض آخر فقد سمع أنه بنبي عن بيع لملامه
وعن بيع لملايه . . عن بيع لحصاه وعن بيع حبل لحبله وعن بيع سد
حتى سد صلاحها .

وكاتب صورة بيع لملامه أن يلمس لرجل ثوب ولا يسره . أو
ساعة للادون أن يلمس ماله . وسب بحرمة التحمل بالنصفه
وصورة بيع لملايه أن يلمس كل واحد من المصاعين إلى صاحبه بوجه
على غير تأمل منها . ويقول كل واحد منها هذا بهذا
وصورة بيع لحصاه أن يقول نمرى أى ثوب وقعت عليه لحصاه
ألى أرمى بها فهو نى . وقيل أيضا إنهم كانوا يقولون إذا وقعت لحصاه
من يدى فقد وحت بيع . وهذا فمارسه بما يحدث لأن فى بعض
الأسواق

وأما بيع حبل لحصاه فله ما ولا أحدها أنها كانت يوعاؤحلوها إلى
أن يسمع الدقة مامى طيب . به سمع ما فى طيبها . ولعررس حبة الأهل وهذا
من . وقيل إنما هو سمع حس له . وهذا من باب النهى عن بيع المصامس
والملاصيح . والمصامس هى مامى بطون الحوامل . والملاصيح مامى ظهور
المحول فهدد كلها سوع جاهله بنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها .

وقد يكون النهى فى بعض الأحيان واقع على سبيل المسورة فلا يعد
من باب الحرمة . ولكن من باب التكره . ومن ذلك ما روى عن زيد من
بانت قال كان الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبايعون الثمار
فل أن يبدو صلاحها . فإذا حد الناس وحضر عاصيهم قال المتنازع أصاب
المر الرمان . أصابه من . أصابه صام ومراض . لعاهات يدكرونها . فلما
كرب حصومهم عند النبي صلى الله عليه وسلم قال كالمسورة يسير بها

عليهم . لانيجوا النار حتى يبدو صلاحها
وهذا الحديث أيد الكوفيون فولهم بحوار بيع النار هل ان رهي .
فعالوا ان السهى فيه على طريق المسوره فقط لا على سبل الحرير والمع.
وعد رد الة بالتعديل و التهديد ومن ذلك ماروه أحمد
والنيحان وأصحاب الس من حديث ابن عباس قال عدم السلى صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يسلمون في النار الة والس . فقال . من
أسلف فليسف في كبل معلوم . وورن معلوم إلى أجل معلوم .
فالكبل المعلوم . والورن المعلوم . والأجل المعلوم . هي المعدل
الذى عدل به الاسلام هذه المعاملة . لأنهم كانوا يسلمون في نار محل
بأعبائها . فلا يدري هل تأتى هذه النجى بالمعد الذى يرمى أو لا تأتى إلا
بعضه ؟ أو لا تأتى في العام الأول سوى أصلا فيؤخر الوفاء لعام قابل .
وفيه ما فيه من العرر المؤدى إلى الاختلاف والساحة
ومن ذلك حديث ابن عمر رضى الله عنهما في الصحيحين وعرضا .
..أنهم كانوا يتساجون الطعام حراما بأعلى السوق . فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يبعوه حتى يحولوه . وفي رواية ..حتى يسلموه .
وقال . من اتاح لنا فلا يبعه حتى يقضه .
ومن هنا يرى أن نعلمه . شريعة كما وضعوا في حاب العادات
القاعدة التى ذكرناها . وهى ..لا يعد لله إلا بما شرع . وصحوا في حاب
المعاملات قاعدة أخرى مقابلة لها نقول . ..المعاملات طلق حتى يرد
المع .

وهي هذا وداك يقول العلامة ابن قيم الحورية : ..الأصل في
العادات الطلان حتى يقوم دليل على الأمر . والأصل في العقود
والمعاملات الصحة حتى يقوم دليل على الطلان والتحريم . والفرق بينهما
أن الله سبحانه لا يعد إلا بما شرعه على ألسنة رسله . فان العادة حقه
على عباده . وحقه هو الذى أحقه هو ورضى به وشرعه . وأما العقود والشط

والمعاملات فهي عفوية يحرم . ولقد ائتمى الله سبحانه على المركبين -
مخالفة هدى الأصل - وهو تحريم ماله يحرمه . والمقر إلى ماله يشترعه
وهو سبحانه لو سكنت عن إباحة ذلك وتحريمه لكان ذلك عفوا لا يجوز الحكم
بتحريمه وإبطاله . فإن الحلال ما أحله الله . فكل شرط وعقد ومعاملة سكنت
عنها فانه لا يجوز العول بتحريمها . فانه سكنت عنها رحمة منه من غير سبيل
و اهمال -

وهناك أمر يسمى ألا يجب على وجوب تصد موقوف لاسلام من
المعاملات التي رأى الناس يعاملون بها . ذلك . هو ما اصطلاح الفقهاء
والاصوليين على سميته . لترخيص . فانه مع الاعتراف بأن الرسول
صلوات الله وسلامه عليه . قد طرأ إلى بعض المعاملات نظرة أساسها
الرفق بالناس . وقد مر ما يدعو إليه الحاجة من تسامح وتيسير . فأباح هذه
المعاملات بعضها عما يلاسيها من بعض العس أو العرر أو الحباله . فاما
بجد الحمرة الكبرى من علماء المذاهب الاسلامية يفتون أماء هذه
المعاملات موقوف من بصرها اساءةً وترخيصاً على خلاف القواعد العامة .
ويرتجون على ذلك أن أحكامها خاصة لا تسحب على غير الصور التي
وردت فيها . ولذلك يكثر في كلامهم أن يقولوا هذه رحمة والرحمة
يقتصر فيها على ماورد . ولا تتعدى موصفها . يصحون الشروط والأوصاف
للحالة التي ورد فيها الترخيص فيها حتى لا ينتقل الحكم إلى غيرها
وهذا مسلك فيه من الحرج والتنصيق مالا يتفق وروح التشريع في

المعاملات . ومظاهر الطور الرسمى في الحاجات والضرورات
وهو يعد عكسا للقصة التي شرحناها أما من أن المعاملات على
الإباحة حتى يرد السهم . فالشارع لم يستعمل أسلوب السهم العام
المطرد في المعاملات حتى يسوغ لنا اذا رأينا صورة تحرج على هذا
العموم أن نعتبرها استثناء وترخيصا . إنما العموم الاصلى للإباحة . وما جاء
على خلافها إنما هو التعديل والاستثناء . وإذن فالصحيح من بعض الصور هو
مع جزئي شخصي . لا يسرى إلى غير الصورة أو الصور المموعة . ما ما

حدد. فكيف يصر ماور - هذه الصورة أو الصور استثناء - وهو لم يدخل
في عموم " وكف يصر رجباً أى حصفا واحلالا حد الحريم والعرض
به هو ناعده " وأن حكم الحل مضاعف له من قبل مقتضى الإباحة
لأصله " ومقتضى القاعدة الإلزامية المذكور في المعاملات " .

.. مطلق هذه القاعدة وهي كون الأصل في المعاملات الحل
يحمد غور - لدى حره هو لدى سعى من الحل . وسعى كل ماورده
حلالا

على أن لو سلم أن هناك رجباً بالمعنى لدى ذكره . أى
سواء يخص أمور من أصل محرم كما يقولون . فإن للمسئلة حلا
مضبوط حر . هو أن تأخذ رأى من بحر لقياس على الرخص إذا كان
هناك ثبوت أعني من الإساءة التي غلبت الرخص بالنسب

ويوضح هذا أن المسافة مثلا حائزه عند الجمهور . حلالا لا يحسمه .
وإذا كان بحر بها يصمدون على حدب أخرجه البخاري . سلمه
عن ابن عمر رضي الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع
بهم بحر حل حرم وأرضها . على أن يملوها من أموالهم ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم سطر مرها . وأبو حنيفة يقول إن المسافة مخالفة
لأصول ممنوعة منها المرأة . وبيع ماله بخلق وكراه الأرض بعض
مخرج منها . وهو المعروف عند الفقهاء بالمحاصرة ولكن قال
جمهور : أنه إنما مخالفة للأصل . ولكنها رخصة مائة بهذا الحديث

.. تختلفوا في محل المسافة فالذين يرون أن الرخصة مقصورة فيها
على ماورد قالوا لا يكون المسافة إلا في المحل فقط . لأن المحل الذي
ورد فيه لرجبى هو المحل . والذين يحرمون القياس في الرخص قالوا
بحر المسافة في كل أصل ثابت من بخل أو كرم أو رمان أو تين أو
زيتون وما أشبه ذلك . بل راد المالكة أنه في حالة الضرورة يجوز
تعدده حتى في الأصول غير النانة كالمعاقى والطبخ مع عمر صاحبها

عنها . وهي بيان سبب الخلاف بقول ابن رشد . فعمدة من قصرها على الخل أنها رخصة . فوجب ألا يحدى بها محلها لدى حاشية له . وأما مالك فرأى أنها رخصة يحد بها سبب عده فوجب عده ذلك إلى الغرض . وبهذا يسر أنه قد عدى على الرخص

وقد سبب الساطي في كونه لتحليل . لموافق . ذلك حسب ذكر أن لمرحمة عده . والفرص في خصوصها أو معقولها خصوص ما . فهو راجع إلى عموم . كثرها . وصرت ثدي على العاقلة . والفرص . والمساواة . والصدق في بغيره . ونسأه ذلك . فإنها رخصة إلى أصول حاشية أو بحسبه أو ما يكتمل . وهي أمور عامة . فلا حد في ظاهر . لا وهو عده في الحقيقة .

وقد علق على ذلك . رجة لمرحمة تسبح عند الله دراز بقوله . فعمود انتهى عن غير . عده مستوفى السحب عن فعل غيره . وقد للمعاملات لمصلحة على نخبها في من أو لآخره مثلا . سئل بظاهره هذه المسائل . ونكح لما كان لها في الواقع على معقوله بغير حكمها بغير الحكم لعموم المذكورة . وقد أحدث حكمها لمعقوله . على خلاف حكم ما سئل في بظاهر . أظنوا عليها أنها مسد . وقالوا إنها حاشية . وهي في الحقيقة قواعد كلية أيضا أسس على سبب من مقاصد لمرحمة ثلاث .

وبهذا يسر أن سمع لعمها بعض ما أتبع مع اسمائه على ما مضى بحرية . رخصة . إنما هي سمع ملاحظ في مجرد معبره حكم الصورة المتاحة لمضى انتهى لسئل لها . ولا فهي في الحقيقة صل كلى معنى مع روح السرح في تسير ودفع لخرج وبمره هذا الحب أنها استطاع أن يرسم على صوته منبه ففهم في دراسة المعاملات العدة . يقوم على دعائم ثلاث الدعامة الأولى أن من حق المجمع الاسلامي أن يسكر مائة من

توازن المعاملات . وأن يحاربي النشاط الاقتصادي العالمي بالمساهمة فيه حسب طرق الحديثة دون تحرج . وأن افقه سبحانه و تعالى لم يوجب على من أن يلتزموا صورا خاصة من المعاملات لا سجاورونها . وليس نصير نرى يحبسها أهل الفقه والحديث إلا ألوانا من المعاملات يمكن أن يهدف منها ويهدف منها ويبدل فيها . هي ظل أصول الشريعة من ربحه نصيب . وحفظ الثمن والأموال والأحلاق وعدم الحرج والتعسر

والمسلمون إذا عرفوا ذلك وعملوا مقتضاه . يدفعون عن أنفسهم وديهم جهة طائفا أحلها الله لأحباب والمعمرون بهم . فليس يقولون . في شريعة الإسلام مع المؤمنين بها من محاربه عالم الاقتصاد الحديث . وتوجب عليهم أن يظلوا على أساليبهم القديمة في المحاربه و شروط لشركات المعقدة التي صو بها الفقهاء على الناس . وما داه حصصهم يرون هذا ديب واحب الانتاع فيسبون عاشرين عن محاربه لاسيما الحديثة . فاجيب وراء أساليب القرون الحالية

الدعامة الثانية : أن الأصل في المعاملات الاماحة . فلا يحرم تسارعة الى تحريم صورة من صور المعاملات المحددة حتى يتبين أن الله تعالى حرمها

الدعامة الثالثة : أن اشتغال المعاملة على ناحية من نواحي مع والتحريم لا يكفي في القول بتحريمها . بل لا بد من دراسة هذه ناحية . ودراسة حال الناس في شأنها ومدى ما تشتمل عليه من منفعة أو مضرة . فقد يظهر أن منفعتها عالية على مصرتها . أو أن مضرتها من حرج الذي يمكن التعاضى عنه تيسيرا على الناس . فيسلك بها مسلك ترخيص . أو أنها من المعاملات التي يمكن تهديدها وتقويم العوج فيها

بهذا المسهج نستطيع أن نعيد الشريعة إلى مجال التعامل والاقتصاد الحديث بحيث عن هذا المجال منذ جمد المتأخرون من أتباع الفقهاء على

آفاق التربية الإسلامية فى القرن الخامس عشر الهجرى

محمود أحمد غازى

قدمت هذه المقالة إلى الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامى المصعد فى
الحرائر فى ٣٦ أغسطس إلى ديسمبر ١٩٨٠

إن موضوع التربية والتعليم فى البلاد الإسلامية لموضوع حطير ذو
أهمية مصوى ولا يكرأهمبه لاحتاح أية حركة تهدف إلى النهوض
بالمسلمين وحثهم من حديد على أسس إسلامية حاملة وتزداد أهمية هذا
الموضوع بالنسبة للمسلمين اليوم فاسهم فى منتهل القرن الخامس عشر
الهجرى الذى أرمعوا على أن يجعلوه قرن النهضة الإسلامية والحب
الإسلامى . فما تحقق فيه الثورة الإسلامية فى صورتها الحقيقية الكاملة .
فمن المعلوم الواضح على كل دى عقل وصيرة أن النورات والاسفلامات
لا تكلل بالاحتاح التام اذا لم تكن عندها نظام فكرى وعقلى يؤيدها ويدعمها
من الداخل . وتؤيد هذا الراى شواهد تاريخية كثيرة لسا نحن نصد ذكرها
ها . فان ذلك يطول به الكلام .

ومما لا يختلف فيه اناس أن الجهود الكبيرة التى بذلها المسلمون
خلال القرنين العاشرين - أى خلال عهد الاستعمار الغربى - لتصميم نظام
التعليم والتربية الذى يجمع بين الأصالة الإسلامية الخالصة وبين التجديد
الذى ينمى مع روح العصر ويقوم متطلبات العصر الحديث باءت بالفشل

إلى حد كبير فالعالم الإسلامي حُرِّبَ ظمًا علمية عديدة في أوقات مختلفة ولكن كانت حصص هذه نُظم مُبتدأً محضاً للظلم الاستعماري لدى حاد مولاه التي ساعدته، وبدون طمعها لمرأته. وكان بعضها استمراراً للظلم التقليدي لعدوه لدى لم يجد حائل للامه للإسلامه ولدى كان سبباً في حلها العلمي وفكري وهرمها في ممرى الفكر وتعلم. وكان بعضها مودعاً لحفظ عمر سلمه ومرجح فاسد من العصر لمصاده المتعاقبة والذي لم يرد لظن لا ينفذ ولم يصف إني فكرها ومعضا سوى العوصى والفساد، إلا من حصه ريك، وفليل ما هم.

فالقصة عندنا تسبب قصة حب ظلم عدوه ولا استغفاره ظلم من نظم لأحسه، بل لقصة هي على عكس من ذلك تماماً هي قصة تأسس طاء علمي مدعى إسلامي جديد على أسس إسلامية حاصلة وفق روح العصر ومطلبات لعامة للإسلامي ومصلحيه في القرن الخامس عشر لهرى فالقصة قصة هذه ماعدنا من نظم القديمة أو الحديثة (هنا) تماماً أو حرثنا في مراحل مطوره وفق ظروف كل شعب من الشعوب للإسلامه) ثم تسير الصحيح من السقم والسليم من الفاسد بين انقاصها وحطامها ثم تحديد الساء من هذه الأجزاء لصحيحة السليمة الصالحة لهذا العصر على خطوط إسلاميه حاله وأصيلة، وبدماق من الأجزاء السقيمة الفاسده

ولكن يجب للبدء في هذا العمل الحار أن نوز قبل كل شيء على ائمة أوروبا (وليس أمريكا إلا امداد واستمرار فكري وسياسي ومعافى وحضاري لأوروبا) العسكرية والعقائرية ورفض الإسلام أمام رفضها الحضاري والعكري كما فعل سوره بطوله على امامها السياسية والعسكرية ورفضها الاستسلام أمام هوانها المادية واستمرارها التوسعي وأي الآن من حس الحط والتوقي في منطقة اسلامية سحلت أروع آيات الطولة والتضحيات على هام التاريخ لأنها رفضت أن تستسلم أمام رعاية

أوربا السياسية وتوقها العسكري اعلى من الطمى أن سوق أن يمد
 هذه المنطقة بين ماطما الاسلامى هى بورتها على رعاة العرب المكية
 والعامة ؟

وتأتى بعد هذا الرقص مرحلة الهدم والباء وحى مرحلة الهدم
 رقص العلوم والثقافة العربية كلها كما هى كأساس لطام البرية وتعلم
 عددا واعسارها كالمواد الحام على حد قول الاستاد أى الحسن الدوى .
 بأحد سب ماصا وبدع منها ماكدر ويمكن أن سعى هذه العلمية عملية
 فقد العلوم العربية به تأتى مرحلة تحديدنا على أسس صحيحة صالحة يوافق
 فكرنا الاسلامى و فلسفنا الاسلامى و نظام حياتنا الاسلامى و علومنا
 الاسلامى واليكم بعضا من موحره لهذه العلمة الحارة .
 نقد العلوم الغربية .

قل أن يدخل فى صلب الموضوع وسكلم عن عد العلوم الغربى
 يسمى أن يصف قليلا ونسأل ماهى العلوم ؟ ويجب على هذا النساؤل
 ويقول العلوم سواء كانت اجتماعية أو إسانية أو طبيعية أو ماوراء الطبيعة
 هى عبارة عن مجموعة معلومات ونظريات وقواعد فى مجال من المجالات
 العلمية أو الفكرية ، وترتب هذه المجموعة بحيث تعيد الدارس فى الوصول
 الى هذه المعلومات والمصطلحات التى تسهل فهم هذه المعلومات
 والنظريات ويرتب كل عالم من هذه العلوم وكل حبير من حبرائها هذه
 المعلومات وهذه النظريات ترتيبا يوافق آراءه ويلام طبيعته وبطاق بيته
 الاجتماعية ويستخرج منها نتائج تنمى مع روح فكره وتؤيد عمود آرائه .
 بأحد العلوم الاجتماعية كمنال فهذه العلوم كالتاريخ والفكر السياسى
 والاقتصاد والقانون وغير ذلك درستها جميع الأمم ولكن استنتجت كل
 أمة مما درسته من العلوم نتائج تختلف تماما عما وصلت اليها الأمم
 الأخرى . وأقامت كل أمة حضارتها وثقافتها على أساس هذه النتائج
 ورتبت بها نظام حياتها

الالهية والوحي الراسى بقدر الحيوان الوحشى من الاساية
والاساس المرعوم التى نرنت عليه العلوم الطبيعية العربية ودوت
عليه هو أن العلم ما يعرفه وحلمه بواسطة الحواس الشرية . وما سواه
جهل مطلق . فكل غير محسوس غير موجود حتى حلم وجوده علما قطبيا
ياحدى حواسا الخمسة . ولاشك أن هذا الأساس المرعوم يبدو فى
الظاهر أمر مقبول يتفق معه كل أساس متقف ذو عقل وصيرة . ولكننا لو
قلنا هذه القاعدة كاساس علمى معترف به لأطلقنا نكثى الدين بل أكثر منه .
'د لا يبقى أساس من أسس الدين الا هدماء ولا قاعدة من قواعد
الشريعة الا أليهاها . فالوحي والسوة والرسالة والتوحد والمعاد والحث
بعد الموت والحساب والحرء والصراط والحة والبار وحتى وجود الخالق
التارى وملاتكته وكنه وما اليها من حقائق الدين كلها حارحة عن طاق
الحواس الخمسة ، وأساسها على الوحي والالهام والاسان بالعيب فقط ولا
أساس لها غيره . وذلك لان سرف الامامة والرعاة فى العلوم الطبيعية
التحرية ونككالوحياء كان ولا يزال فى أبدي أولئك الذين يدعون أنهم
مؤمنون بدم وجود الخالق ، ويرون أن الكون طهر الى حبر الوجود بدون
أى قوة محركة من الخارج وتطور الى الحالة التى هو عليها الآن سمه
وتلقائيا بدون أى طاقة تطوره أو تهيمس . علوى تطوره . هصاعوا هذه العلوم
صيجتها العاسدة وحملوها تؤدى قرأها الى ما دهب اليه صانعوها ومدبروها
من انكار الخالق والالهاد أو الرعة العلماية على الاقل اذا كان فيهم من
اص يدى سمدب سمدب أو انحل نحلة
ولا نسل عن العلوم الاجتماعية والعمراية . فاسها لا نفل شائاً فى
هذا الصدد عن احواتها من العلوم الطبيعية . فكل واحد من هذه العلوم له
روحه الخاصة وطبيته الخاصة . ولعبت فى تكوين هذه الطبيعة وحلق
هذه الروح عوامل وبواعث كثيرة ترجع اصلها وبدايتها فى تاريخ اوربا
القديم . فانرت تقاليد أوربا التاريخية والخلمية الديية الخاصة والنسل

العربية الحصارية والبنية الأوربية الثقافية وما إليها تأثيرا عميقا حدريا في تكوين عقلية هذه العلوم وطبيعتها وروحها

ولا يختلف حالة الآلة واللغات وكيفيةها عن حالة العلوم فكما أن افكار أمة وآرائها ودينها وحضارتها وثقافتها تتحلى في علومها فكذلك تنسرب هذه الانشاء في لغتها وآدابها ولم ترنة أمة من الأمم وآدابها الا منسربة مثلها الخاصة وتقاليدها الدنية والاحتشاعية وحضارتها وثقافتها

أظهر اللغة العربية العديدة والادب العربي الحاهلي تتحلى فيها الصفات والمثل والتقاليد الحاهلة كما تتحلى صورة الناظر في المرواة ولذلك قيل: الشعر ديوان العرب وهذا الامر ليس بحاص بالعرب فقط ، فكل أمة ديوانها شعرها وتتحلى آرائها وثقافتها وحضارتها في آدابها ولغتها حد مثلا اللغة والآداب الانكليزية تتحلى في كتبها وتراكيبتها الأدبية وأساليبها الشعرية واسعاراتها ونسبهااتها طيبة الامة الانكليزية ومراحها "الاحتشاعي" الخاص وتتصف لغتهم وآدابهم بمفس الصفات والخصائص التي تتصف بها الامة الانكليزية فكما أن المادية والدبلوماسية الماكرة من خصائص الامة الانكليزية وصفاتها فكذلك يرى اللغة والآداب الانكليزية متصفة بهذه الصفات والخصائص وحد مثلا اللغتين الهندية والسكريدنية من بين اللغات الشرقية ، تسربت فيها الاراء والافكار الهدوكية الدنية واساطيرهم وحراماسهم وهائات اللغتان منشربتان ومنشعبتان بالمعكر الدينى والعلمى الهدوكى بحيث أنه لا يمكن الفرق بينهما وتمييز أحدهما عن الآخر فان هاتين اللغتين رتبنا واعتدنا فضاء الأساطير والخرافات الهدوكية

وأنظر على العكس من ذلك العلوم الاجتماعية والطبيعية التي انشأها المسلمون ، تتحلى فيها الطبيعة الاسلامية والمراج الاسلامى وتمثل فيها المثل الاسلامية العليا ، ويرى القارئ بين كتبها وصفاتها

بل وبين أسطرها خصائص النعافة الاسلاميه والهدى الاسلامى والحصاره الاسلاميه . ولا ضرب لذلك مثلا عن العلوم الاحصائية والفكرية الى أنسب على أسس ومبادئ استمدتها المسلمون من القرآن والسنة . وهى اسلامية بحته من حيث الروح والحمد والقلب والفتاى والمحموى والصبر . ولكنا ضرب لذلك مثلا عن العلوم الطمعة والحرية الى أنشأها وردها المسلمون . فكلها مصفة بالصحة الاسلاميه الحاله ومطعمة بالطابع الاسلامى الواضح العلوى وسحلى فيها الروح الاسلاميه الطاهره التى تهدى العارضى الى سواء لسل

وار سنه فعد أى كتاب اردت من المطلق أو الرياضات أو لكسما أو الطميبات أو من أى علم من العلوم الطميه والشعرية ألقه عالم من علماء المسلمين فى جهود الاسلاميه لراهره بعد فى صفحاته وبين أسطره وهى مصنوه ومحمواه روحا اسلاميه تهديك الى الموضوع هداه اسلاميه كما فيها ومضمونها المؤلف . هذا كان مثلا كما فى علم الطمعه يبدأ بالسلسلة والحمد لله رب العالمين ثم لصلاه والسلام على رسوله الكريم حاتم الأنبياء والمرسلين . ثم يأبى المؤلف منه بالصفاة الالهيه التى سير الى عذرة الله وربوبه وكونه رزاق الكون وبارئه وحالقه . ثم يابى بالآيات القرآنيه المباركة التى بلغت النظر الى مظاهر الكون وبحث القارى والسامع على التفكير والتدبر فى الكون ومظاهر العلوى وما فيها . ثم يسر هذه الروح الاسلاميه تهدى العارضى الى الصراط القويم فى كل مرحله من مراحل الكتاب . وهكذا مسند فى أبواب الكتاب المحلفة وفصوله ومباحثه اباب واحاديث تسمى بالموضوع أو لها صلة به

وبرى هذا الاسلوب فى كل كتاب وهى كل علم . حتى براه فى كتب القصص والحكايات والحب والفرام وحتى فى علم الحس والسكولوجيا . ومن أراد طبراح الى أى كتاب شاء من كتب هذه الموضوعات . فمثلا كتاب ألف ليلة وليلة وكتاب طوق الحمامة المنسوب الى ابن ميم وكتاب

صياغة الأعمار في خلد الله نلتطس الاسلامى الحكيم محمود حان كلها
تؤيد ما قلناه

ولس العلوم فقط . بل هكذا الحال فى المؤسسات والأنظمة
والادارات والهيئات فلا تخلو مؤسسه من مؤسسات أو إدارة من
الادارات أو نظام من الأنظمة أو هيئة من الهيئات عن عقيدة مؤسسيها
وعقله مؤلفها وواصفها . وسرى هذه العقيدة والعقلية فى تلك
المؤسسه أو لنظام سريان الروح . لده فى الحسد . تأخذ لذلك مثال دار
العلوم الاسلاميه بدوسد - لهد-المؤسسه العلميه لى أسأها مولانا
محمد قاسم شامبوى ومرعلى . سدها أكثر من سرون (حولى مائة سنة
وربع قرن) . ولكن عقيدة المؤسس لتحليل وعقله سحلى حتى لآن فى
هذه المؤسسه . ويم لرائر رائحه هذه العقلية وسر سكهة هذه النفسية
حتى فى حدران در العلوم ومبنيها وحيطها . وكذلك جامعة على كره
سرى فيها روح لسر سد احمد حان وعقله سريان لروح فى لحد
ومحرى فيها أراهه وافكاره وبرعانه محرى لده فى عروق لاسس .
وحامنه بدوه لعلماء سرى فيها ارواح مولانا محمد على لموكبرى
ومولانا سلى العمانى ورملائهما . وهلم حرّ ولا يمكن ان سحبت هذه
الارواح وهذه النفوس من هذه المؤسسات والمعاهد هذه حال
المؤسسات والادارات . مما طلى القارى لكريم فى سائر العلوم والافكار
والفلسفات التى سسمد عداها وروحها من أرواح واصميتها وعقليات
مؤسسيها وصيايات مؤلفيها

وهذا النظام العلمى الذى طلمه الاسعمار العرسى فى العالم
الاسلامى والدى لم يره منه محسب بل سفق الملايين والمليارات وسسمد
امكاسايا المصويه و المادية فى تطويره وبدعيه فى بلادا الاسلاميه هو
نظام استعمارى سح . وطلمه الاسعمار لمحرر اهدافه الاستعمارية ومن
الماسب أن سبر الى ما سكهى به من سائح استعماريه واهداف استغلالية

لتطبيق هذا النظام أحد مدويه الكار في الهند الاسلامية فقد كتب الكاتب والمفكر التعليمي الانكليزي الشهير اللورد ميبكالي في تقريره الذي قدمه الى الحكومة البريطانية في عام ١٨٣٥م صفته رئيسا للجنة التعليمية .

..يجب أن نشيء جماعة تكون نرحاما يسا ويسى ملايس من رعبنا . وستكون هذه الجماعة هدية في اللون والدم واجلميرية في الدوق والرأى واللعة والتفكير .^{١١}

وما أضيق هذا الطاغوت التعليمي الاستعماري السا بحس اليوم متفرجين أو متفرسين أو متعركين في الدوق والرأى واللعة والتفكير ؟ ألسا وحاسة الطقة المتقعة ..المنشورة - ما بقيا مسلمين في اللون والدم والاحتنا فقط ؟ فلنقف هنا قليلا ونسأل ماذا اعفنا على احاح هذا النظام خلال القريب الماصيين الذين قصبنا هنا في عهد الاستعمار وعهد ما بعد الاستعمار من أموال وامكانيات وصلاحيات ؟ وما الذي احررنا وربحناوكسا حد تحمل هذه الفقات والتكاليف كلها ؟ ويجب على هذا السؤال ونقول اعفنا المليارات من الدولارات والحيثيات والريالات في مشارق الارض ومعاربها من حرية تيمور شرقا الى مدينة داكار غربا وصحبا باحيال متناحة من شاسا المؤس على مدبح الكيسة العربية وهديا حقوز آلاف من المفكرين ومطات من الوايغ من أيباء العالم الاسلامي وقصبا أعمارنا في تطبيق هذا النظام بحدافيره وانحاحه مد قريس أو قرن ونصف هذا حص ما اعفنا وأما ماكسبا وربحا حد هذه الفقات الطائلة فجماعة من المتقنين المتورين الذين تنفقوا بالنقافة الالحادية وطانفة من المفكرين الذين يفكرون بالفكر الاوربي المسحرف النائر على الوحي والديانات والاحيال الضائعة الحائرة على مفترق الطريق . الا من عصم ربك وقليل ما هم .

إن مسئلة التعليم وتربية الاحيال وتنشئة الشباب من كبريات المسائل

التي نعى بها الدول العنصرية (الايديولوجية) وتوليها اهتمامها البالغ لان الاسم والدول التي تقوم على اساس عمدة ومدأ وايديولوجي هي خاصة في طبيعتها ومراحلها ووصفها . فمحص نظام فكرها وتعليمها وبريبتها لهذه العقيدة وهذا المدأ . وتكون تعليمها وشكل نظام بريبتها بحيث يكون اداة ووسيلة لسنه الاحبال التي لا تؤمن بمعدتها وفكرها فحسب بل تدافع عنها وتدافع في سبيلها وتقوم بنشرها ونشأ في احاء العالم وأريد أن أذكر الغراء الكرم بما قام به الشيوعيون في الاتحاد السوفيتي من تكويس نظام تعليمهم وبريبتهم على أساس الفكر الماركسي اللينيني والهدير بالذكر ان لحاشه موسكو ثلاث أهداف نفس اساس منها على كلمة الفكرة الماركسية اللينينية أي Marxist - Leninist Doctrine ومن المصححات المكبات أن الدس يؤمنون بأش اواع لكفر لا يسبحون مصارحتهم بالكفر وبحس المسلمون سحبي مصارحتنا بالاسلاء واحبارا بالحق

ولم يكف الشيوعيون بتوجيه نظام تعليمهم وجهة سيوعية حاشية ونامة . بل قام علماتهم بتدوين العلوم بدويًا جديدًا يتفق مع فكرهم الشيوعي . وصاغوا العلوم كلها وحاشه الاقتصاد والفكر السياسي والقانون والفلسفة وما إليها من العلوم بصيغة سيوعية جديدة تساعم مع لفلسفة البرولتارية فالعلوم عندهم الآن كلها مغلوطة تمامًا . فلما وقالوا . ومنشرة بالفكر الشيوعي الالهادي

فليت شعري ما الذي يسمنا عن هذا العمل ؟ وما يعرفنا عن تدوين العلوم على أساس الفكر الاسلامي وتطهيرها في ضوء الشريعة الاسلامية ؟ فاما أكمل فكرًا من الشيوعيين وأصلح نظامًا وأتم قانونًا منهم . ودينا حاتم الأديان وكتانا حاتم الكتب وسريمتنا المطهرة هي السمعة السهلة البيضاء الغراء التي ليلها كسهاها . ومؤس نكتاب خالد عري ميس . لا يأتته الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزيل من حكيم حميد ألسا

أقدر وأقدر بهذا العمل من الشيوعيين * ألسا فادري على احاره على
أحسن سوال وأندر أسلوب * ولا يسعنا المقام أن نصرب لندويهم
أمثلة من كتبهم ، ومن أرا- أن يعرف أسلوبهم في التدوين (وهي الحميمه
التحريف) فليراجع الى أى كتاب شاء من الكتب المطبوعة في روسيا
فلا بأس في أن سميد من محارب الاسم الشيوعية في مسئله تحديد
العلوم الاجتماعية والاساية والتطبيقية بدون أى مامل أو تردد فاسهم
رفضوا جميع العلوم الموحدة من قبل الثورة الشيوعية وسوها بالعلوم
الورحوارية فكل غير شيوعي عندهم بورحوارى وكذلك الفكر الذى
يحالف الشيوعية يسموه الفكر الورحوارى والعلم الذى لا يوافق آراءهم
هو العلم الورحوارى وكل ما هو بورحوارى فهم مردود ومرفوض لا يقيد
في شأن حتى العلم الطبى التطبيقى الذى هو علم مادي تحت ويحدد
كثير من المسلمين المثقفين انه لاصلة له بالفكر والدين فسه الشيوعيون
الى قسمين العلم الشيوعي والعلم الورحوارى ، فالعلم الشيوعي عندهم
هو الذى يحتم بانكار حائق الكون ورفض الاديان والمعتقدات الدينية .
والعلم الورحوارى هو العلم الذى يتردد في المصارحة بهذا الانكار المحب
والرفض القطعى وكذلك عبروا تاريخ العالم كله ومقام المؤرخون
الشيوعيون بالتدوين الحديده للتاريخ النثرى ما فيه التاريخ الاسلامى
والسيرة النبوية الشريفة تدوينا حديدا وفق التعبير المادى الشيوعى للتاريخ
وبرى امثال هذا التدوين المحرف في جميع الكتب التى تطبع ونشر في
البلاد الشيوعية وخاصة في روسيا وتورخ محابا أو بالنس الرهيد في البلاد
الاسلامية

ويحذر ما في هذا المقام أن ملعت نظر القارىء الى ماقاله أحدائمه
التربية والتعليم في البلاد السوفيتية عن الفرق الواضح الجلى الذى يضعه
الشيوعيون بين العلم الروسى وبين العلم الاوروبى العام يقول عالم طبيعى
من كبار علماء السوفيت م - س - كوفرن (M. C. Govern)

..إن العلم لرهسى ليس فضاء من أضاء العلم العالمى انه قد
 فصل قائم بداهة . يخلف عن سائر الأضاء كل الاختلاف فالسمة
 العلم السوفى الأساسه أنه قد على فلسفه واضحه مسمره . إن
 لتحقيقات العلمة لا تزال فى حاجة لى أساس ولى أساس علومنا
 لطبيعه الفلسفه ثمانية التى قدمها ماركس و حلس ولس ولس
 ما يريد أن يحوض - وفى بداهة هذه الفلسفه - فى معرك العلم الطبيعى
 صارح جميع الصوراب الاحسن لى ماهض فلسف المدية والماركسه
 بكل حره وهو .

وليس الدول لسوعه محسب بل رفض لدور لاسوية لأخرى
 بضا أن طبق هذا النظام الفكرى العلمى لغربى والاستعمارى بكامله
 تحده المقياس الحمقى ولعمار لوحد لشر العلم ولعمارة . فقد رفضه
 لبيان الودى وألح أن يكون هذا النظام مضطما بضمه لودية سدر ما
 مكن ومطما بطابع لخصاره لودية القديمة وتحتلى به فلسفتهم القديمة
 الودية التى يؤمن بها الدمايون . وكذلك رفضت الهند الرهمية بعد
 اسفلا لها من البريطانيين اختار هذا النظام بحد فمه بل عرته الى حد
 كسر وحمله معاصم مع مصالحها الرهمة وحاصلا لفكرها الهندوكية
 فبحت بل كل سوء ان رفض امامه الحرب الفكرية وفداسه العلمية
 بل يكفر بامامه وفداسه . فقد امرنا أن يكفر بالطاعوت لان الكفر
 بالطاعوت من شرائط الاسان ويدخل فيه الكفر بالطاعوت العربى
 الاوربى والطاعوت الشرقى الشيعى . وبعد ذلك تاتى مرحلة الايمان باقه
 والايمان بملائكنه وكنته ورسله واليوم الآخر . وبعد هذا الايمان الكامل
 المركب من النفى والاثبات تاتى مرحلة علم القرآن . كما قال سيدنا اس
 عباس : تعلموا الايمان ثم تعلموا القرآن وتعلم القرآن يشتمل على التعق
 فى روحه والتذوق بدوقه والتصبغ بصغته والاطلاع بطاحه . وبعد أن
 تعلموا الايمان والقرآن سوف تتمكن من التهاغت على فلاسفة هذا العصر

ويرد على ماطقة الوقت وسد الطريق في وجه السيل الالهادى الحارث
الذى يكاد يذهب بالادهان والمعلبات المعاصرة . لاسل ذهب بها
واحتظمتها فعلا

ولا يعنى رفض امامة العرب الفكرية وفداسته العلمية عدم الاعراف
برفيه العلمى وعص الطر عن نهضة الفية والتعمه والصاعية ولا يعنى
ايضا سد طريق المسلمين نحو الرقى العلمى والعلمى . فليس من الرقى
العلمى المادى وبين الرقى الروحى أى تعارض . ومن الممكن بل
الاحس والانس أن يكون المسلم راقيا من كلتا الناحيتى المادية
والروحية . فان الاسلاء استحسن احماغ الرقى الروحى الذى بالترقى
العلمى المادى واستحسن العرسان الكريم ساطة العلم وساطة
الحسم معا وفصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم العوى على
السلم الصعيف

تطهير الفكر الحديث

• يروى أن رسول الله ﷺ قال لا يصلح امر هذه لامة لاما
صلح به اولها .. وهذه القاعدة الكلية والهداية العامة الساملة سمل جميع
بواحي الاصلاح والتصحيح بما فيها البواحي العلمية والفكرية والدينية
فحتاج لاصلاح هذه الامة وبهضها الفكرية والدينية ولتصححها العلمى
والتربوى والحصارى الى احياء نفس الروح الاسماوية العلمية التى حملت
احدادا العلماء مهيبين على العلوه الى احدثها من الامة الاخرى
فانهم لم يتعصبوا فى أحد العلم والحكمة من أى أحد ولكنهم لم يفلدو
أحدا تقليدا أعنى . بل عاملوا مع كل واحد معاملته لحوهرى الحر لندى
بحكم كل سىء ياتى اليه من المعادن والاحجار على محكمه ويمبر طسه من
حييه وصحيحه من سميمه وسليمه من فاسده وبأخدمه ماصفا . يدع ما تدر
ولكن . كما قلنا . يجب قبل هذا السعيد و التطهير أن يرفض أو لا
يأيد العرب الفكرية وبحطم امامته العلمية والحصارية وسست بالدلائل

القويمة القويمة والبراهين القاطعة أن انظمة الفكر والعمل التي دوسها
 العرب كلها فاسده باطله . ولاسك أن لهذا الامر أهمية قصوى لحريتنا
 الفكرية والحفاظ على كياننا القومي ووجودنا الحضارى . وقد مر على
 استقلال لعالم الاسلامى وحرية سياسته اكثر من ثلث قرن . ولكننا اليوم
 أكثر عبودية من لأمس من حيث الفكر . نعدده . ونعبر لنوم كلمة العرب
 مراده بالقداسة والمقدسة وسه التي الى العرب تكفى عددا معذرا كافيا
 للحق والصدقه . فالمحك عند هو العرب وليس علينا لاسلامه عند
 قاد . زاد المسلمون سوء ان حرره . من الاستعمار . فكرى
 ولندمى والحضارى العربى . هذه خطوه في هذا الاتجاه هي نداء . حده .
 حصاره لاسلامه ولعب لتحديد مصيره لاسلامه . ولا يمكن ذلك .
 لا تحديد العلوم والعلوم . لادب . نعدده المعاصرة . نسي . ربوب من
 لاسعمار ويدوسه على اسس سلاميه حقيقه . يكونه يكونه حده
 صلحا وفق روح نسرعه لاسلامه وفلسف . نكف . نكف . نكف . نكف .
 أخرى أن هذا لتحديد . ندوس . لا يمكن . لا يمكن . نرفض . نبدأ . ندى
 جعلناه نصب أعيننا بالنقص او بدون قصد . لاكمل . لاكمل . لاكمل . لاكمل .
 من الغرب والافضل . لا بعد . ولا بد من ان يكون . نرفض . نرفض .
 وسعورا . وسعورا . نبدأ . نبدأ . نبدأ . نبدأ . نبدأ . نبدأ .
 لمؤمن . نكفر . نكفر . نكفر . نكفر . نكفر . نكفر . نكفر .
 . نكف . نكف . نكف . نكف . نكف . نكف . نكف . نكف .
 محمد اقبال مؤسس بانفسنا كافرين . لا فريج . نكفر . نكفر . نكفر .
 وانكار كونه معار الصدق والصلاح هي الخطوه الاولى ونخطوه بوحده
 التي نوصلنا الى تحديد العلوم والادب . نكف . نكف . نكف . نكف .
 الاسلامى وصلاحه سريعا لاسلامه نكف . نكفر . نكفر . نكفر .
 العلمانى والفكر السيوعى الالحادى يمكن من . نكف . نكف . نكف .
 الاسلامه الى بدو كأنها حقه ودلت بعد سطره نكف . نكف . نكف .

والفكرية والعلمية، فقد أن احببنا هذه المساهل نصبح علومنا الاسلاميه وادبنا الاسلامي ذات حيوية وفعالية وتطلق من حيث وقمت ووجفت وهذا الامر (أى تجديد العلوم وتدوينها على أسس اسلامية) أمر ذو أهمية بالغة . وهذه الاهمية القصوى ليست مزعومة ولا وهمية فاسها المسئلة الكبرى للعالم الاسلامي . وهذا العمل يحتاج الى حركة علمية فكرية واسعة المدى متواصلة العمل وليس البحث الاسلامي الا وسيلة لهذه الحركة العلمية الفكرية . وهذه العملية - عملية تطهير العلوم ثم تجديدها - عملية متواصلة لا تنتهى ولا تكتمل فى يوم من الايام بل تستمر مع مر الدهور وكر العصور . فان العلم شىء دائم التطور ويستمر الفكر الانسانى وعقله فى اكتشافه لحقائق الكون وتطويره للعلوم بمساعدة المعلومات والاكتشافات التى تحصل له خلال الحوث والمشاهدات فادا لم يقدر وقيم وتستقد هذه العلوم الدائمة التطور فى كل مرحلة من مراحل تطورها ينشأ منه اختلال وتباين بين مثلها العصارية وعلومنا الاجتماعية و يصح المجتمع عرضة للاحتلال العسكرى والنقاصى والحضارى وكان المنفور له العلامة محمد اقبال يقدر أهمية هذه العملية كل التقدير حيث قال :

..إن واجبا نحن هو أن نراقب تطور الفكر البشرى بكل يقظة وانتباه ونحتفظ بوجهة نظر حرة انتقادية تجاه هذا التطور، (٣) .

وقصارى القول أننا نحتاج الى موقف ثورى فى الفكر وفى كل نواحي الحياة . فان موقف التسوفى والتسوية لا يفى من شىء لأن الانقلابات والتغييرات فى عالم الفكر والاحتماخ والسياسة انما تحدثها مواقف ثورية بطولية ولا تحدثها قط موقف توفيقى وموقف التسوية والتطبيق بين الحق والضلال . فان هذه المواقف التوفيقية تودى الى استسلام ثم الى انهيار . ومن ليس فيه جرأة التقدم والهجوم فى معترك الحياة فالأفضل له أن ينمزل عن المعركة ويلجأ الى بيته ينتظر المصير .

فان المحافظة على الوجود والكرامة في ميدان الحرب لا يمكن الا بالتقدم والهجوم . وأما المسلم المتردد فكنت له الهزيمة والموت عليكن شعارا في القرن الخامس عشر . التقدم والهجوم ولا الاستسلام والتوفيق .

فإذا كان هذا كله وأصحت العلوم الاجتماعية والاساية كلها مدونة من وجهة نظر الاسلام وعلى أسس من تعاليم القرآن الكريم فلا يبقى ولن يبق أى فرق أو تعارض بين العلوم وبين القرآن الكريم وتكون هناك وحدة علمية بين القرآن والثقافة الاسلامية المعاصرة وبين القرآن والحضارة الحديثة وبين القرآن وعلومنا الاجتماعية والاساية . وتكون دراسة كل علم مفيدة في فهم القرآن والتعمق فيه، وتكون دراسة القرآن مفيدة في فهم العلوم والتعمق فيها . ومن هالك تشأ عقلية اسلامية قحة و تعكير اسلامي حالي

وأما العلوم التي يسمى أن يعطيها الاولوية في عملية القدو التطهير والتحديد فهي في رأيي المتواضع كما يلي :

١ - الفلسفة العربية الحديثة مع جميع فروعها

٢ - العلم الطبيعي مع جميع فروعها

٣ - فلسفة التعليم والتربية

٤ - الفكر السياسي

٥ - القانون والدستور

٦ - علم النفس

٧ - علم الاجتماع.

٨ - الاقتصاد وما اليه

٩ - علم الاساس (الاشرو بولوجيا).

١٠ - فلسفة الآداب والنقد الادبي

ومع اننا اشرنا الى تأثير الفكر الالحادي العربي في تطور العلوم الطبيعية التطبيقية وتقسيم الشيوعيين علمهم الى قسمين العلم الشيوعي

والعلم الوجودي ولكن مع ذلك قد يرغم بعض القراء وكما يعتقد كثير من المثقفين عندما في العالم الاسلامي أن العلوم الطبيعية والتطبيقية من الكيمياء وعلم الحيوان وعلم النبات والفلكيات وعلم طبقات الارض والهندسة والطب وما اليها من العلوم التحرية لاصلة لها بالديس ولا يمكن تعريقها الى ما هو مثلا الهندسة الاسلامية والهندسة الغير اسلامية والكيمياء الاسلامي او الكيمياء الغير اسلامي وهذا الرعم الخاطيء يشأ من السرعة العلماية التي حلقه نظام التعليم الحديث المُعَرَّب (باليس المعجمة وتشديد الراء وفتحها) في اذهان الشباب الاسلامي وعقلياتهم .

فظام التعليم المُعَرَّب لا يعترف بوجود خالق الكون ودوره في العلوم الطبيعية مع أنها اذا كانت تدرس بالمسح الاسلامي الصحيح وتعالج بالظرة الاسلامية السليمة كانت سببا لتقوية الايمان وتدعيم اسسه في قلوب المتعلمين وادعائهم ولا شك أن مجرد الحقائق العلمية من كون النار محرقة وكون الماء مركبا من الاكسوجين والهيدروجين ليست اسلامية أو غير اسلامية في حد ذاتها . ولكن تدوين هذه المعلومات في صورة علم متكامل مدوّن واستنتاج النتائج العلمية المحبولة منها والبحث عن القواعد الكلية والفلسفة التي تسري في هذه المعلومات والعوامل الخلفية التي جعلتها كما هي فهذه الاشياء منها ما هو اسلامي وما هو غير اسلامي .

ويبقى ان تكون عملية تطهير هذه العلوم ثم تدوينها من جديد في مراحل متطورة مللدحول في المرحلة الأولى يجب أن بدأ في الفور بادخال المواد الاسلامية المتعلقة في جميع العلوم الاجتماعية والانسانية التي تدرس في الجامعات . ويجب أن لا تخلو مادة من المواد وموضوع من المواضيع من المحتوى الاسلامي المتعلق بالمادة أو الموضوع

والأحسن أن تكون السبة في البداية خمسين بالمائة . واذا لم يكن هذا من الممكن فما أمكن من النسبة ولكن بشرط أن لا تقل عن خمسة وعشرين بالمائة . وهذا يعيد الطالب والمدرّس في مقارنة العلوم الاسلامية

بالعلوم الاجتماعية والاساية الحديثة من جانب ويؤهلهم لتطهير المحتوى الغير اسلامى فى هذه العلوم من جانب آخر . ولتكن فى كل جامعة وهى كل قسم دراسى من أقسام الجامعة لجنة مختصة بهذا الموضوع . ولتكن من مهمة هذه اللجنة اعادة النظر فى المصحح المقرر كل سنة من هذه الوحية واستعراض الموضوع فى ضوء النتائج التى أحدثتها الدراسة كل سنة . ويقترح للمداية فى المرحلة الاولى من هذه العملية الكبيرة أن يعاد النظر فى المصاحح المقررة للدراسات العليا فى ميادين الحقوق وعلم السياسة والاقتصاد والفلسفة

وكان كانت هذه السطور عصوا وسكرتيرا للجنة الحراء التى اعدت المصاحح والحطة لكلية الشريعة بجامعة القائد الأعظم ماسلام آماد . وهى أول كلية على المستوى الجامعى العالى للدراسات العقبية القاوية العليا التى سوف تقوم بالتدريس والاسراف على البحوث فى هذه الموضوعات على مستويات ماحستير و دكتوراه . فحلمنا السنة بسبب محتوى الحقوق ومحتوى الفقه الاسلامى اربعين وستين . وكذلك كنت عصوا فى لجنة وضع المصاحح للجامعة الاسلامية المقترح تأسيسها فى كشمير الحرة . وكنت اعددت لها مهجا دراسيا ووصفت السنة بسبب محتوى العلوم الاسلامية وبين محتوى العلوم الاجتماعية سنة ستين واربعين . وما ترتاح اليه نفسى أن اعضاء اللجنة كلهم مآدروا الى الموافقة على ما اقترحه . كانت هذه السطور و وافقت حكومة دولة كشمير الحرة أيضا على هذه المقترحات وقام رئيس دولة كشمير بافتتاح هذا المصحح فى حفلة خاصة ابحققت لهذا الغرض فى كشمير فى العاشر من يوليو ١٩٨٠م

وحاتما اريد أن ابوه الى مرحلة حاسمة لانتقل اهمية عن التى ذكرتها فى المقالة . وهى مرحلة تدوين العلوم الاسلامية القديمة تدوينا حديثا على اسلوب عصرى حديث يوافق مقتضياتنا اليوم ويلبى حاجاتنا فى القرن الخامس عشر من الهجرة الذى نحن على وشك الدخول فيه . والعلوم

الاسلامية التى محتاج الى تدوينها تدوينا جديدا وتجديدها وفق الحاجات
العصرية هى رأى المتواضع كما يلى :

- ١ - التفسير وعلوم القرآن
 - ٢ - الحديث وعلومه والسيرة النبوية
 - ٣ - علم الكلام والفلسفة الاسلامية
 - ٤ - الفقه الاسلامى وأصوله وفلسفة التشريع .
 - ٥ - الاقتصاد الاسلامى وعلم الاموال
 - ٦ - السياسة الشرعية بما فيها الاحكام السلطانية والسير
 - ٧ - التاريخ الاسلامى وفلسفة التاريخ.
- ولكن لا يمكن هذا مع الحمود والصلاة وانما يمكن بالروح
الانتقادية التقدمية التى يمكن أن سميها الروح القرآنية الخالصة فان
روح القرآن ليست الجمود والصلاة والركون والتقليد الاعمى بل هى
ابقدم والقد 'لعلمى والفهم والعقل والتفكر والاجتهاد .
وهذا ما أردت أن اقول فى هذا الموحى المرتجل . وما توفيقى الا
بالله عليه توكلت واليه أيب.

المصادر

- (١) تاريخ التظيم لخير باقر ص ٨٠٠ قلا عن أبى الحسن على الحسن النبوى ص ٢٢٠
- الاسلام المعرف . طبع بيروت . ١٩٦٩ م ص ٣٩ - ٣٣
- (٢) قلا عن أبى الحسن على الحسن النبوى مصدر سابق . ص ٦٤ - ٦٥
- (٣) محمد اصال تحديد التفكير الدينى فى الاسلام (The Reconstruction of Religious Thought in Islam) طبع لاهور فى آخر المعنة
